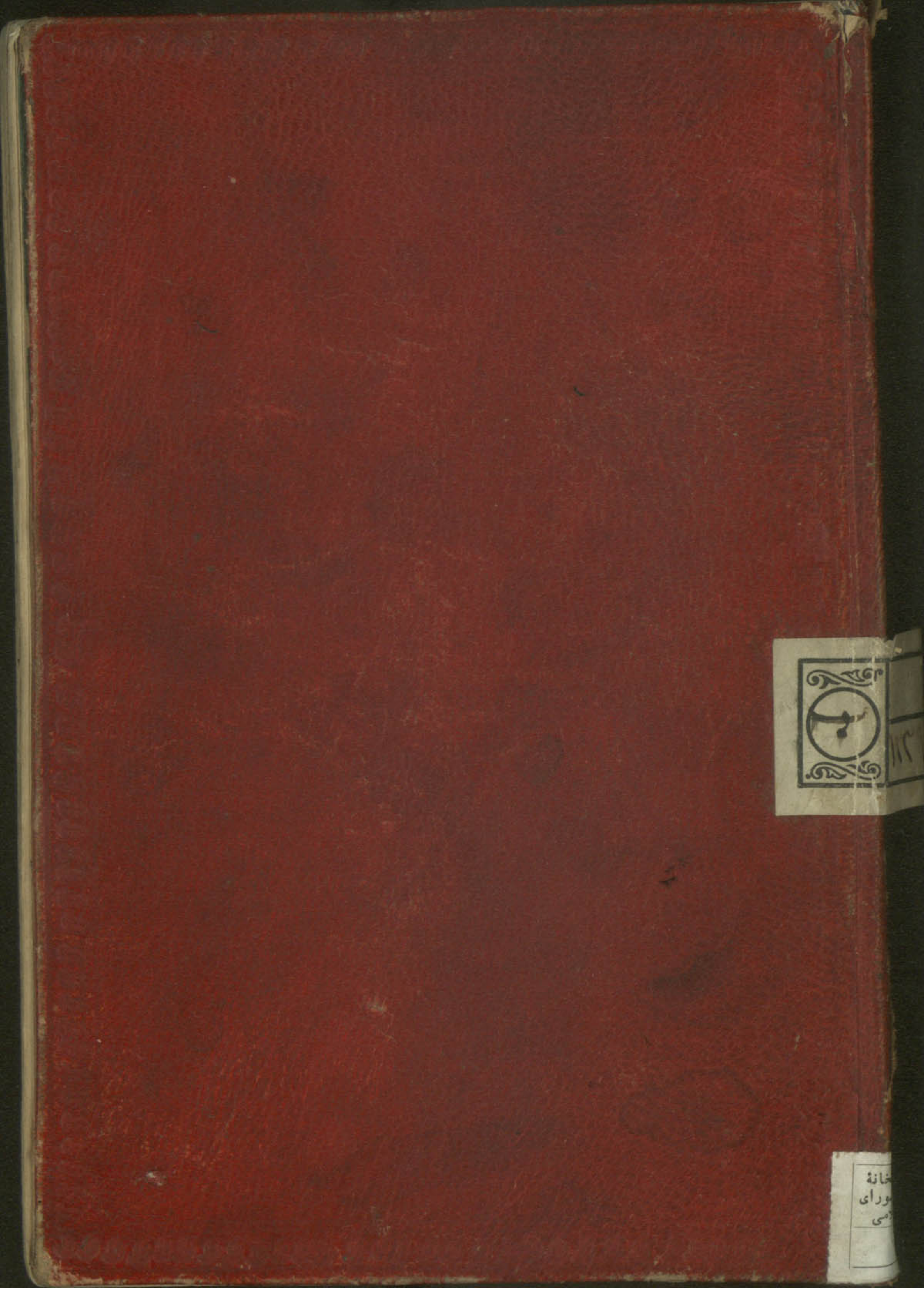
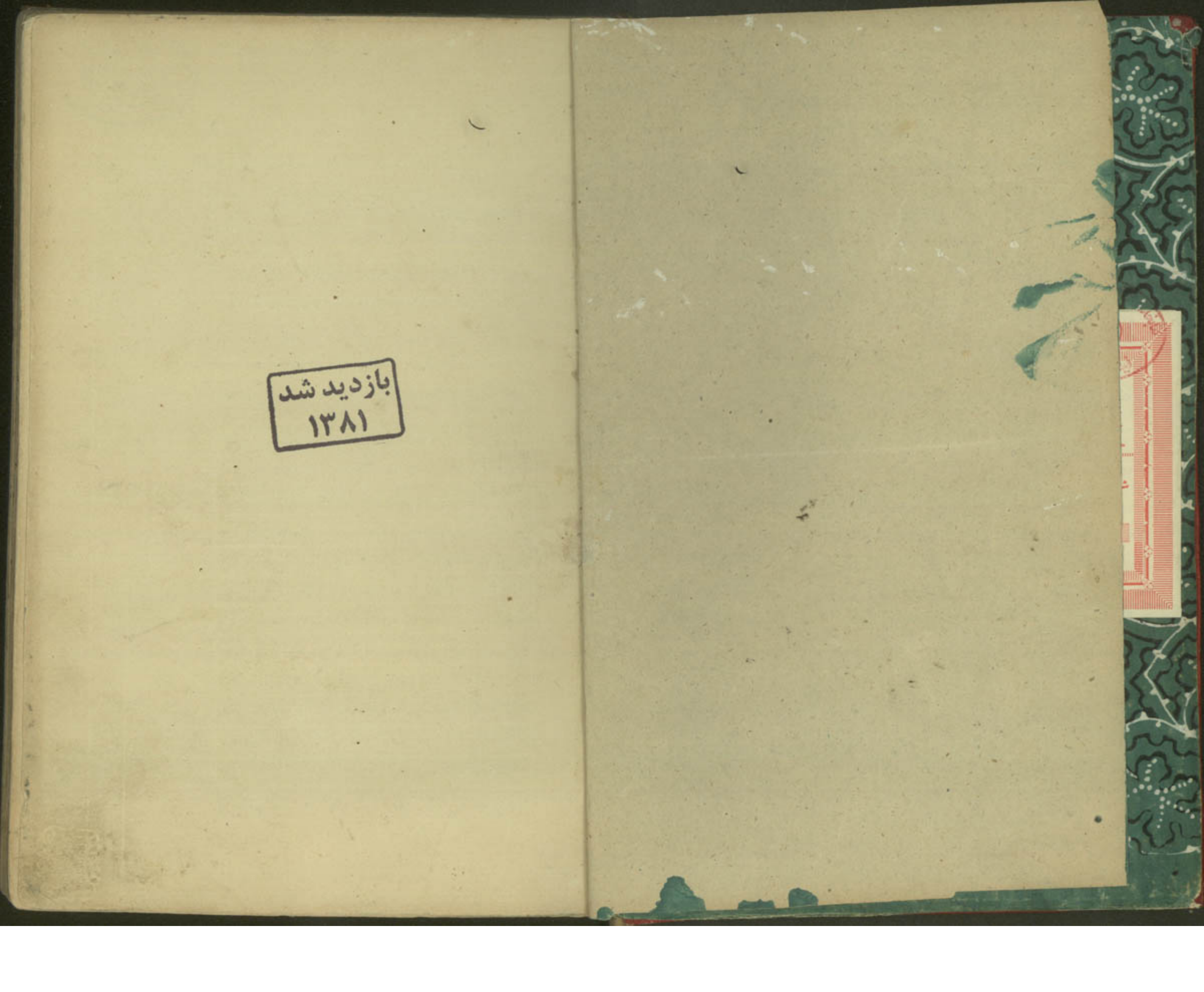




کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب مجموعه شامل سه رساله
مؤلف شیخ احمد احسائی
موضوع در موضوعات مختلف
۲۲۸
بازدید شد
۱۳۸۱



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب مجموعه شامل سه رساله
مؤلف شیخ احمد احسائی
موضوع در موضوعات مختلف
شماره ثبت کتاب
۱۲۹۵۰
۱۲۲۹
۲۲۸
بازدید شد
۱۳۸۱


بازدید شد
۱۳۸۱



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول العبد
المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد بعث الي السيد الجليل سيدنا
السيد اسمعيل بخط التمس منه الجواب لمسائل كتبها وقد وردت علي في حال اشتغالي
بشرح الزيارة الجامعة وكنت التزمت بان لا اشتغل عنه بشيء فلما وفقني الله عز وجل
لاتمامه وذكرت كلامه اعلى الله مقامه كتبت ما حضر وجعلت كلامه سلمه الله متناً
ليبين معنى كل مسئلة في محلها وبالله سبحانه استعين قال سلمه الله تعالى
فاليك اشكو ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعد الله اولياءه والمجانبة عما حذر الله اعداءه
اقول اعلم ان النفس خلقت على ما هي عليه من قابليتها ومقتضى قابليتها الضعف
عن ذلك وانما افاض عليها الوجود لتقوى على طاعته وكانت لا فاقتها في مقامين الاول
به تكونت في صورتها الظاهرة والثاني به تكون في نوريتها وقوتها على القرب
من خالقها فاما الاول فمعلوم واما الثاني فهو الوجود التشريعي هو الارادة
الالهية من المكلف والاوامر الشرعية وكما ان الوجود التكويني الاول لا يتحقق
الا بقابلية العبد له حين الايجاد كذلك الايجاد التشريعي لا يتحقق الا بقابلية

المكلف

المكلف وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي كما قرره الشارع وطبيعة النفس تقتضي
مخالفة ذلك بالمخالفة فهلك فامر الشارع ع بالمعالجة لها وتعليمها على الطاعات
بالتدريج قال الصادق ع بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل
والمراد انك تحمل النفس على بعض الاعمال الصالحة فاذا عملت قوي العقل فاذا قوي
العقل بعثها على العمل وهكذا فانت تعود نفسك على فعل الخير فان فعلت فحسن
وان خالفت فلا تهتم بما مضى واجتهد فيما ياتي فربما لو اهتممت بما مضى كان شاغلا لك
عما ياتي ولا يرجع لك ما مضى وتستدرك ما مضى بالندم والاستغفار ولا يكون الندم
شاغلا لك عما ياتي واكثر من ذكر الموت واحوال الاخرة من الجنة والنار واعتبر بمن
كان معك وسافروا قبلك الى الاخرة واقتد بمن استعد لذلك السفر الطويل بالزاد
الجزيل منهم وحذر نفسك ان تكون كمن سافر بغير زاد واجعل لك وقتا في اليوم والليلة
ولو قدر ساعة او اقل تنظر فيه الى ما خلق الله من السموات والارض وتعتبر بآيات الله
كما قال تع ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا واجتهد
في اخلاص العمل وان كان قليلا لان الله تع يقول ليبلوكم ايكم احسن عملا ولم يقل
ايكم اكثر عملا فافهم قال سلمه الله قسوة ووسوسة نفسي وقلة صبري وكثرة همومي
اقول اعلم ان الشيطان ياتي المومن اذا وقع منه تقصير ويفتح عليه باب الخوف ليشغله
عن التلافي والاتيان بما ياتي وليدخله في باب القنوط ومن المومنين من يجري على
خاطره تصور حال قبيح في الله تع وفي انبيائه واوليائه والتصور في الحقيقة ليس
منه وانما هو من القاء الشيطان وهذا هو النجوى الذي ذكرها الله في كتابه
قال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله
وهذا كما قال تع وهذا كما قال تع وليس بضارهم شيئا الا باذن الله لان كيد الشيطان ضعيف

فاذا عرض لك هذا ومثله فلا تخف منه ولا تهتم به فانه مذهب عنك لانه كما قال الله تعالى
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث والشيطان مثل الكلب يحمل عليه
ويهيج عليك فان تركته رجع عنك وان بطرده اشغلك فكلما طردته ذهب
واذا رجعت رجع اليك واما اذا تركته تركك فاعتبر بهذا المثال على ان هذا
الذي جرى في تصورك ليس منك بل هو من الشيطان ولهذا يجري على خاطرك
بغير محبتك ورضاك ولو كان منك لرضيت به فاذا عرفت انه ليس منك
فلا يغترك ولا تخف منه واعلم ان الخبيث ياتيك به وهو يقول لك قد كفرت
او نافقت او ارتددت فلا تقبله فانه كاذب لو كان منك لما كرهته واذا لم يكن
منك كيف تكون كافرا بفعل غيرك او مرتدا ومع هذا فانت تكثر من قول
يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وال محمد وثبت قلبي على دينك
ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت
الوهاب ليلا ونهارا فاذا خطر على خاطرك ما تكره فقل اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان عليا ولي الله
واما قلة الصبر فانظر في نفسك هل يدرك مطلوبك بالصبر ام بقلة الصبر
فان قلت بقلة الصبر فلم تكرهها وان قلت بالصبر فاصبر حتى تدرك مطلوبك
واما كثرة الهموم فانت جربتها هل حصلت بها شيئا مما اهمك ام لا فان قلت
حصلت بها فينبغي ان تفعلها وتلازم عليها وان قلت ما حصلت منها
الا الاذى فاتركها ولا تطلب لنفسك الاذى بما لا ينفعك ومن الادعية المجربة اذا
اصابك غم فقل ثلاثين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقد جربته مرارا
وعليه اعتمد وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ــــــ سلمه الله تعالى

والد

دا اليك اشكو قلبا قاسيا مع الوسواس منقلبا اقول ليس قلبك قاسيا ولا منقلبا
مع الوسواس لان القلب القاسي هو الذي لا يشعر بهذه الامور بل يطمئن اليها و
لو تقلب مع الوسواس لراى ذلك حقا وفرح به فلما تالم قلبك من ذلك دل على انه
ليس منك ولا منه وانما هو من نجوى الشيطان واذا كان من غيرك لا يضرك بل يخرج
قلبك من هذا ومثله كما قال ع ذلك محض الايمان هو ومعناه انما خاف قلبك من
هذه الامور لانه مطمئن بالايمان فاذا ذكره الشيطان ذلك يحزنه ويتالم من ذلك
لانه منكر لها وهو معنى كونه ماحضا للايمان قال ــــ سلمه الله وبالرين و
بالطبع متلبسا اقول علاجه ان تجلوه وتصقله مما ذكرنا من الاستغفار والاكثار
من ذكر الله وذكر الموت والجنة والنار وباخلاص العمل وبملاحظة الرجاء في الله
وحسن الظن به ثم قال وتعلموني ذكرا وردا لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة
والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله اقول الذكر قسمان احدهما هو ما
ذكرنا لك من التفكر في خلق الله وصنعه واثار قدرته وذكر نعمه وجميل احسانه
الذي لا يحصى وحسن الظن به والرجاء فيه والخوف من مقامه وان تذكره عند
الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها وامثال هذا وثانيهما ما تلفظ به
من الذكر وافضله الصلوة على محمد وآله فانها تكفر الذنوب من دون توبة ولعن
اعدائهم فانها موجبة للشفاعة في الدنيا باصلاح الاحوال وقضاء الحوائج ودفع
الموانع وفي الاخرة بالسلامة من النار والفوز بالجنة والذكر الخاص لكل مطلوب
توكلت على الله الف وثلثة وعشرون ولكل مخوف اعتصمت بالله الف وتسع وتسعون
واما تصفية الباطن ففرغ قلبك لذكر الله سبحانه ولذكر اسماء ائمته عليهم السلم
فان اجتمع قلبك على هذا خاصة صفى باطنك واستنار قلبك بنور المحبة وذلك

مع المداومة على المستحبات الشرعية والتوجه في الواجبات واما الزهد في الدنيا فكما قال
الصادق عليه السلم الا تكون بما عندك اوثق بما عند الله واما الرغبة فيما عند الله
فبذكر انقطاع الدنيا ولذاتها وفنائها وذكر دوام الجنة ولذاتها وبقائها
واكثار التفكر في تقلب الدنيا وغدرها بمن ركن اليها واشباه ذلك وذكر الموت
وما بعد الموت والحساب والوقوف بين يدي الله وزيارة القبور والاعتبار بها
وبالدنيا وما فعلت باهلها وهذا وامثاله مذكور في احاديث اهل البيت عليهم السلام
وفي كتب العلماء الموضوعة في علم اليقين والتقوى قال سلمه الله تعالى
وتمدوني وترشدوني الى طريقة تصلح لي ديني وما فسد مني وتصلح معادي ومعاشي
اقول عماد هذا وقوامه المصلح للمعاش والمعاد هو التوكل وتفويض الامر الى الله والرضا
في الله وحسن الظن بالله قال سلمه الله والمدعو من فضلكم ان تنبهوا الى معنى الامر
بين الامرين من الجبر والتفويض اقول اختلف الناس في حكم افعال العباد الصادرة
من دواعيهم وبواعثهم القلبية فقال الاشاعرة ان الله سبحانه اجراها عليهم ولا يفعلون
من انفسهم شيئا والاسباب التي تنسب اليها الافعال ليست في الحقيقة باسباب
بل الفاعل في الحقيقة هو الله فيحدث في ابي لهب الكفر ويعذبه عليه ولا يقبح منه تعالى
شيء بل كلما يفعل المحبوب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومذهبهم في ذلك
مشهور وهم اتباع علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري وقالت المعتزلة ان الله خلقهم
وركب فيهم الالات التي اسباب الفعل وامرهم ونهاهم فهم الفاعلون لافعالهم
على الاستقلال وليس لله في افعال عباده الا الامر والنهي القوليان ولولا ذلك
لبطل الثواب والعقاب ولهم من ظواهر الايات والاخبار ادلة كثيرة فالاشاعرة
اصحاب الجبر فانهم يقولون ويلزم من كلامهم ان الله اجبر عباده على افعالهم

ليس

وليس لهم اختيار في الحقيقة بل جميع افعالهم منه تعالى والمعتزلة اصحاب التفويض لانهم يزعمون
ان العباد فاعلون بالاستقلال واحاديث ائمتنا عليهم السلم مصرحة بان القائلين بالجبر
والقائلين بالتفويض مشركون وبينوا عليهم السلم لشيعتهم مذهب الحق الذين يدينون الله
به وهو القول بالامر بين الامرين يعني لا جبر ولا تفويض ولكن بينهما منزلة فيها الحق
وهي اوسع مما بين الارض والسماء الا انها ادق من الشعر واحد من السيف لا يعلمها
الا العالم او من علمه اياها العالم والمعنى ان هذه المنزلة التي ليست جبرا ولا تفويضا
لا يعرفها الا الامام او من علمه الامام بتعليم خاص ولقد زلت في معرفتها اقدام
العلماء والحكماء حتى كان وجود المصيب فيها اعز من الكبريت الاحمر والغراب الاعصم
وبيانها صعب مستصعب يحتاج الى تمهيد مقدمات وتطويل كثير وانا الان قلبي
غير مجتمع وعلي اشغال كثيرة وبي امراض متوالية ولكن لا بد من اشارة الى ذلك على
جهة الاجمال فاقول ان كلما سوى الله سبحانه حادث محتاج في بقائه الى المدد من
اثر فعل الله سبحانه فليس للمكلف ولا لشيء من احواله وافعال وجوده الى بقاء الا
بالمدد من اثر فعله تعالى على جهة الدوام والاتصال بل كل شيء قائم بامره تعالى
قيام صدور يعني كوجود الكلام من المتكلم والشعاع من المنير والصورة في المراة
من مقابلة الشاخص فمثالنا لو نريد به ان الاشياء صادرة عن ذاته كالنور من
المنير تعالى الله عن ذلك بل الاشياء صادرة عن فعله كصدور الكلام من المتكلم والنور
من السراج والصورة في المراة من مقابلة الشاخص فهي اثار مخترعة بفعله لا انها
جزء فعله فقولنا قائمة بفعله قيام صدور نريد ان المتكلم ما دام متكلما ف
موجود مع المتكلم لا قبله ولا بعده كذلك الاشعة من السراج والصورة في المراة
والمراة من الشاخص فما دام مقابلا لها فهي موجودة بمدد المقابلة والافلت

شيئا فلو اعرض بوجهه لم يكن في المراة صورة اصلا فما دام مقابلا لها فهي موجودة تنسب اليها
احوالها وصفاتها لا الى المقابل فتقول هذه الصورة صغيرة او سوداء او عوجاء او كبيرة
او بيضاء او مستقيمة وكل هذه صفات الصورة لا صفات وجه المقابل لان وجه المقابل
هو واحد وتختلف صورته باختلاف المراة التي هي القابلية فتنسب الاحوال والصفات
المختلفة اليها يعني وان كانت ليست شيئا الا بالمقابل بل كذلك الاشياء كلها قائمة
بفعله قيام صدور وتتغير وتتكثر باختلاف قوابلها ولولا تجلي فعل الله سبحانه بها
لا من شيء كونها لم تكن شيئا فجميع افعالها واعمالها منسوبة اليها لانها صفاتها لا
منسوبة الى فعل الله تعالى لان فعل الله كصورة وجهك والاشياء كصورة وجهك في
المراة وصورة وجهك ليست هي صورتك التي في وجهك بل التي في المراة شعاع صورة
وجهك وظلها فالصورة التي في المراة قائمة بالمدد من صورة وجهك هو المدد فهو تجلي
وجهك بشعاع صورته للصورة التي في المراة وهذا التجلي هو مددها التي قامت به وهو
ظل صورة وجهك فصورة وجهك لا تفارق وجهك ولا تتغير ولا تختلف ولو الصورة في
المراة تكبر وتصغر وتبيض وتسود وتستقيم وتعوج على حسب قابليتها التي هي هيئة الزجاج
وصفا الترابية واستقامته وكبره واضداده فصورة وجهك مثال لفعل الله في
مقابلتك بها للمراة مثال للمدد الذي به قوام الاشياء وبقاؤها والصورة في المراة
هي مثال الاشياء وزجاجة المراة هي مثال قوابل الاشياء فكما انك تنسب هيات
الصورة التي في المراة اليها من الاعوجاج والاستقامة والبياض والسواد
وغير ذلك ولا تنسب شيئا من هذه الاحوال والهيئات لصورة وجهك لان صورة
وجهك ليس فيها شيء من ذلك لان هذا من صفات التي في المراة بسبب قابليتها
التي هي هيئات زجاجة المراة مع انه لولا مقابلة وجهك لم توجد صورة في المراة

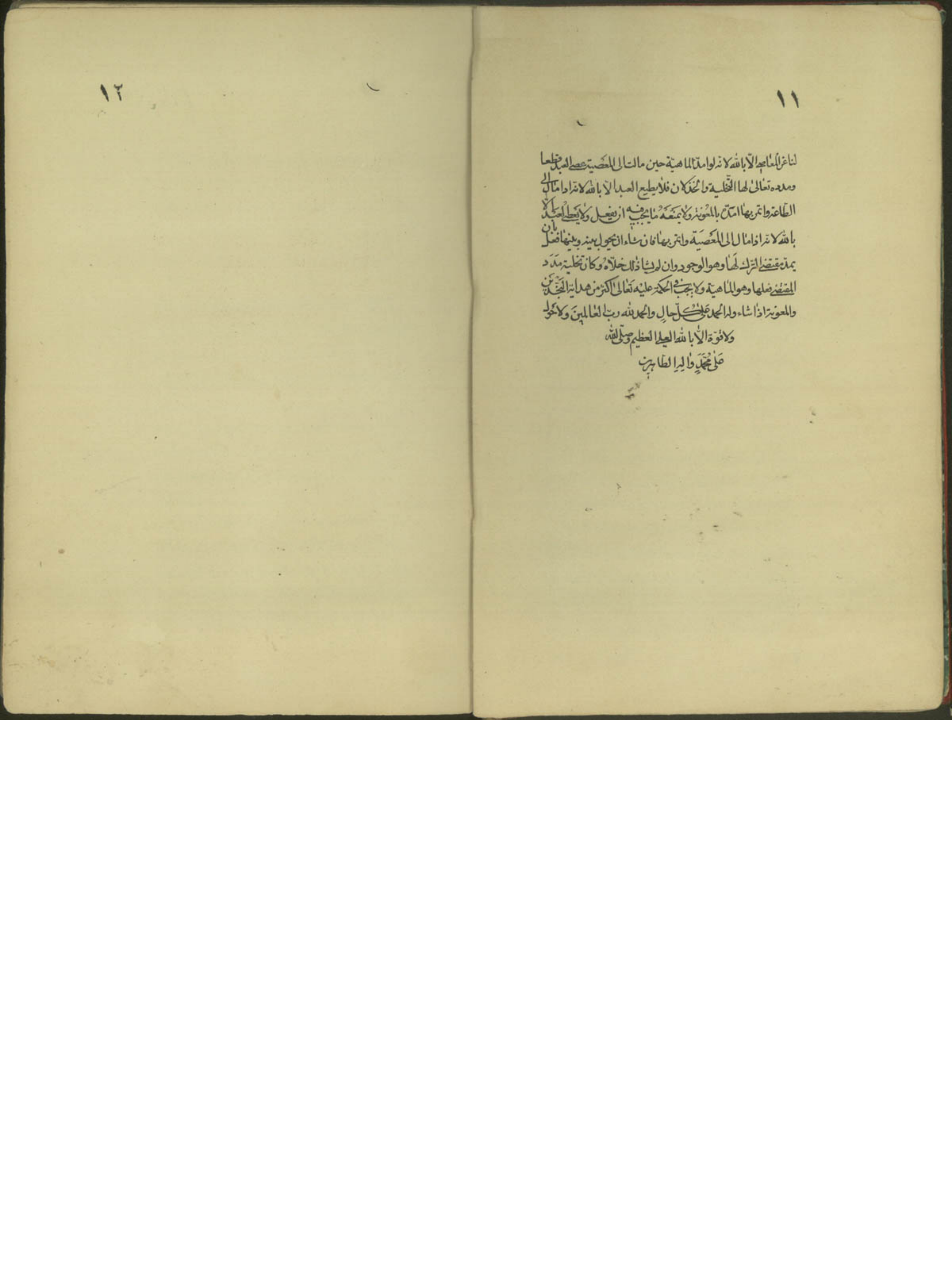
ولم

ولم يوجد شيء من هيئاتها كذلك الاشياء فانها قائمة بامر فعل الله تعالى ولم تكن شيئا
بغير ذلك المدد وجميع احوالها وافعالها منسوبة اليها صادرة عنها ولم ينسب الى فعل
الله تعالى شيء من احوالها كما لا تنسب شيئا من احوال صورة المراة من بياض وسواد واستقامة
واعوجاج الى صورة وجهك وان كانت لا تقوم الا بها فالصورة في المراة مستقلة بنسبة
افعالها اليها وصدورها عنها ولا تكون ولا توجد الا عند مقابلة صورة وجهك و
كذلك الخلق افعالهم واعمالهم منسوبة اليهم صادرة عنهم مع انهم هم وما نسب اليهم
وما صدر عنهم لا يوجد الا مع توجه المدد من الله تعالى الذي به بقاؤه وحفظ
وجوده كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال عليه السلام في ادعية
الايام من مصباح المتهجد للشيخ وكل شيء قائم بامرك فتدبر هذا المثال وتفهمه
فانك تجده حقا واضحا ونورا لائحا ليس بعده الا الضلال والله سبحانه العالم
بالاحوال وقد قال الله سبحانه وقد ضربنا لكم الامثال وهذا امثال من تلك الامثال
التي قال في كتابه [illegible] وما معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
اقول اعلم ان الله سبحانه كان ولا شيء معه غيره ثم خلق المشية بنفسها لا من شيء غير
نفسها حين خلقها فاحدث بها الامكان حين احدثها لانه محل خلقها في السرمد
يعني ان المشية خلقها بنفسها في مكانها ووقتها فكانها الامكان ووقتها السرمد
فهذه الثلاثة هي الوجود الراجح الوجود ومعنى احدث بها الامكان انه تم مكن
بها الامكان اذ لم يكن قبل المشية الا الوجوب البحت سبحانه وهو وجود الحق
والمشية في الامكان الراجح وهو الوجود المطلق والمشاءات في الامكان المساوي
وهو الوجود المقيد واولها العقل الكلي واخرها تحت الثرى فلما امكن
الممكنات كانت حصصها الجزئية بالنسبة الى الامكان الكلي حصصا كلية

غير متناهية مثلا احدث في الامكان الراجح الذي هو العمق الاكبر المشار اليه في دعاء السمات بالحجبة عليه السلام
امكان زيد على وجه كلي ان حصة من الامكان الراجح قبل التكوين يجوز ان يكون زيدا وعمروا
او جبلا او جملا او طيرا او ارضا او سماء او نبيا او كافرا او ملكا او شيطانا او معدنا
او نباتا وهكذا الى غير النهاية وزيد في العلم الحادث الامكاني الراجح الوجود يجوز ان
تقول هو ليس شيئا يعني مكونا قال تع اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا يعني
لم يكن شيئا مكونا ولكنه شيء معلوم ممكن ويجوز ان يقول هو شيء يعني ممكن قال تع هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا يعني انه ما مر عليه وقت من الدهر الا وهو
مذكور ولكن مذكور في العلم لا انه مذكور بالتكوين والامكان فالله سبحانه في كل شيء مشيتان مشية
امكان ومشية تكوين فالامكان هو الخزينة الكبرى لا نفاد لها والله الكريم سبحانه يمد منه
كل مكون بما شاء ولا نهاية لهذا الامكان الا في المكان الذي تفرد به تع فاذا قلت ما شاء الله
كان تريد ما شاء الله تكوينه من الممكنات التي شاء امكانها كان بمشية التكوينية
من مشية الامكانية وما لم يشأ تكوينه من الممكنات التي شاء امكانها بالمشية الامكانية لم يكن
لان الممكن لا يكون مكونا الا بالمشية التكوينية مثلا الجبل له حصة امكانية من الامكان
الراجح فيكون هذا الجبل من تلك الحصة الامكانية التي قلنا حصة امكانية جزئية
على وجه كلي غير متناه فان هذا الجبل يمكن ان يكون ذهبا وانسانا وملكا وحيوانا و
شيطانا وبرا او بحرا ونبيا وكافرا وغير ذلك مما لا نهاية له ولا غاية ابد الابدين
فحاصل المعنى ما شاء الله تكوينه من الممكنات كان وما لم يشأ تكوينه منها لم يكن واذا
كونه ليس له فيه البدا الا يكونه لانه كونه وكونه لا يكونه مح ولكن له ان يغير تكوينه الى
اي صورة شاء بلا غاية ولا نهاية كما قال تع في اي صورة ما شاء ركبك واما قول الصوفية
واتباعهم بانه ليس للحق في الشيء الا وجه واحد لانه علمه كذلك وعلمه تع لا يتغير و

وجهل

وجهل بمقام الحق تعالى حتى انهم يقولون لا تعلق قدرته تعالى بهداية الخلق كلهم لانهم ما
اعطوا العلم من انفسهم بذلك وهو غلط فاحش فان الله تع العالم بذاته بخلقه يقول ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكيف يقول لشيء كن ولا يكون
او ان اتى بهذا الفرض على جهة الفرض والتمثيل كما احتمله بعضهم وكثير زعما
منهم ان هذا مما لا يحتمله الا اهله حتى ان الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة
عنون بيان هذا فقال وان كان الظاهريون بمعزل عنه قال عليه السلام
وما معنى لا حول ولا قوة الا بالله اقول روى معناه عن امير المؤمنين لا حول لنا عن معاصي الله
ولا قوة لنا على الطاعة الا بالله ومعنى هذا الكلام ان الحول اي التحول عن المعاصي
انما يكون بالله لانا لنا حقيقتان حقيقة من الله وهي الوجود وهي تقتضي الطاعة
بميل طبعه ويقتضي التحول عن المعاصي كذلك لكنه محدث محتاج في بقائه الى المدد و
كذا في حصول الميل له وبقائه له وهو اي المدد انما يجري على المحدث من فعله تعالى بارادته
فاذا لم يرد لم يصل اليه مدد واذا لم يصل اليه ولم يكن له اقتضاء ولا ميل هذا اذا
وصل الى الذات نفسها ولم يصل الى نفس الاقتضاء والميل والا لم يكن شيئا اصلا
وحقيقة من نفسه وهي الماهية وهي تقتضي المعاصي بميل طبعها وتقتضي ترك الطاعة
كذلك وهي محدثة من الوجود المحدث ومحتاجة في بقائها وفي اقتضائها وميلها كذلك
وميل الوجود من نوعه ومدده من نوعها وكل بارادة الله تع فاذا اراد العبد
الطاعة باقتضاء حقيقته وميلها وهي الوجود ولا يقوى عليها الا بمعونة من الله
وهذا معنى ولا قوة لنا على الطاعة الا بمعونة من الله تع وان مال اليها وجودنا
واحبها قلبنا واذا اراد ترك المعصية بعد ميل ماهيتنا ومحبة نفسنا الامارة
بالسوء لها لم يقدر على تركها والتحول عنها الا بمعونة من الله تعالى وهذا معنى لا حول



لنا عن المعاصي الا بالله لانه لو امدّ الماهية حين مالت الى المعصية عصى العبد قطعا
ومدده تعالى لها التخلية والخذلان فلا يطيع العبد الا بالله لانه اذا مال الى
الطاعة واتى بها امدّه بالمعونة ولا يمنعه ما يجب فيه ان يفعل ولا يعصي العبد الا
بالله لانه اذا مال الى المعصية واتى بها فان شاء ان يحول بينه وبينها فعل بان
يمده مقتضى الترك لها وهو الوجود وان لم يشأ ذلك خلاه وكان تخليته مدد
المقتضى فعلها وهو الماهية ولا يجب في الحكمة عليه تعالى اكثر من هداية النجدين
والمعونة اذا شاء ولله الحمد على كل حال والحمد لله رب العالمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الميامين العالمين بآيات العاقلين
للآيات المضروبة للناس اجمعين في الآفاق وفي انفسهم ليتبين لهم الحق المبين
اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان علم الله قد تكلم فيه
العلماء والحكماء والمتكلمون وقالوا فيه بآرائهم واكثرهم قد اخطأ سمت الحق لانهم
طلبوا معرفة ذلك من غير اهل العصمة الذين جعلهم الله ادلاء عليه ولم يبق احد من
خلقه الا وقد عرف مقامهم منه وانهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولما نظرت
في بعض كلماتهم وجدتهم يطلقون العلم على ما هو اعم من العلم الذي هو ذاته والعلم
الذي هو فعله ومفعوله ويتكلمون عليه بنحو واحد وبيان واحد ولا ريب ان ذلك
البيان ان طابق في القديم خالف في الحادث وبالعكس وكثيرا ما امتزج بينهما في بعض
الاجوبة والمباحثات حتى وردنا المحروسة من حوادث الزمان بلد اصفهان واجتمعت ببعض
العلماء الاعيان حرسهم الله من نوائب الحدثان وجرى بيننا بحث في ذلك وبيان
كان ما كان وذلك سنة ثمان وعشرين ومائتين والف من الهجرة النبوية حين مرورنا
عليهم ونحن متوجهون لزيارة العتبات العاليات على مشرفها افضل الصلوات واكمل التسليمات

ووقفت

ووقفت فيها على رسالة موضوعة في هذه المسئلة وضعها العارف المتقن الملا محسن لابنه
المسمى بمحمد او باحمد الملقب بعلم الهدى فوجدتها قد توغل فيها وتمحل وسلك مسلك اصحابه
[illegible] المتلقبين باهل الشهود القائلين بوحدة الوجود فاحببت ان اشرح كلماتها
وابين الغث من السمين على ما يوافق مذهب الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين
فان قلت ان كلا يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا قلت اذا انبجست
دموع من عيون تبين من بكى ممن تباكى واقول فيه انه لولا الصبح ليل ايعمى الناظرون
عن الضياء فاذا اردت ان تعرف الحق فانظر فيما اقول لك غير ملتفت الى قواعدك
ولا الى ما انست به من علوم القوم وانما تنظر في كلامي بنظر اهل الحق ائمتك عليهم السلام
حجج الله عليك وعلى سائر الخلق واما القوم من المتصوفة والحكماء المتكلمين فليسوا
بحجج الله عليك ولا على خلقه وليسوا ائمتك افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ولا اريد منك انك تقلدهم مع اني لو قلت
ذلك لكان حقا لانك كما تقلد غيرهم ممن يجهل وينسى ويخطي ويغش وانت تدعي انك
اخذته بالدليل العقلي ينبغي ان تقلد من لا يجهل ولا ينسى ولا يخطي ولا يغش فان قلت
ان العقل لا يطابق كلامهم قلت لك ان كلامهم حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله
بالعلوم المغيرة المكدرة والقواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها
والحاصل اني لا اريد منك محض تقليدهم كما يتوهمه المتوهمون بل تاخذ كلامهم
بالدليل العقلي بشرط قطع النظر عن الاقوال بل تنظر بفهمك لا غير فان فهمت كلامي
وعملت بوصيتي وجدت ما اقول لك كله امورا قطعية ضرورية فافهم والله
خليفتي عليك وهذا اوان الشروع في المقصود فاقول قال عفى الله عنه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العليم الحكيم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة

في السموات ولا في الارض والصلوة على محمد واهل بيته الكرام [illegible] بعينها من بعض
اقول الظاهر من قوله العليم ان المراد به وصفه بالعلم الذاتي الذي هو عين ذاته وقوله
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة الى آخره ان المراد بهذا العلم العلم الذاتي ولا يريد به ما في
الاية الشريفة لان العلم الذي في الاية الشريفة ان اريد به العلم الازلي الذي هو ذاته
وكان معلوماته في السموات والارض لا تخلو من ان تكون في الازل او في الحدوث
فان كانت في الازل كان معه في ذاته غيره لان الازل ليس شيئا غير ذاته ثم نقول
هي عينه بلا مغايرة او عينه مع المغايرة او غيره فان كانت هي عينه بلا مغايرة
بوجه ما فلا معنى لقولك انه عالم بجميع ما في السموات والارض وانت تريد انه عالم
بذاته وان كانت هي عينه مع المغايرة فقد اثبت المغايرة في ذاته والاختلاف
وهو باطل سواء كان بالذات ام بالحيثية والاعتبار وان كانت غيره فقد اثبت
غيره فقد اثبت غيره في ذاته وهذا باطل سواء جعلت العين عارضا او حالا
فيه لاستحالة كون ذاته المقدسة معروضة او ظرفا وهذا لا اشكال فيه وان فرضت
ان الازل غير ذاته لتحل فيه تلك المعلومات في محل غير ذاته فهو باطل لانه يلزم
من ذلك ان يكون تعالى حالا في غيره وهو الازل وقد قلنا لو فرض وجوده
مع غيره ايضا فلم يجز ان تكون تلك المعلومات في الازل فيجب ان تكون في
الحدوث والامكان اذ لا واسطة بين الواجب والحادث وقد دلت عليه الاخبار
وصحيح الاعتبار فاذا كانت المعلومات غير ذاته في الامكان فنقول العلم
بالشيء لا يخلو اما ان يكون مطابقا للمعلوم او غير مطابق له ومقترنا بالعلم
او غير مقترن به وواقعا على المعلوم او غير واقع عليه وهو المعلوم او غير المعلوم
فان كان مطابقا للمعلوم وانت تريد به العلم الذي هو ذاته لزمك ان تقول

ان

ان ذاته مطابقة للاشياء التي من جملة المعلومات فيجري عليها وفيها كل ما يجري عليك لك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان قلت انه غير مطابق لزمك انه ليس علما به لان العلم
لا يجوز ان يكون غير مطابق للمعلوم مثل ان تكون المعلوم طويلا والعلم قصيرا والمعلوم
اسود والعلم ابيض والمعلوم قليلا والعلم كثيرا والمعلوم مجتمعا والعلم متفرقا والمعلوم
مقترنا والعلم غير مقترن والمعلوم موقوعا عليه والعلم غير واقع والمعلوم مكيفا
والعلم غير مكيف وما اشبه ذلك من عدم المطابقة وبالعكس بين العلم والمعلوم
في هذه الصفات لانه اذا كان غير مطابق كان جهلا لا علما فافهم وان قلت انه مقترن
بالمعلوم وانت تريد به العلم الذي هو ذاته لزمك ان تكون ذاته مقترنة بك و
قد دل الدليل العقلي والنقلي على ان الاقتران شاهد بالحدوث في المقترنين
فان الاقتران بالاجتماع والافتراق لا يكون الا بين الحادثين وان قلت انه
غير مقترن بالمعلوم لزمك انه ليس علما بذلك الشيء اذ لا يعقل العلم بالشيء الا
مقترنا بالمعلوم والا لم يكن علما به وان قلت انه واقع على المعلوم وانت تريد به
العلم الذي هو ذاته لزمك ان تقول ان ذاته تعالى واقعة عليك وهذا ظاهر البطلان
فان قلت قد دلت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام انه سبحانه كان
ربنا عز وجل عالما والعلم ذاته ولا معلوم فلما وجد المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم وهذا صريح بانه لا منافاة بين كون الذات بعينها العلم واقعة على المعلوم
قلت ان قوله والعلم ذاته صريح بان هذا العلم الذي هو ذاته كان ولا معلوم
فلو حصل في حال والمعلوم معه لاختلفت حالتاه وكل شيء يختلف حالتاه
فهو حادث وهذا هو الذات جل وعلا فلا يكون هو الواقع على المعلوم وقوله
عليه السلام فلما وجد المعلوم وقع العلم منه على المعلوم المراد بهذا العلم الواقع

ليس هو الاول الذي هو الذات لان الذات لا تقع على شي ولا يقع عليها شي وانما المراد
بهذا الواقع هو ظهور الاول وظله ومثاله الشمس مثلا فانها في ذاتها مشرقة
وان لم يوجد شي كثيف فهي حينئذ منيرة ولا مستنير لعدم وجود كثيف يستنير باشراقها
فاذا وجد الكثيف استنار باشراقها لانه لما وجد الذي من شأنه ان يستنير بالنور وقعت
الشمس عليه فاستنار يعني اشرقت عليه لانها وهي في السماء الرابعة على الارض
التي هي المستنيرة بها وانما المراد بوقوعها ظهور اثرها الذي هو اشراقها على الارض
واثرها غيرها وانما هو فعلها وكذلك معنى قلنا وجد المعلوم وقع العلم يعني ان العلم
الذاتي على المعلوم واثر حادث وياتي تمام هذا الكلام وان قلت انه غير واقع
لزم انه لم يكن المعلوم والا لوقع عليه اذ لا يكون المعلوم غير معلوم ولا يكون معلوما
الا بوقوع العلم عليه وان قلت انه هو اي ان العلم هو المعلوم لزمك ان يكون العلم
القديم هو المعلوم الحادث وان قلت انه غيره لزم احد ما تقدم من التفصيل
المطابقة وعدمها والاقتران وعدمه والوقوع وعدمه هذا كله اذا اريد بالعلم
في قوله لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض العلم الذي هو ذاته
فانه كما سمعت لا يجوز ان يكون المراد به ذلك وان اريد به العلم الحادث الفعلي
صح ذلك على نحو ما سمعت من صحة المطابقة والاقتران والوقوع وغيرها وهو
قسمان علم امكاني وهو الراجح الوجود وهو الذي لا اول له غير موجد ثم وهو
المشار اليه في قوله عليه السلام علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها ومعنى هذا ان
المراد بهذا العلم نفس امكاناتها وامكانات امكاناتها على ما هي عليه عنده في ملكه حاضرة لديه
لا في الله تعالى وهو سبحانه لم يكن خلوا من ملكه بل كل شي حاصل له في وقت وجوده
ومكان حدوده والقسم الثاني علم اكواني وهو نفس اكوانها كل في وقته

ومكانه فاذا ظهرت باكوانها لم تخرج به عن امكاناتها فهي في امكاناتها قبل كونها وحين كونها
وبعد كونها وهذا معنى قوله كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها والمراد بهذا
العلم الذي هو قبل كونها العلم الامكاني فانها ممكنة قبل ان يكون وممكنة حال
وجودها وممكنة بعد فناء وجودها والمعنى في قوله بعد كونها ان امكانها قبل
وجودها وحال وجودها على حد سواء لم تخرج بالوجود عن الامكان الذي عليه
قبل الوجود ولم يختلف ذلك الامكان الذي هو علمه بها باختلاف حالاتها
في نفسه بقوة او ضعف ولا بخفاء او ظهور ولا بالنسبة الى خالقه وربه
في كونه حاضرا عنده في ملكه وحاصلا له في ملكوته لا يختلف قبل كونها وبعد
كونها اي بعد فناء كونها لا في نفسه ولا بالنسبة الى خالقه وربه وان اختلف
بالنسبة الى الاشياء انفسها عند انفسها من حيث هي هي فانها تشاهد ضعفه
حال الوجود نظرا الى وجوب وجود الموجود بالغير فاذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك
ان العلم قد يكون ولا معلوم كما مثلنا لك بالشمس فانها قد تكون منيرة ولا
مستنير كما تشاهده في الليل فانها تقابل الهواء والافلاك فحيث لم يكن كثيف
لم يكن مستنير وكذلك انت سميع وان لم يتكلم بقربك احد ويقال لك سميع ولا
مسموع فكما ان السمع ذاتك ولهذا قلنا انت سميع لانك ليس الا انت و
لم تقل انت تسمع اذا لم يكن كلام ليكون السمع فعلك وهو غير لك كذلك
الشمس اذا لم يكن كثيف هي منيرة ولا مستنير لان النور ذاتها ولا يقال انها تضيء
اذا لم يوجد المستضيء ويلزم ان يكون السمع واقعا الا على شي مقترنا الا بشي ولا
يجوز وصف الشي بالوقوع والاقتران الا عند وجود الموقوع عليه والمقترن به
كما هو شان الاضافيات وكذلك الشمس لا يكون مضيئة الا على القابل والمستضيء

كذلك العلم الذاتي كان ولا معلوم لانه تعالى عالم وليس ثم معلوم ليقع العلم عليه
ويقترن به وما يحصل للشيء لذاته لا باعتبار شيء غير الذات يجب ان يكون
هو الذات بخلاف ما يحصل لها بواسطة الصفة كالطول وبواسطة الفعل
كالارادة والميل فانه غير الذات وكذلك السمع الذي هو انت لا بواسطة
الفعل الذي هو ادراك المسموع والنور الذي هو الشمس لا بواسطة الفعل
الذي هو الاضاءة وما دلت عليه مفاهيم الالفاظ فانه هو الذي يكون بالواسطة
لان قولك هو عالم بكذا تريد به العلم المقترن بالمعلوم الواقع عليه لان اعلى ما
وضعت له الالفاظ ما كان بواسطة الفعل او الصفة واما ما وراء ذلك
فليس الا الذات البحت جل وعلا والالفاظ لا تقع عليها لانها لتمييز جهات
التعريف والتعرف وهي مظاهر الافعال واثارها وما الذي يقترن ولا واقع
لا يوضع له ما يدل على الوقوع والاقتران كما تقول عالم بها فان هذا العلم واقع
عليها ومقترن بها وهو العلم الامكاني اي عالم بامكانها والعلم التكويني اي عالم
باكوانها وهذان وامثالهما مصداق المفاهيم الموضوعة للبيان واما ما ليس بمقترن
بشيء ولا واقع على شيء فالعبارات الموضوعة لتعريفه عالم ولا معلوم وقادر ولا مقدور
وسميع ولا مسموع وما اشبه ذلك ومدلولها اياته سبحانه التي اراها عباده في
الافاق وفي انفسهم والايات تدل باللزوم عليه سبحانه دلالة استدلال عليه بما
دل على نفسه جل وعز لا دلالة تكشف عن كنهه ويظهر لك ايضا ان العلم قد يكون
مع المعلوم اي مقترن به وواقع عليه بل يتحد به واما انه هو المعلوم او غير
المعلوم او غير المعلوم فالمراد ان العلم هل هو المعلوم او غير المعلوم فقيل ان العلم
غير المعلوم فانك تعلم زيدا وانت في المسجد بصورته التي في ذهنك [illegible]

وزيد

وزيد في السوق وتعلمه بالحالة التي رايته فيها وهو في السوق قد يقعد ولا يكون
في ذهنك انه قعد وقد يقوم وقد يمشي وقد يموت وفي كل ذلك لا تعلمه الا
في الحالة التي رايته فيها ولو كان ما في ذهنك هو نفس زيد للزم ان يكون
زيد في ذهنك لا في السوق او حيث كان في السوق وغاب عنك لا تعلمه ولو كان
ما في ذهنك نفس صفة زيد الذي في السوق لكان كلما انتقل من حالة
الى اخرى وهو في السوق ترى ذلك وانت في المسجد وانك لا تعلم له
صفة حين غاب عنك وكل ذلك باطل مخالف للوجدان فلم يبق الا ان العلم
غير المعلوم وقيل العلم بعضه نفس المعلوم وبعضه اثر المعلوم وصفته الماخوذة
منه اما الاول فلان صورة زيد التي في ذهن العالم به معلومة لذلك العالم
البتة فان كان يعلمها بنفسها كان العلم هنا نفس المعلوم وان كان يعلمها بصورة
اخرى فالصورة الاخرى ايضا معلومة له ويلزم التسلسل والدور فثبت ان
العلم هنا نفس المعلوم واما الثاني فلان العالم لم يكن عنده حين غيبة زيد
الا ما انتقش عنده في ذهنه من صورته التي راه فيها ومعلوم ان زيدا الذي هو معلوم في
السوق وهو انسان يتقلب في حوائجه يذهب ويجيء ويقوم ويقعد واما
علمه به فهو ظله المنتزع منه حين راه والظل غير الذات ولهذا لا يطابقه في جميع
حالاته وانما يطابقه في الحالة التي راه فيها لان الذهن كالمراة ينتقش فيها
صورة المقابل ولا شك في المغايرة فثبت ان العلم بعضه نفس المعلوم وبعضه
غير المعلوم ثبت الاول بالبرهان القطعي والثاني بالوجدان الضروري
والقول الاول للمتكلمين والقول الثاني للمشائين وقيل العلم نفس المعلوم
مط وهو الحق اما في الصورة الذهنية فللدليل المذكور وقول الاولين ولو

كان ما في ذهنك هو نفس زيد للزم ان يكون زيد في ذهنك انه مردود بان ما في
ذهنك انما هو صفته التي انتزعها الذهن بواسطة البصر والحس المشترك منه حين
حضوره وهي العلم وهي المعلوم من زيد انما هو تلك الصفة بخصوصها وانت
لا تكون عالما حين غيبوبته الا بتلك الصفة التي عندك منه خاصة الا ترى انه
لو قلت لك حين غيبوبته عنك بعد رؤيتك له هل زيد الان قائم او قاعد متحرك
الان ام ساكن متكلم الان ام ساكت حي الان ام ميت لقلت لي ما اعلم شيئا
من احواله الا ما فارقني عليه ولو كان ما عندك من الصورة نفس زيد لكنت تعلمه في
جميع احواله ولما قلت لي ما اعلم وكذا لو كان ما عندك من الصورة نفس جميع
احواله ولما جهلت شيئا ههنا ولو قلت ان ما عندي من صورته هو العلم به حقيقة
وتريد العلم باحواله او العلم بذاته لزمك ان العلم يكون غير مطابق للمعلوم لانك
لم تعلم جميع احواله ولا ذاته وانما تعلم حالة واحدة منه وهي حالة رؤيتك له قبل
ان تفارقه وما عندك غير مطابق له ولاحواله بعد ذلك هذا باطل بالضرورة
فان العلم لا يكون علما الا مع مطابقته للمعلوم والذي عندك مطابق لمعلومك
وهو حالته التي فارقك عليها والذي عندك من صورته التي في ذهنك ليس
نفس صورته التي هي مثاله لان مثاله هذا مكتوب في اللوح المحفوظ وانت اذا
قابلته بمرآة ذهنك انطبع في مرآة ذهنك ظهوره لك وظله ومثاله لا نفس
المثال القائم بزيد الا ترى انك اذا قابلت المرآة بوجهك انطبع فيها ظهور
وجهك وظله ومثاله لا نفس وجهك وانما المنطبع هو الشبح الذي هو ظل
المقابل والدليل على ذلك النص والوجدان اما النص فكثير منه ما روي
في الغرر والدرر عن امير المؤمنين ع وقد سئل عن العالم العلوي يعني المجردات

فقال

فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها
فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث وروى المفضل في الاختصاص
في حديث طويل باسناده الى موسى بن محمد الجواد ع انه سئل اخاه ابا الحسن العسكري
عليهما السلام عن مسائل سئلها عنه يحيى بن اكثم فكان من جوابه ان قال واما قول علي ع
في الخنثى انه يورث من المبال فهو كما قال تنظر اليه وينظر اليه قوم عدول فيأخذ
كل واحد منهم المرآة فيقوم الخنثى خلفهم عريانا وينظرون في المرآة فيرون الشبح
ويحكمون عليه فقوله ع فيرون الشبح ويحكمون عليه ظاهر في ان المرئي هو المنطبع
في المرآة وهو الشبح والشبح ظل النور اي الشاخص والمراد بالنور الوجود والذات
كما رواه في الكافي في باب خلق طينة الائمة عليهم السلام عن جابر بن يزيد قال
قال ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين
فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان
نورانية بلا ارواح الحديث وهذا ظاهر من اثارهم عليهم السلام لمن فهم مرادهم
واما الوجدان فان الوجه المقابل للمرآة ينطبع فيها ظله ومثاله على هيئة المرآة من
صغر وكبر واعوجاج واستقامة وبياض وسواد لا على هيئة الوجه وهذا ظاهر
فلا ينطبع في المرآة الا الظهور والظل المنفصل من المقابل لا نفس المتصل
بالمقابل فان ذلك لازم وحكم ذهنك فيما ينطبع فيه من الصور حكم المرآة بلا فرق
ولهذا لا تذكر شيئا الا اذا التفت ذهنك الى مكانه وزمانه مثلا اذا
اجتمعت بزيد في السوق بالامس وكلمته ثم لا تذكر زيدا انما كلمته بالامس
في هذا اليوم ولا ما بعده من الايام الا اذا التفت قلبك الى ذلك
المكان من السوق في ذلك الوقت فانك اذا التفت الى هناك في ذلك الوقت

رأى في ذهنك مثال زيد ومثالك واقفين هناك في الوقت الذي كنتما مجتمعا فيه ومثال
كلامك وكلامه صادرين كل مثال كلام من مثال المتكلم به وهذه الامثلة هي التي قلت
لك انها مكتوبة في اللوح المحفوظ لانك ابدا كلما اردت ان تذكر ذلك لا يمكنك حتى
يقابل ذهنك بمرآته ذلك المكان وذلك الوقت فينطبع مثال زيد ومثال كلامه
حين صدوره منه في ذلك المثال ومثالك ومثال كلامك حين صدوره منه مثالك
كل ذلك ينطبع في ذهنك فلا يمكنك ان تذكر بدون ذلك ابدا وهو الدليل على
ان حكم ذهنك في الانطباع حكم المرآة بل هو حقيقة مرآة لا ينطبع فيها الا ظل
المقابل حين المقابل بلا فرق الا ان ذهنك مرآة من الغيب ينطبع فيها ظل المقابل
لها في الغيب والمرآة الزجاجية والمائية والاشياء الظاهرة الصيقلة من الشهادة
ينطبع فيها ظل المقابل لها في الشهادة فثبت بالوجدان والبرهان الضروري ان ما
في ذهنك من زيد هو العلم بهيئته وحالته المنطبعة في ذهنك لا اللازمة له وليس عندك
علم غير ما انطبع في ذهنك فما في ذهنك هو عين علمك وعين معلومك لانك لا تعلم
غير ما في ذهنك ولو كان معلومك غير ما في ذهنك لكان اذا تغير ذلك المعلوم
تغير ما في ذهنك لانه هو علمك كما مثلنا لك والا لكان العلم غير مطابق للمعلوم
ولا واضح عليه هذا خلف واما قول الشيخ جواد في شرحه على زبدة الاصول وتعليم
الحق بعد القول بالوجود الذهني وان العلم من مقولة الكيف ان الاشياء بانفسها
موجودة في الذهن كما هو مذهب المحققين لا باشباحها وامثالها كما هو مذهب شرذمة
قليلة لا يعبأ بهم انتهى فهو هذيان والاصل فيه ان اكثر الناس يأخذون العبارات
من الكتب وهي بعينها هي علمهم والعبارات ليست علما ولا تفيد العلم وهذا اصله مأخوذ
من كلام الصوفية لانهم يزعمون ان العالم الخيالي علم العالم الخارجي واصله وان

الخارجي

الخارجي ظل للخيالي كما صرح به عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل وهذا الكلام مبني
على طريقتهم الباطلة حتى ان احدهم ليقول ما تحرك نملة في المشرق والمغرب الا بقوتي وقدرتي
وهو بناء على هذا وعلى القول بوحدة الوجود حتى انه يقول انا الله بلا انا او على القول
بالحلول وامثال ذلك وكل ذلك باطل لا يغني من الحق شيئا ولعل المحققين الذين عناهم
الشيخ الجواد هؤلاء الملحدون او من اخذ كلامهم اذ لا معنى لوجود الشيء بنفسه
في ذهن العالم به لا بشبحه ومثاله مع انا نمنع وجوده في الذهن بشبحه ومثاله
كما سمعت ما ذكرنا لك سابقا والا لتغير ما في الذهن بتغير الشبح والمثال لو في نفسه
او في هيئته مع غيبوبة ذي الشبح وانما الموجود في ذهن العالم الشبح المنفصل
المنتزع من الشبح المتصل وهو ظله فالموجود في الحقيقة شبح الشبح لان الموجود مركب
من مادة وصورة فمادته ظهور الشبح المتصل وظله وشعاع المنفصل عن المتصل وانما
هو في الحقيقة قائم به قيام صدور وتحقق لا قيام عروض وصورته هيئة الذهن
من استقامة او اعوجاج وكبر او صغر وبياض او سواد وصفاء او كدورة كما ذكرنا
في صورة المرآة بلا فرق والحاصل هذا في الصورة الذهنية وقد ظهر لمن نظر في كلامنا
هذا واعتبر بان العلم هنا نفس المعلوم لا يشك الا من علمه التقليد او جاهل اخطأه
التوفيق والتسديد يطلقون على هذا العلم انه من مقولة الكيف وهو الاصح فيه لا انه
من مقولة الاضافة او الانفعال وهذا الذي ذكرنا قسم من العلم ولا يتحقق هذا في
حق الواجب جل وعلا لانه لا يتصور ولا يفكر ولا يروي ولا يهتم وانما العلم في حقه
وما ينسب اليه سبحانه قسمان احدهما العلم الذاتي وهو نفس الذات بلا تعدد ولا
مغايرة ولا اختلاف لا في نفس الامر ولا في الاعتبار والفرض وحيثية بل هو الله تعالى
الاحدية البحت والاتحاد الصرف وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي انه بذاته عالم

ولا معلوم بعين معرفي الازل وهذا حكم ازلي ابدي ديمومي كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما كان وبهذا العلم الذي هو ذاته تعالى بذاته بلا مغايرة ولا تعدد حيثية ولا كيف لذلك
لانه ذاته ولا كيف لذاته وقولنا هو علم ومعلوم تعبير للتفهيم وبذا باب قد سده الغني
المطلق عن كل من سواه فمن تكلم في بيان هذا فهو يتكلم في الحق بالخلق ويصف الحق بالخلق
وهو مشرك في حكمه ووصفه كما قال تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق ولقد اجاد عبد الله بن القاسم الشهرزوري في قصيدته
في وصف لسانا لكن في نحو هذا المقام حيث يقول ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين
امواجها وجاءت سيول فدفعتهم الى الرسوم فكل دمعة في طلولها مطلول وقد تقدمت
الاشارة الى بان كان عالما ولا معلوم وثانيها ولا ثاني وانما هذا لاجل التعبير في
البيان العلم الحادث وله مراتب متعددة وكله خارجي اذ لا ذهني له ومن قال بانه
في نفسه كتصورنا في انفسنا وهو دليل واشبه او بانه في ذاته بالقوة قبل الايجاد
ثم كان بعد الايجاد بالفعل اذ لا يعقل علم بالفعل ومعلوم بالقوة او بانه هو لذاته
باعتبار وغيرها باعتبار او بانه هو المعلوم والمعلوم المخلوقات وهي الان اي
قبل وجودها في ذاته كما هي الان بعد وجودها في تفصيلها على وجه كمل الا بينا في
الوجوب والابطال او بانه ظل للعلم بذاته معلق به كالشعاع من المنير او بانه هو
ماهيات الاشياء لانها صور علمية غير مجعولة مستندة الى ذاته او غير ذلك
فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا واعلم ان مراتب هذا العلم متعددة
بتعدد مراتب المعلومات لما بينا وتبين من ان العلم نفس المعلوم اعلاها
العلم الامكاني وهو العلم الممكن الراجح الامكان وبعده العلم الكوني و
وبعده العلم العيني وبعده العلم الجوهري وبعده العلم الهوائي وبعده العلم

المائي وبعده العلم الناري وبعده العلم الهبائي وبعده العلم الظلي وهكذا وهذا الذي
ذكرناه من التقسيم تقريبي لان الحقيقي لا نحصيه وما احصيناه منه لم يمكن ذكره
وانما ذكرنا هذا تقريبا للتعريف وهذا العلم بجميع مراتبه علم حصولي يعني انه
حاصل للعالم به كل قسم منه في مرتبته بنفسه يعني ان هذا العلم كل قسم حاصل
في رتبته للقيم بغير حصول او نسبة اليه غير نفسه وان شئت قلت انه بجميع مراتبه علم
حضوري كل حاضر في رتبته عنده عز وجل حضورا هو نفس ذلك العلم يعني ان
وجوده في رتبته عنده تعالى هو حصوله له وحضوره عنده فافهم على ما قررناه
يكون علمه الذي هو هو ليس بحضوري ولا حصولي ولا يعلم ذلك الا هو ولا نعرف له اسما
ولا علمنا هو تعالى باسمه الا انه هو الله تعالى واما علمه الحادث فلك ان تقول انه حصولي
اي حضوري هو ذات الحاصل الحاضر او انه حضوري اي حصولي هو ذات الحاضر الحاصل
فان الاشياء حاضرة عنده حاصلة له كل في مكانه وزمانه وهو اقرب اليها من
انفسها بلا انتقال ولا تحول من حال الى حال لانه في الازل لم يزل لا يخرج عنه
لانه هو ذاته وهي في الامكان لا تخرج عنه الى الازل لان الازل هو الله تعالى
ولا يدخل فيه غيره وانت اذا نظرت بعين البصيرة الصائبة وجدت علمنا كذلك
فانه في الحقيقة حضوري حصولي لا فرق بين التصوري وغيره لانا قد قلنا
ان مراتب العلم الحادث سواء كان علم الله سبحانه ام علم الخلق انما يحصل
كل فرد من افراده للعالم به في مكان ذلك الفرد ووقته وفي ذلك رتبته بالنسبة
الى ذي العلم فكما قلنا ان علمه الحادث عز وجل كل فرد منه حاصل له وحاضر عنده
في رتبته من مكانه ووقته فكذا علمنا فان علمنا الخيالي انما هو حاصل لنا
وحاضر عندنا في خيالنا الذي هو رتبته التصور في اسفل الدهر وكذلك

ما عندنا من المعاني فانه حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبة من عقولنا وكذلك زيد اذا
حضر معنا فان حضوره ووجوده حاصل لنا وحاضر معنا في رتبة من مكاننا ووقتنا
فنسبة وجود زيد وحضوره عندنا وحصوله لنا الينا كنسبة وجود صورته اذا
غاب عنا وحصولها لنا الينا فكل منهما في محل وجوده ووقته حاصل لنا وحاضر عندنا
في رتبة من مشاعرنا ومداركنا الظاهرة والباطنة وحق لي بان الاشياء حاضرة عنده
حاصلة له كل في مكانه وزمانه وهو اقرب اليها من انفسها بلا انتقال الى اخره مراده
بهذا تقرير ان علمه تع بها لم يكن خلوا منه في الازل وبيانه انه تع اقرب الى كل شيء
من خلقه من نفسه اليه قربا لا يتناهى فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه ووقته ازلا
وابدا وذلك الشيء لم يعزب منه تع حين قربه هو تع منه وفي حال قربه تع من ذلك
الشيء في مكانه ووقته لم يتحول من ازليته بل هذا القرب الذي لا يتناهى هو بعينه بعد
عنه بعدا لا يتناهى بجهة واحدة فهو تع في الازل اذ هو الازل وقرب من علمه الذي
هو معلوم وهو علمه به قربا لا يتناهى من غير انتقال عن حاله الذي هو عليه قبل كل شيء
وذلك لان الامكان خلقه الله تع بمشيته لانه مكان مشيته وتعلقها في
طبق الامكان لا تزيد عليه فيقع الزائد منها على الواجب تع او الممتنع المفروض
في العبارة ولا تنقص عنه فيكون الزائد من الامكان عليها خارج عنها
وان يخرج الى الذات الواجب تع وهو محال لان الطريق مسدود كما قال امير المومنين
على ان الخارج عن المشية ليس ممكنا بل هو القديم والقديم ليس من الممكن
ليدخل فيه او يخرج منه تعالى الله علوا كبيرا او يخرج الزائد الى المحال المفروض
وليس شيئا وانما هو لفظ لا معنى له ولو كان له معنى لكان معلوما له تعالى
وكل معلوم له غير ذاته فهو خلقه واحدثه مع انه تع لا يعلم المحال الذي

يطلقه

يطلقه الجاهلون معلوما ومتصورا وانما هو لفظ لا معنى له الا المحال قال الله تع قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول فاخبر بانه لا يعلم له شريكا في الارض
وفي الاية الثانية ام تنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ثم قال تع ام بظاهر من القول
اي لفظ لا معنى له الا المخلوق كهبل فانه تع قال والذين تدعون من دونه لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا مفهوم له الا ما يراد به من المصداق كهبل واللات والعزى
وامثالها فقد خلق الله تع الامكان وما فيه من الممكنات وهو طبق المشية و
الامكان وما فيه لا غاية له ولا نهاية فكل معلوم او مكون او مفروض ومتوهم او مقدر
فهو شيء محدث خلقه الله تع وكل الامكان وما فيه عند الله سبحانه نقطة احاط به علما
واحصاه عددا وان كانت غير متناهية في انفسها وعند الخلق فهي عنده تع
متناهية محصورة بالازل الذي هو الابد اولا بلا اول واخرا بلا اخر يا من هو قبل
كل شيء يا من هو بعد كل شيء وازله ذاته وابده ذاته فالازل عين الابد والامكان
الذي هو عندنا وفي نفسه لا يتناهى اولا واخرا مع ما فيه من الممكنات التي لا تتناهى
محبوس محصور عنده تع في خزائن قدرته لم يفقد في حال لا فيما لم يزل ولا فيما لا يزال
فاذا فهمت هذا وفهمت انه تع ما استوى اليها فليس اقرب الى شيء منه الى شيء اخر وان
اختلفت نسبتها اليه وفهمت ما ذكرنا قبل هذا من انه تع لم يفقد شيئا منها
من مكانه ووقته فيما لم يزل ولا فيما لا يزال بل كل شيء حاضر عنده تع في مكان
ذلك الشيء ووقته ليس فيها بالنسبة اليه تقدم ولا تاخر وان كانت كذلك
في انفسها ليس عند ربك زمان فليس شيء احضر عنده في مكانه ووقته من كل شيء
وان كانت متفاوتة في ازمنتها وامكنتها في التقدم والتاخر فقول الصادق ع
لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع

والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
يريد عليه السلم انه تعالى اذا كان العلم ذاته لم يكن المعلوم في ذاته لان الازل هو ذاته وليس
في الازل شيء من المعلوم ما سواه تعالى فلما احدث المعلوم وجد المعلوم والعلم الذي
وقع عليه ليس هو الذاتي لان العلم الذاتي هو الله ولا يصح ان تعتقد او تقول
او تتصور ان الله تعالى لما احدثك وقع عليك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فانه يلزمك ان يكون الله واقعا عليك ومقترنا بك ومتحولا من حال الى حال
فانه كان قبل ان يحدثك غير واقع على شيء ولا مقترنا بشيء ولا متحولا من حاله الذي
كان عليه انه كان ولا شيء معه فلما احدثك تحول عن حاله الاول وكل متحول من حال
الى حال محدث مصنوع فاذا يكون الواقع على المحدث شيء اخر غير الله تعالى وكل ما
سوى الله فهو خلقه وكونه بعد ان لم يكن فهو معنى فعلي لا ذاتي والفعل بجميع اقسامه
واحواله محدث مثال هذا انك تكون وحدك في مكان ليس فيه غيرك فانت سميع لا
مسموع وبصير ولا مبصر فلما حضر عندك زيد وقع البصر منك عليه وتكلم فوقع السمع
منك على المسموع وليس الواقع منك البصر والسمع ما كان عندك قبل ذلك وانما ادراكك
للبصر والمسموع وهو معنى فعلي فان لم تفهم مثالي هذا وسياتي في الكلام لي معان ان فهمت
ذلك قلت لك هذا هو اية ما ذكرت لك في حقه تعالى فانه يقول سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الصادق العبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية واستشهد بالاية
فما دام زيد عندك فانت عالم بوجوده وعلمك بوجوده كونه حاضرا عندك حاصلا
لك لان علمك بوجوده وحضوره ادراكك لوجوده وحضوره فانت تدرك

وجوده

وجوده بذاتك او بفعل منك او بنفس وجوده لا سبيل الى الاول لانك كنت قبل ذاتك
موجودة ولم تدرك وجود زيد قبل ان ياتي اليك وبصرك موجود ولم تبصره
قبل ان ياتي اليك وان فرضت ذلك وجعلت لذاتك حالتين حالة الفقدان وحالة
الوجدان قلت لك انت لا تعرف الله بشيء له حالتان متغايران وهذا معلوم وانما قال
امير المؤمنين عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه يريد ان تعرف نفسك بان
لها حالا واحدة لتعرف الله بذلك لان الله تعالى ليس بمختلف الاحوال ليعرف بمختلف
الاحوال ولا سبيل الى الثاني لانه يلزم منه ان كونه مدركا لك صدر عن فعل منك
ولو كان كذلك للزم انك يمكنك لا تدركه اذا حضر عندك بغير حجاب منه ولا
منك مثلا اذا حضر عندك بغير محجوب ولا مستتر وانت لم تغمض عينيك عنه وانت صحيح
الابصار واردت الا تراه انك لا تراه لان الفعل اختياري من الفاعل لان له ان فعل
ان شاء فعل وان شاء لم يفعل مع انك لا تقدر على ذلك وانما اذا اردت الا
تراه حجبته عن بصرك باغماض العينين او بالقاء ساتر عليه او بصرفه عن حضورك
وما اشبهه والعلة في ذلك هو الوجه الثالث وهو انك تدرك وجوده بنفس
وجوده فان نفس حضوره عندك هو علمك بحضوره وليس عندك شيء من العلم بحضوره
حين حضر الا نفس حضوره لكنه حين حضوره لم تكن جاهلا بحضوره ولو لم يكن حضوره
لم تكن عالما به ولذا لم تكن عالما بما لم يكن شيئا لم تكن جاهلا اذ الجهل انما يتعلق
بالشيء اذا لم يحصل له ما كان موجودا ولهذا قال تعالى اتنبؤنه بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض وقال ام تنبؤنه بما لا يعلم في الارض فحيث لم يوجد له شريك وقال
انه لا يعلم له شريكا لا يقال لجاهل وجود شيء من كل ما سواه في الازل محال
كوجود شريك له في ازليته والهيته وربوبيته وخلقه وعبادته فكما جاز انه

لا يعلم الا شريكا جاز انه لا يعلم في الازل غيره وهذا معنى قوله عليه السلام كان الله عز وجل
ربنا والعلم ذاته ولا معلوم يعني عنده في الازل لاستلزامه الاقتران والمطابقة
وحضوره في غيره وقته ومكانه وتغاير الازل وتعدده لان العلم يكون مطابقة
للمعلوم او الاتحاد به والاقتران وحضور المعلوم عند العالم في مكان حدوثه
وزمان وجوده فلو وجد هناك معلوم غيره كان العلم الذي هو ذاته تعالى
مقترنا به ومطابقا له او متحدا به والا لم يكن علما به الا انه تعالى هو ذلك العلم ولا يجوز
ان يكون قديما مقترنا بغيره او متحدا به ومطابقا له لان ذلك صفة المصنوع ولا يجوز ذلك
على القديم فتدبر ما ذكرت لك مكررا مرددا لمن يتشبث في هذا المعنى لعله يتذكر او يخشى
قال اما بعد فيقول الفقير الى ربه المهيمن محمد بن المرتضى المدعو بمحسن طهر الله سره
ونور بصيرته هذا الباب لقوله في الاشارة الى كيفية علم الله سبحانه بالاشياء كلياتها
وجزئياتها معقولاتها ومحسوساتها بحيث لا ينثلم في وحدته وبساطته ولا يقصر عن جبروته
واحاطته على الوجه الذي يوافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية ولا
تناله ايدي المناقشات ولا تتطول عليه السنة المواخذات كتبته بالتماس ولدي الموفق
للهدى محمد الملقب بعلم الهدى زاده الله في الفهم وصفى عقله من شوائب الوهم فانها
اغمض المسائل الالهية مدلولها وادقها دليلا واعزها منالا واوعرها سبيلا
حتى ان قوما من البارعين في الحكمة زلت فيها اقدامهم وقصرت عن بلوغ ذروتها
افهامهم وانما التاييد من الله في الوصول وبيين ذلك في اصول اقول
قد تقدم ان المراد بالعلم الذي نتكلم فيه هو العلم الذاتي وهو المستفاد من كلماته
فيما بعد وعلى هذا فقوله في الاشارة الى كيفية علم الله سبحانه بالاشياء ليس
بصحيح لان الكيفية انما هي لما يجاب به السؤال عن كيف هو وهي الصفة

رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير

التحديدية وضبط الشيء بمميزاته وكلما لكيفية معلومة مدركة للمخلوق فهو حادث
فكيف يصح وصف القديم بصفة الحادث فقد ذكر القديم ووصفه بالحادث فان
قلت لا يريد بالكيفية الكيفية التحديدية وانما يريد بها بيان عن كونه عالما
بها قلت اذا كان بين وجه تعلقه بالمحدثات فقد كيفه ولا يعني بالكيفية
الممنوع منها الا هذا فان قلت انه قال بحيث لا ينثلم في وحدته وبساطته
ولا يقصر عن جبروته واحاطته وهو دليل على انه لا يريد كيفية الحادثات قلت
ان قوله بحيث لا ينثلم في وحدته الى اخر كلامه لا يصحح ما كان باطلا فلو ان شخصا
وصف الله بالجسمية والتركيب وقال على وجه لا ينثلم في وحدته الخ هل ابطل وصف
الله بصفات خلقه وكيف يكون كلامه هذا دليلا على صحة ما قال وهو وصف
ذلك بزعمه ولو كان هذا احال القدم لما امكنه هو ولا احد من الخلق ان يصف
حال القديم لانه يصف ما ادركه وليس احد من الخلق يدرك شيئا من وصف
القديم ووصفه لذلك دليل على التكييف والتحديد اللذين لا يجريان على القديم
وقوله كلياتها وجزئياتها معقولاتها ومحسوساتها يريد به جميع الاشياء مما في
الغيب والشهادة مما في الخارج والاذهان وفي هذا اشارة الى انه تعالى خالق
كل شيء وفيه اشارة الى الرد على من قال بان ما في الذهن ليس بموجود ولا من
الموجود وعلى من قال بان النفس تخترع الصور كما ذهب استاذه صدر الدين الشيرازي
وظاهر لمن تتبع كلماته انه يقول بقوله ولا يخرج عن مذهبه لعل قوله هذا مبني
على العبارة التي تجري على الطبيعة من ان كل شيء خلقه الله كما قال تعالى قل الله خالق
كل شيء فانه يقول بها هو وغيره ويقولون بان كثيرا من الاشياء يوجدها الخلق
وكلامه من هذا القبيل وقولي ان في قوله كلياتها وجزئياتها الخ اشارة الى الرد

على من قال انه ليس مرادي بل انما اراد الرد عليهم كيف وهو قائل بقولهم وانما مرادي
ان كلامه يلزم منه الرد عليهم بل وعليه وقوله على ان وجه الذي يوافق الاصول الحكمية
صحيح ان اكثر ما يقول به يوافق كلام الحكماء ولكن الحكمة اختلفت وتناقضت بين
الحكماء والناقلين عنهم والمترجمين لكلماتهم فلذا كثر غلط من اخذ عنهم وذلك لان
الحكمة كانت مأخوذة من الوحي وكان شيث على محمد وآله وعليهم السلام نشرها و
اخذ في تقريرها على ما يأتيه الوحي فيها الى زمن ادريس على محمد وآله وعليهم وهو
قد دونها وبحث فيها على طريقة الوحي من الله تعالى وتلقتها الحكماء عن الانبياء
وعن تلامذتهم الى ان وصلت افلاطون وانقسمت الحكماء الآخذين عنه الى
اشراقيين الذين اشرقت نفسه على نفوسهم بمقابلتهم فهموا مراده في رموزاته واشاراته
والى مشائين سموا بانهم يمشون تحت ركاب افلاطون اذا ركب كناية عن انهم
انما فهموا ظواهر كلامه واولهم ارسطوطاليس وتبعه ابو نصر الفارابي وتلميذه
ابو علي بن سينا وكان الحكماء يتكلمون ويكتبون باللغة السريانية وعربت كتبهم
فحصل الغلط في الحكمة من وجهين الاول ان الحكماء وان قرأوا على الانبياء
عليهم السلام المؤيدين بروح القدس والعصمة ولكنهم يأخذون عنهم ويفرعون عليها
بعقولهم ويستنبطون معاني لم يسمعوها بخصوصها من اهل العصمة عليهم السلام
فيقع الغلط في استنباطاتهم ومعانيهم لانهم ليسوا المعصومين كما يقع الغلط
في استنباط علماء الشريعة فانهم يأخذون احاديث اهل العصمة من اهل بيت
محمد صلى الله عليه وآله ويستنبطون منها الاحكام ويقع في بعض استنباطاتهم
الغلط والخطأ وان كان اصل دليلهم من كلام اهل العصمة عليهم السلام و
كذلك الحكماء والثاني ان كتبهم كلها باللغة السريانية فترجمها العلماء وجاء

الغلط من جهة الترجمة من وجوه الوجه الاول ان من المترجمين من ليس له قوة في لغة
السريانية او تكون له قوة وليس له قوة في اللغة كما لو ترجم شخص لغة الفارسية
فوجد فيها شير ففسره بالسبع وربما مراد الكاتب الحليب او بالعكس وربما يسقط
الشين او انمحت نقطها فقال سير بالمهملة ففسرها بالثوم وهو يريد الشبع
ضد الجوع او بالعكس فيبطل المعنى بهذا التغيير الوجه الثاني ربما يكون المترجم
جاهلا بالعلم فيرى في علم الصناعة مثلا ان لبن الكلبة تعقيد الزيبق اذا نفخ
ففسره بلبن الكلبة المعروف وهم يريدون الماء الحاد بعد التشبيب كما
هو موجود في الكتب الخذ خذمات فانها من هذا القبيل فالغلط من عدم العلم
باصطلاح اهل الفن فيقع الغلط من سوء فهمه وعدم معرفته بالفن الوجه الثالث
بعض المترجمين يفسرون الكلام بتمامه بمثله وهذا قليل الخطأ كما لو ترجم قسم بحر
في اللغة الفارسية فقال معناه احلف وبعض المترجمين يفسر كل كلمة براسها
فيكثر غلطه كما لو فسر قسم بحر بان قسم بمعنى اليمين وبحر بمعنى كل فان المعنى يبطل
لانه يكون معنى قسم بحر كل اليمين وامثال ذلك فلما حصل التغيير في الحكمة
من استنباط الحكماء ومن المترجمين كثر غلط الحكمة فان اخذت الحكمة وصححتها بحكم اهل
العصمة عليهم السلام صحت ومعنى تصحيحها ان تجعل كلامهم عليهم السلام دليلك
وتكون انت تابعا متعلما لا انك تصرف كلامهم وتوجهه بكلام الحكماء والمتكلمين
واهل التصوف وتجعل مرادهم عليهم السلام هو ما اراد الصوفية والحكماء كما فعل
هذا الملا في اكثر كتبه يعتقد كلام مميت الدين ابن عربي ورابعة العدوية
وابي يزيد البسطامي وابن عطاء الله وغيرهم ويأتي الى كلام جعفر بن محمد
وآبائه وابنائه عليهم السلام ويصرفه الى كلام اعدائهم ويقولون نحن معاشر

الاخباريين لا نقول الا بكلام ائمتنا عليهم السلام هذا وقد قال في انوار الحكمة
هكذا قال نور تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث تقتضي القاء الكلام الدال
على المعاني المراد لافاضة ما في خزائنه السابق من مكنونات علمه على من يشاء
من عباده فان المتكلم عبارة عن موجد الكلام والتكلم فينا ملكة قائمة
بذواتنا نتمكن بها من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته
الا انه باعتبار كونه من صفات الافعال متاخر عن ذاته قال مولانا الصادق
ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم هو ثم قال وتمام
الكلام في كلامه عز وجل يأتي في مباحث الكتب والرسل ان شاء الله تعالى انتهى كلامه
فانظر في كلامه حيث جعل تكلم الله سبحانه عين ذاته واستدل على انه وان كان
قديما الا انه لما كان من صفات الافعال كان متاخرا عن ذاته بقول الصادق
وصرف كلامه الى كلام الاشاعرة القائلين بالكلام النفسي والى مذهب الصوفية
الكفرة القائلين بوحدة الوجود بان صفات الافعال عين ذاته لاجماع العقلاء
من المسلمين وغيرهم على ان الفعل محدث وصفات الفعل صادرة عنه فكيف
يكون الصادر عن الحادث عين القديم فالهم لو بيلا اذا كان احداث الفعل والكلام
من صفات الافعال والتكلم كذلك يعني احداثه يكون عين ذاته فيكون احدث
ذاته وقد صرح بهذه اللفظة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار
فقال في الكلمات المكنونة بعد ما صرح بان الكون كان كامنا فيه معدوم العين
ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك
واتصل في راي العين امره بمظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل
فالمظهر لكونه الحق والكامن ذاته القابل للكون فلولا قبوله واستعداده للكون

لما كان فما كونه الا عينه الثابتة في العلم لاستعداده الذاتي الغير المجعول وقابليته
للكون وصلاحيته لسماع قول كن واهليته لقبول الامتثال فما اوجده الا هو ولكن
بالحق وفيه او نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر والقابل
بعينه هو الفاعل فالعين العين المجعولة عينه نعم فالفعل والقبول ليدان
والفاعل باحد يديه والقابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه
ما اوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره انتهى كلامه في كتابه المسمى بالكلمات
المكنونة نقلته ما قال مما هو صريح في القول بوحدة الوجود التي اجمع العلماء على
تكفير القائل بها وهو يعلم ذلك ولكن لاجل متابعته للصوفية الذين هم اعداء
ائمتنا عليهم السلام قال فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه وقد قال قبل ان الكون
كامن فيه والحاصل ان كان مبنى علمه على الاصول الحكمية مع انك سمعت ما فيها
والقواعد الدينية وهو يشير بها الى مثل ما سمعت مما اخذه عن الصوفية
ومثل ما ذكره في الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره فكيف يدعي
هو امن ويقول زمن اكثر من شاهد انه ياخذ عن اهل البيت عليهم السلام
وان هذا معنى كلامهم فيا سبحان معنى كلام محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله
بان الله ما اوجد شيئا الا نفسه وان الله ليس له ان شاء فعل وان شاء ترك
انما له وجه واحد كما قال في الوافي لان علمه مستفاد من حقائق الخلق قال فمشيته
باحدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت
واحوالك انتهى هذا كلامه اخذه من عبارة عبد الرزاق الكاشي في شرح
فصوص محيي الدين فما ادري ما اقول في هذه الاصول الحكمية التي يدعيها
والقواعد الدينية التي يشير اليها ويحتج بها ولا اتوهم اني واجد عليه

لا والله الا دفاعا عن دين ائمتنا عليهم السلام فان كثيرا ممن يدعى العلم يعتقد حقية
كلامه والله سبحانه يقول ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها وهو يقول في الواقع
في باب الشقاوة والسعادة لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الله الا ما هو الامر
عليه ولكن عين الممكن قابل للشئ ونقيضه في حكم دليل العقل وانى الحكمين
المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن في العلم فمشيته احدية التعلق وهي نسبة
تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان قال
فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو ممكن بل فهو موضع انقسام الامر
وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد انتهى كلامه في الواقع
والله سبحانه يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وبالجملة فانا نصحتك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقوله كل
تنالها ايدي المناقشات اقول ان كان كلامه من نحو ما سمعت لتنالها ايدي
المناقشات وجعلته هباء منثورا وقوله فانها من اغمض المسائل الحكمية
الخ صحيح ولكن ليس كما يقول لانه يقول انا بحثت فيها ما لحق وتفهمتها فانه
كان يعنى بهذا العلم العلم الذاتي فقد اخطا لان العلم الذاتي هو ذات الله
فكيف يبحث عنه فان المتكلم فيه لا يزيد كثرة السير الا بعدا وان عنى به
العلم الحادث فهو حق وهو من اغمض المسائل الحكمية لو كانوا يعلمون
لكنهم لا يعنون الا العلم الازلي الذي هو الله ومع هذا يبحثون
عن كيفيته وهو تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله زلت منها
اقدامهم كيف لا تزل اقدامهم اذا تكلموا بجهلهم في القدم وقوله
انما التاييد من الله في الوصول اقول الله سبحانه حكيم ما يؤيد

الحادث في ادراك القديم بل هذا محال لا تتعلق القدرة به لانه ليس بممكن
قال اصل ان العالمية والمعلومية هما عين الفاعلية والمفعولية او لازمان
لهما لان العلم عبارة عن حصول المعلوم للعالم وليستا الفاعلية الا الحصول
المفعول للفاعل او تحصيل الفاعل المفعول فانك اذا تصورت صورة في نفسك فعين
تصورك اياها عين حصولها لك وعين علمك بها وتصورك اياها ليس الا انشاءك
لها في ذاتك وابداعك اياها مع انك لست مستقلا في هذا الانشاء والابداع بل
محل لها وانما يفيض عليك مما فوقك حين حصول شرائطها فيك واستعدادك لها
فلو كان الانشاء منك بالاستقلال لكان اولى بان يكون علمك بها فذاتك حيث
هو مع قطع النظر عن تصورك تلك الصورة متقدمة على التصور والصورة في حيث
تصورها لا تنفك عنها العالمية صفة العالم وهي حالة نسبة العلم اليه والمعلومية صفة
المعلوم وهي حالة نسبة معلوم اليه وهذه الصفة حالة العالم في كونه عالما بالمعلوم
والمعلومية حالة المعلوم في كونه معلوما للعالم به وقوله هما عين الفاعلية والمفعولية
انما يصح في العلم الفعلي اي علم بكذا بمعنى ادركه او ادرك صورته كما مر والعلم الحصولي
ليس فعليا ولا الحضوري ولا لانه لا يراد بالعلم الحصولي والحضوري هو علم الحادث
المقارن للمعلوم او الذي هو نفس المعلوم على الاحتمالين وهذا العلم الحصولي والحضوري
ايضا مستلزم لوجود المعلوم فاذا وجد المعلوم وجد العلم للعالم به وهو حصوله له
او حضوره عنده ما دام حاضرا عنده في مكانه ووقته فاذا فقد المعلوم فقد العلم
لان الحضور والحصول لا يتحقق بدون حاضر او حاصل فلا يكون للعالم به دون المعلوم
لان العلم هو الحضور والحصول وهذا العلم حاصل للعالم في رتبة المعلوم على الاول
سواء قلنا انه عين المعلوم ام غيره واما العلم الذاتي الذي هو الله سبحانه فليس بحضوري
ولا حصولي ولا اضافي فلا يستلزم وجوده وجود المعلوم لانه غير متعلق به قطعا

ليس معروفي تمهيد فليس بينهما نسبة كما ذكرنا سابقا وبذكر بعد وقوله لان العلم هنا انما
عن حصول المعلوم للعالم صحيح كما قلنا لكن في العلم الغيبي الحصولي والحضوري لا الذاتي
فان اراد خصوص الذاتي او مطلق العلم الصادق على الذاتي وغيره فقد اخطأ
الحق وبعد عن الصواب قوله وليست الفاعلية ايضا الا حصول المفعول للفاعل او تحصيل
الفاعل المفعول هذا ليس بصحيح لان الفاعلية هي نسبة احداث المفعول او التأثير فيه
الى الفاعل اي الى الذات الفاعلة بجعلها للمفعول والمؤثرة فيه لا حصول المفعول
للفاعل واذا لاحظنا العلم الفعلي الغيبي بعلم كذا جاز ان تقول هذا ان العالمية
فاعلية كما ذكرنا لكن لا يجوز ان العلم هنا هو التأثير الملحوظ من معنى العالمية التي
هي فاعلية بل العلم حصول المفعول او حضوره عند الفاعل من حيث وجوده او
حصوله لا من حيث انه مؤثر فيه فلا تكون العالمية هي الفاعلية بحال فقوله ان العالمية
عين الفاعلية وان العلم حصول المعلوم للعالم والفاعلية حصول المفعول للفاعل
ليس بصحيح من وجهين اول اعظمهما وهو جعله هذا بيانا لكيفية العلم القديم كما قال
وذلك لان العلم لا كيف له ولا يعرف بهذه الكلمات التي هي صفات الحادث لو عقلت الثاني
يلزم ان يكون العلم هو حصول المعلوم للفاعل من حيث هو فاعل او حصول المفعول
للعالم من حيث هو مفعول وكل ذلك باطل وقوله فانك اذا تصورت صورة في
نفسك فحين تصورك اياها حين حصولها لك وحين علمك بها يعني تصورك لها
حين علمك بها وهذا اذا جعل العلم نفس التصور وتحصيل الصورة يكون العلم
غير نفس الصورة الحاصلة التي هي من مقولة الكيف وغير حصول الصورة الذي
هو من مقولة الاضافة وغير قبول ذي الصورة للصورة الذي هو من مقولة الانفعال
فهذا هو الفعل الذي يحدث عند المعلوم كما ذكرنا سابقا وهو غير الحصول وغير نفس
الصورة الحاصلة ولا بأس لان هذا نوع من العلم الا انه لا يكون هذا العلم الا

مع العلم وهو غيره لانه الفعل والمعلوم هنا مفعول والفعل غير المفعول فاذا كان لا يوجد
الا مع المفعول لانه فعل والفعل لا يوجد قبل المفعول فكيف يجعله اصلا او صفة يكشف
عن حقيقة القديم وقوله وتصورك اياها ليس الا انشاؤك لها في ذاتك
ابداؤك اياها فيه ان قولك في ذاتك ليس بصحيح لان التصور يقع في محله منك
والمحل المعد للصورة هو الخيال والنفس وانت قبل التصور ليس عندك شيء
وبعد التصور حصل عندك الصورة في الخيال او النفس فقد كان لك حالتان
واذا جعل هذا بيانا للعلم القديم لزم ان يكون القديم فاقدا في ذاته قبل الخلق واجدا
في ذاته بعد الخلق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وليس لك ان تقول انما عنى علم
الحادثين والمخلوقين فانه ليس بصدد ذلك وقوله وابداؤك اياها يشير الى انها
كانت كامنة فيك كما تقدم فيما نقلنا عنه من كتاب الكلمات المكنونة وهذا كما ترى
ما فيه من الفساد فان قلت انما ذكر علم المخلوقين قلت ليس هو يبحث عن علم المخلوق بل يبحث عن خصوص علم
الحق تعالى او عن مطلق العلم الذي يصدق على علمه ولو اراد علم الحق كان قوله وابداؤها
غير صحيح لان الصورة التي في نفسك لم تكن كامنة عندك ثم اظهرتها وانما
هي ظل منتزع من مخلوق في الخارج وقوله مع انك لست مستقلا في الانشاء و
الابداء هذا صحيح في نفسه وان كان بخلاف ما قرره استاذه الملا صدرا في ان
النفس لها قدرة على ابداع الصور وانشائها وقوله بل انت محل لها وانما تفيض
عليك مما فوقك حين حصول شرائطها فيك واستعدادك لها هذا صحيح وكل
هذا حق في نفسه لا مع ما يترتب عليه من مطلبه وقوله فلو كان الانشاء منك
بالاستقلال لكان اولى بان يكون علما لك بها هذا على جعل العلم فعلا كما
ذكرنا قبل هذا الا انه غير الحصول او الحضور وقوله فانك من حيث هي مع قطع النظر

عن تصورك لتلك الصورة متقدمة على التصور والصورة ومن حيث تصورها تلك الصورة لا تنفك
عنها اما تقدم الذات على التصور والصورة الحادثة بذلك التصور فهو حق لا اشكال
فيه واما ان الذات من حيث التصور لا تنفك عن تلك الصورة فغلط من جهات متعددة
انها تكون الذات مقترنة وملزومة بغيرها وهذا ان صح في بعض احوال الخلق لا يصح على الخالق
وحال لان الاقتران والتلازم صفات المخلوق على اي حال فرضت ومنها ان ثبوت
هذا العلم ومصاحبته للذات بحيث لا تخلو منه انما هو من حيثية خاصة وكل من يجري
عليه جهة وجهة او حيث وحيث فهو محدث ومتعدد الجهات والحيثيات وهذا ظاهر
ومنها ان التصور معنى فعلي والمعنى الفعلي حادث لانه لا يتحقق الا مع المتصور وهو
الصورة فهو جهة الفعل وهو وما صدر عنه لا ينتهي الا الى حركة الفاعل والفعل في جميع
ما يصدر عنه وينتهي اليه محدث فان قولك زيد قائم لو كان القيام مستندا الى
ذات زيد بدون واسطة الفعل لكان ذاتيا فيلزمك ان زيدا ابدا قائم لانك
قائما على هذا ثبت لذات زيد بغير واسطة فهو ذاتي له لكنه لم يثبت القيام له الا
بواسطة الفعل والفعل حادث احدثه زيد بنفسه اي بنفس الفعل وكلما يصدر عن الجاد
فهو حادث ولا يكون اسبق منه ولا يساويه في رتبته بل متاخر عنه فافهم ان كنت تفهم
وهذه الاشياء والقواعد التي يدعي انها اصول حكمية يريد ان يعرف بها القديم فهي
كما قلت فيها سابقا وقد قال الصادق (ع) في الدعاء بعد ركعتي الوتيرة بعد العشاء على ما نقله
الشيخ (ره) في المصباح قال بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة يا سيدي فجهلوك وقدروا
بعض اياتك ربا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك قال اصل قد ثبت ان الله سبحانه وتعالى قديم
بذاته متفرد بالازلية كان الله ولم يكن معه شيء اقول هذا حق وكله محكم نعم هذا
شيء يحتاج الى التنبيه عليه وهو ان الازلية ذاته بلا مغايرة لا في الواقع ولا في الذهن

ولا في

ولا في الاعتبار ولا في حيثية اذ كل ما سواه احدثه بفعله فافهم ان كنت تفهم قال
ثم اوجد الاشياء جميعا بذاته بحيث لا يخرج منها شيء عن ابداعه وتكوينه اقول
قوله بذاته غلط وانما اوجدها بفعله وهو ابداعه ومشيته وارادته قال الرضا (ع)
لعمران الصابي والمشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد لان المراد ان
كلا منها فعل وكل واحد يطلق على الاخر مع عدم اجتماعها فاذا اجتمعت اختلفت فاذا
قال (ع) واذا كانت المشية فعل الله للاكوان وهو مثل خلق والارادة فعل الله
للاعيان وهو مثل برأ وقال الرضا ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول تعلم
ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء الحديث واما قوله وتكوينه فلا يصح
فالواجب ان يقال وتكوينه لانه هو صفة فعل الفاعل واما التكون فهو صفة
فعل القابل اي المفعول قال وان كان بعضها عقيب بعض مترتب سببي ومسببي
هذا حق لان الله سبحانه تكلم بكلمة وهي فعله الواحد البسيط فانزجر لها العمق الاكبر
فكان بها الامكان الراجح الوجود وهو محل تلك الكلمة التي هي فعل الله ومشيته
وارادته وابداعه واختراعه وهذا هو الوجود المطلق خلقه الله بنفسه اي بنفس
هذا الوجود فملئت الامكان الذي لا يتناهى فهي على قدره لا يزيد احدهما
على الاخر لان تزيد المشية فتعلق المشية بما ليس من الامكان وما فيه ولا يزيد الامكان
فيكون شيء منه او مما فيه لا تتعلق به المشية والمكونات التي هي الوجود المقيد الذي
اوله العقل الكلي واخره ما تحت الثرى وقولي اوله العقل اريد به اول المولود وما
سواء كانت من التركيبات المعنوية النورانية كالعقل والروح والنفس والطبيعة
الكلية المسماة بالملئكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لادم بل انما يسجد الملئكة
لادم لكون صلبه مظهر المواقعها كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون

عظيم والعقل اوّلها اي اوّل الوجودات المقيّدة وقبل العقل صدر المشيّة الوجود المخترع
لا من شيء وهو الماء الذي به حيوة كل شيء فساقه تعالى بكلمته اي مشيّته وهي السحاب المتراكم
الى الارض الميتة وهي ارض القابليات فانبت به شجرة الخلد واول غصن نبت
فيها القلم وهو العقل الكلّي فقال الله اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فهذه هي
الكلمة التامة التي هي فعل الله تعالى ثانيًا فكل شيء تمت له شرايط القبول من الوقت
المكان والكم والكيف والجهة والرتبة والوضع والاذن والاجل والكتاب اعطاه
ما جعل الله له من حقّه الوجود تمام بفعل الله وبعلمه بمحل والثناء عليه فمن تمت
شرايطه اوجده باذن الله تعالى ومن لم تتم شرايطه بقي منتظرًا وهذا هو العلة في تقدم
بعض الاشياء وتاخر بعضها وهو قوله بترتيب حكمته قال على نحو لا يقدح كثرتها
وتركّبها الفاسلة بعد الذات الاحدية في وحدة الحقة وبساطة الحقيقة اقول
هذا كلام ليس بصحيح لانها ان كانت معه او في ذاته او كامنة فيه كما توهم لا يفيد
قوله على نحو لا يقدح الخ وقول الصوفية الذي اخذه عنهم العارف منه باطل فانهم
يقولون بالجمع والفرق وبالحق والخلق وبالكثرة والوحدة وهذا كلام باطل لان
منهم انه تعالى من جهة هو خلقه ومن جهة غيرهم ومن جهة هو حق ومن جهة هو خلق
ومن جهة هو واحد ومن جهة هو كثير وربنا ليس هكذا ولا نعبد ربًّا هكذا
حاله فانه مختلف الذات باختلاف الاعتبارات والحيثيات وربنا عز وجل
لا يختلف في حال ولا يتغير بتغير الحالات واختلاف الحيثيات والاعتبارات
فهذا الكلام كلام منهم كالانعام بل هم اضل وهو موضوع تحت الاقدام قال
وانه سبحانه يعلم ذاته بذاته في مرتبة ذاته لحصول ذاته بذاته لذاته في مرتبة ذاته
اقول هذا كلام صحيح لا شك فيه وهو المعبّر عنه بوجوب الوجود فالــــ

وثبت انه العلم التام بالفاعل بما هو فاعل لا ينفك عن العلم بالمفعول لا يعلم من خلق
اقول ان اراد بالعلم التام العلم الفعلي الذي هو فعل الفاعل للمفعول او هو المفعول
فلا شك عندنا ان ذلك علم بالمفعول والمفعول نفسه علم للفاعل او المفعول
وان للمفعول ابدا قائم بذلك الفعل الذي هو علم اول بالمفعول للفاعل والمفعول
علم ثاني والى الاشارة بقوله علي عليه السلم لا تحيط به الاوهام بل تجلّى لها
بها وبها امتنع واليها حاكمها ولا ينفك عنه لانه قائم به قيام صدور وان اراد
به العلم القديم الذاتي فهو باطل لان الازلي لا يوصف بعدم الانفكاك
عن شيء ولا بعدم انفكاك شيء عنه لذاته اذ لا يجوز عليه الاقتران لانه صفة الحدوث
وهو ممتنع من الازل الممتنع من الحدث والفرض الاول وان كان صحيحا لا يصح
وصف الذاتي به ولا بشيء من صفاته واحواله واستدلاله بقوله تعالى الا
يعلم من خلق لا يدل على ان هذا العلم هو الذاتي فان الذاتي علم ولا معلوم
لاني اقول راجع ما ذكرنا اولا لتعرف ان الذاتي لا يرتبط بالحوادث وان
المحال الوجود لا يكون معلومًا كما قال اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
ووجود الحادث في الازل ووجود الازل في الحدوث محال والحادث اذا وجد
كان معلومًا بما هو موجود لا بما هو لا شيء نعم الحادث معلوم في الامكان بما هو
ممكن وفي الاكوان بما هو مكوّن وفي الاعيان بما هو عين وفي القدر بما هو مقدّر
وفي القضاء بما هو مقضي وهكذا وهو سبحانه يعلم الاشياء بما هي عليه في امكنة
حدودها واوقات وجودها كلًّا في رتبته من غير انتقال ولا تحوّل حال ومعنى
قولي بما هو ممكن اريد انه انما علم الشيء بما هو عليه لا بما ليس عليه فلا يقال انه
يعلم الممكن بما هو مكوّن ولا المكوّن بما هو ممكن لان علمه تعالى لا يكون على خلاف

معلوم ففي الازل هي ليست شيئاً او محال ان توجد هناك فيعلم انها ليست شيئاً وان وجودها
محال يعني ان الله سبحانه لا يعلم هناك شيئاً الا ذاته خاصة ولا يعلم غيره ويعلم الاشيا
في اماكنها بما هي عليه لم يفقد في الازل علمه بها في الحدوث ابداً فافهم ان كنت تفهم
بل الاية تدل من يفهم انه انما يعلم من خلق بما هو عليه في رتبته من مخلوقية
قال وقد ثبت ايضاً ان صفاته عين ذاته بحسب الوجود وان كانت غيرها
بحسب المفهوم بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة كما انه موجود
وعليم وقدير ومريد وحي يترتب على الذات ما يترتب على الصفات من الاثار من دون
معنى زايد قائم بذاته اقول قد ثبت ان صفاته الذاتية عين ذاته مطلقا واما اختلافها
بحسب المفهوم فانما هو باعتبار ملاحظة متعلقاتها كالعلم انما يخالف البصر لان
ملاحظة معلوم يقتضي تسمية العلم وملاحظة مبصر يقتضي تسمية البصر واما
في انفسها فمفهومها واحد ومصداقها واحد وفي التوحيد عن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال من صفة القديم انه واحد احد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة
مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي
يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله
عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير
على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك
والمراد انه تعالى واحد فيسمى باعتبار الاثر مفهوم الصفات واحد من حيث
نظر الواصف الى نفس الذات الحق ومتعدد من حيث نظره الى الاثار
وفي التوحيد عن هشام ابن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام
انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير

سميع بغير جارحة بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه
انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولاً وافهاما
لك اذ كنت سائلاً فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى انتهى فابان عليه السلام ان الصفات تتعدد لفظاً
وتتحد معنى فيعلم ببصره ويسمع بعلمه ثم قال يسمع بكله فهي ذاته والالفاظ اسماء
باعتبار الاثار وقوله يعني ان ذاته بذاته الخ تصحيح ان الاختلاف في الالفاظ
بلحاظ الاثار لا يوجب اختلاف معانيها فلا فرق بين قولك انه علم وانه عليم الا
اذا اريد بان عليم ذو علم ليتحقق المغايرة واما اذا اريد بعليم الا مجردة وصفه
بالعلم لذاته فلا فرق بين معنى اللفظين لان معنى وصفه بالعلم تسميته بالعلم والا
لزم التغاير وقوله يترتب على الذات ما يترتب على الصفات من الاثار من دون
معنى زايد قائم بذاته هذا صحيح اذا اريد باختلاف المفهوم في التسمية بلحاظ
المتعلق خاصة واذا اريد هذا مع اختلاف التسمية في الذات من غير اعتبار
الصفات على العبارات المتغايرة لانه تعالى يسمى علماً باعتبار اثر العلم الصادر عنه
فعله من صنع الاشياء المحكمة والاحاطة بما خلق وخلق العلم في العلماء
كما يسمى عالماً بهذا الاعتبار بلا فرق فافهم قال فكما ان علمه بذاته عين ذاته
بمعنى انه لا يحتاج في علمه بذاته الى شيء غير ذاته فعلم بما يفعل ذاته ايضاً عين ذاته
بهذا المعنى وان كان بعد ذاته وبعد علمه بذاته باعتبار المرتبة اقول
علمه بذاته عين ذاته الخ حق واما علمه بما تفعل ذاته عين ذاته فليس كعلمه بذاته
لان علمه بذاته لا يحتاج الى شيء آخر غير ذاته بخلاف علمه بمعلوله فان المعلوم

انما وجد بالفعل وقوله يفعل بذاته ان اراد بدون توسط الفعل فهو خطأ فاحش
وان اراد بقوله علمه بما يفعل بذاته ما يفعله بفعله فهو بخلاف الاول لان المعلوم
لم يكن معلوما الا اذا وجد كما تقدم في حديث الصادق ع لم يزل الله عز وجل ربنا
والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم الخ وقبل ان يكون المعلوم كان تعالى عالما ولا معلوم فيكون العلم به انما يحصل
بتوسط الفعل فلا يكون هذا العلم عين ذاته وقوله وان كان بعد ذاته وبعد علمه
بذاته ينقض قوله الاول لان ما يكون بعد الذات لا يكون عين الذات الا على
وسلوس الصوفية انهم كل الخلق يجعلون اعلى الحديث سفله واسفله اعلاه في قوله
كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما كان انه لو كانت الاشياء غيره لكان بعد ما
اوجدها كان معه غيره لكنها هي عينه فما اوجد شيئا الا نفسه فليس معه غيره قبل ما
اوجدها وبعد ما اوجدها وقوله باعتبار المرتبة يعني به ان علمه بمفعوله
ايضا عين ذاته وان كان مفعوله باعتبار مرتبته بعد الذات لانه انما وجد بفعله
وهذا انما هو على القول بوحدة الوجود والا فكيف يجوز ان الامام ع يقول كان
عالما ولا معلوم وهذا حكم الازل فاذا اوجد المعلوم كان عالما مع معلوم وهذا
اثبات حالتين مختلفتين لم اثر احديهما ثبوت العلم من غير معلوم والثانية بعد ذلك
ثبوت العلم مع معلوم لان يفعل كما ذكره في قوله بما يفعل ذاته يعني فهذا العلم
الفعلي متاخر عن الذات لتوقفه على الفعل الحادث والمتوقف على الحادث لا يكون عين
القديم الا على القول بوحدة الوجود وهو قائل بها كما نقلنا عنه من الكلمات المكنونة
فكلامه هذا مطابق لمذهبه وان كان عند اهل العصمة عليهم السلم نفي ذلك [illegible]
عن حماد بن عيسى قال سئلت ابا عبد الله ع فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم

ولا معلوم

ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال
انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة
فانظر فصراحة هذا الحديث الشريف فيما ذكرته لك فانه عليه السلم انكر ان يكون يعلم لانه
انما يكون اذا وجد المعلوم والمعلوم لا يوجد الا بفعله وكل ذلك متاخر عن الذات تعالى
واثبت كونه عليما سميعا بصيرا يعني ان ذاته علامة لا بمعنى انه يعلم شيئا ولا شيء
غيره قبل الخلق قال ـــ وفي مرتبة الاعتبار حيث انه لا بد في ذلك من اعتبار
المفعول المتاخر عن رتبة الذات اقول يا سبحان الله اذا كان المفعول المتاخر وجوده
شرطا في كون العلم به عين الذات الازلية وجب تاخر هذا العلم عن الازل حتى
يحصل شرطه واذا جاز تاخره ما جاز كونه عين الازل تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وايضا قد ثبت عقلا ونقلا مع اجماع العقلاء من المسلمين وغيرهم ان المفعول
لا يوجد من الذات بدون فعل فلا يوجد الا بفعله فهو متوقف على الفعل
وهو قد علل كون علمه بذاته عين ذاته بانه لا يحتاج في علمه بذاته الى شيء غير
ذاته ومعلوم من مفهومه ان ما كان من العلم محتاجا الى شيء غير ذاته لا يكون عين
ذاته واجمع العقلاء من بني ادم على ان الفعل محدث والمفعول متوقف على المحدث
وقال ان علمه بهذا الحادث لا بد من اعتبار وجوده فقال وفي الاعتبار حيث انه
لا بد في ذلك من اعتبار المفعول المتاخر عن رتبة الذات فتدبر في هذه الامور
المتناقضة المتهافتة قال ـــ وذلك لان فاعليته ليست الا بذاته اقول هذا
شيء عجيب ما سمعنا ان فاعلا يفعل بذاته بغير فعل منه الا اذا كانت ذاته
فعلا لمن هو فوقه فان الاعلى يكون فاعلا وتلك الذات السفلى تكون فعلا للاعلى
فيحدث عنها المفعول بامر الاعلى وقدرته سبحان ربي الاعلى وبحمده وتعالى

عما يقولون علوا كبيرا قال فلا تغاير بين ذاته وعلمه بذاته لا بالذات ولا بالاعتبار
اقول هذا حق لا شك فيه ولا شبهة تعتريه قال ولا بين علمه بذاته وعلمه بما
يفعل ذاته بالذات وان تغاير الاعتبار اقول لا بد من التغاير بينهما الا ان يقول
انه لا يحتاج الى اعتبار المفعول المتأخر في هذا العلم ولا الى اعتبار الفعل
فيقول هو عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها واما اذا اعتبر اختلاف الاعتبار
في العلم الثاني فكيف يكون العلم بشرطي عين العلم المطلق وكيف تكون المتأخر المشترطا
الشرط الذي لا يتحقق بدونه هو نفس السابق في ابقية الاعتبار من جملة الممكنات فلا تجري
على الازلي وليس كما يتوهم من لا يعلم ان الامور الاعتبارية ليست شيئا بل هي كل
فرض واحتمال وتجويز اشياء موجودة خلقها الله سبحانه بمشيئته واحدثها
اعيانها بارادته ووضعها في خزائن فعله في ارض الامكان الراجح الذي
هو محل مشيئته شئته بقدرته وزجره بكلمته وهو العمق الاكبر الذي ذكره
الحجة في دعاء السمات حيث يقول وازجرها العمق الاكبر وهو الامكان الراجح
وهو خزائن كل شيء في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم فافهم ان كنت تفهم والا فلم تسلم فالفرضيات والاحتمالات والاعتبارات
وما اشبه ذلك كلها مخلوقات لله تعالى محدثة اجريها على خلقه وكيف يجري
عليه ما هو اجراه فالاعتبارات والحيثيات وما اشبهها خلق الله عباده
فلا يكون شيء منها ولا ما تعلقت به وفرضت فيه عين ذاته تعالى سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا وقوله بفعل ذاته بالذات يجعل ذاته فعلا والذات
لا يكون فعلا الا لما لكها ولكن اكثرهم يجهلون قال اصل علمه بجا
للاشياء صفة نفسية ازلية كما ان علمه بذاته صفة نفسية ازلية اقول

ان لم

ان لم يعتبر في علمه للاشياء اعتبار وجودها بل كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها
بعد كونها قبل كونها فقد قال كثير من العلماء بذلك ولكن قول الصادق ينفي هذا كما
ذكرناه مرارا واذكر الآن لان قوله كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فهذا الكلام
صريح بانه تعالى عالم ولا شك فيه ولكن علمه لم يتعلق بمعلوم غيره لانه اخبر بان
العلم انما وقع منه تعالى على المعلوم بعد حدوثه فاخبر في هذا الذي وقع بعد
حدوثها هو العلم بها او غيره فان كان هو العلم بها بطل قوله ان العلم بها
ازلي وان قال العلم بها قبل هذا او غيره فقول الصادق ولا معلوم ما معناه
وقوله وقع العلم منه على المعلوم يعني بعد حدوثه اليس لك ان تقول ان
كلامك هذا حكم على الله تعالى بالجهل بالاشياء قبل خلقها لاني اقول ليس كلامي
بل هو كلام امامك الصادق ولا يلزم منه الجهل لانه لو كان في الازل شيء وقلنا
لا يعلمه كما تقول او قلنا كان جاهلا تعالى الله قبل الاشياء فلما احدثها
كان عالما فكما تقول بل نقول ان الاشياء لا يمكن وجودها في الازل ففرض
وجودها في الازل كفرض وجود شريك للباري سبحانه فكما قال تعالى في حق
ما فرضوا من الشريك اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وهو حق ولا
يكون ذلك نفيا للعلم لان نفي العلم انما يتحقق اذا وجد معلوم ولم يعلمه
اما اذا لم يوجد معلوم وقال قائل هو لا يعلم شيئا فليس هذا نفيا للعلم
بل اثبات للعلم وانا اسألك عما تعقله اذا لم يكن في البيت رجل وقيل
لك هل في البيت رجل فقلت اني لا اعلم في البيت شيئا يكون هذا نفيا لعلمك
واثباتا للجهل بل لو قلت اعلم في البيت رجلا وليس فيه رجل فهو نفي لعلمك

واثبات بجهلك واذا كنت سميعا ولم يكن من يتكلم وقلت انا لك سمعت كلاما فقلنا
لم اسمع دل على انك لست بسميع ليس كذلك لانك سميع ولم تنف سمعك وانما
نفيت سماعك الكلام لعدم وجوده فكذلك قال ع كان الله عز وجل والعلم ذاته تع
ولا معلوم فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم وكذلك
انت سميع ولا مسموع فلما حضر المتكلم وتكلم وقع السمع منك على المسموع قبل
ان يتكلم لست باصم وكذلك نقول كان عالما ولا معلوم نعم لو قلت كان في الازل
عالما بها في الحدث صح كلامك ولا يكون ذلك العلم في الازل مشروطا حصوله تم
بوجودها في الحدث وهذا العلم عين ذاته تع واما وقوعه على المخلوق وارتباطه بهم
فهو مشروط بوجود المخلوق كما قال الصادق ع الا ان هذا الوقوع وهذا
الواقع ليس هو ذلك العلم الازلي لانه لم يحصل الا بعد وجود الحادث فهو محدث
وليس هو عين ذاته تع فلو قلت ان العلم الازلي بعينه هو الواقع قلت هذا الكلام
باطل لانه يلزم ان يكون حالتان حالة عدم الوقوع قبل المخلوق وحالة الوقوع
بعد وجود المخلوق والحالتان متغايرتان والقديم لا يكون متعددا متغايرا
فافهم ان كنت تفهم والا فسلم تسلم والملا جعل العلمين مع تغايرهما
وتقدم احدهما على الاخر وشرط احدهما دون الاخر عين ذاته تع مع تغاير الاعتبار
الموجب للحدوث ولذا قال فعلمه تع بنفسه وعلمه بخلقه واحد غير منقسم ولا متعدد لكنه تع
يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه اقول ان اراد بعلمه بخلقه ما قلنا من انه تع
عالم في الازل بها في الحدث فهو حسن ولو قلت هو عالم بها في الازل كان هذا
قبيحا لانك اذا قلت عالم بها في الازل كان المعنى انها عنده في الازل وليس في الازل
شيئا غير ذاته فلا تتوهم ان الازل فضاء واسع وفراغ قد حل فيه تعالى فيجوز ان يحل

فيه غيره كما يتوهمه من يفرض تعدد القدماء ويمنع التعدد بدليل التمانع او التركيب بما به
الاشتراك وما به الامتياز لانهم يتوهمون ان الازل مكان واسع ليس فيه الا الله
فلو فرض معه غيره لزم كذا كذا وهذا جهل محض لانه اذا كان مكانا قديما فتعدد
القدماء وان فرضوا انه ليس فيه الا الله تع بل الازل هو الله لا شيء غيره فاذا قلت
هو عالم بها في الازل كانت حالة في ذاته ويكون محلا للحوادث سواء فرض كونها
في باطنه كما ذهب اليه من يقول ان العالم كامن في الله بالقوة وكلامه فيه اي في نفسه
مثل كلامك في نفسك ثم ظهرت من القوة الى الفعل او فرض كونها عارضة
له مثل قول من يقول ان حقايق الاشياء متعلقة به تعلق الاظلال بذي الظل
واما اذا قلت انه عالم في الازل بها في الحدث يعني يعلم في الازل بها في امكنة
حدودها وازمنة وجودها كل في مكانه ووقته فهو صحيح على ما قررنا
ونقرر ان شاء الله تع وقوله لكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه
فيه ما في غيره من كلامه وانا اسئله واقول يا ملا انت جعلت علمه بنفسه عين
علمه بخلقه وفسرت علمه بنفسه هو ان يعلم نفسه بما هو له وفسرت علمه بخلقه
هو ان يعلمهم بما هم عليه فاقول له اخبرني ما هو له تع هو عين ما هم عليه فان قلت
نعم فاقول انا اعلم ذلك منك لان من يقول بقول مميت الدين بن عربي يقول بهذا
ولا عجب لان ما هو له سبحانه هو ما هو عليه من القدم والعلم المطلق والقدرة
المطلقة والغنى المطلق وما هم عليه هو الحدوث والجهل والعجز والفقر والتغير
والفناء والهلاك فهذا ما هم عليه وان العالم بالشيء يكون علمه مطابقا
لمعلومه ان لم يكن نفس معلومه فما ادري ما اقول له في الجواب ان قال نعم وان قال
لا قلت له فلم جعل العلمان متحدين الا على قول الصوفية الذين يقولون كما قال

قال محيي الدين في الفصوص فانا اعبده حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما
قيل انسان فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله
رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو به فينا
واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياناه الخ قال وليس ان معلوما
به اعطته العلم من نفسها كما ظن والا لزم ان يكون مستفيدا من غيره ثم عن ذلك
اقول قال في المواقف في باب الشقاوة والسعادة من كتاب العقل بان المعلومات
اعطت لعالم العلم بها فعلمه مستفاد من المعلوم ثم رتب عليه ما يريد من نفي
الجبر في افعال العباد ثم انكر هذا القول كما هنا واجاب بهذا الجواب الذي
ذكره هنا ثم بعد اربعة او خمسة اسطر رجع الى القول الاول وقال به ورتب
عليه ما يريد قال وبعد ان اجاب بهذا الجواب فمشية احدية التعلق وهي نسبة
تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى وقوله كما
ظن الظان هو ابن عربي قال بل انه ما تعينت في علمه الا بما علمها عليه لا بما اقتضته
ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا عين هي ما علمها
عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمه اقول هذه المسئلة
لا تدركها العقول ولا تهتدي اليها سبيلا ولا يعرف شيء من المشاعر والمدارك
لها دليلا الا الافذاذ بدليل الحكمة خاصة والبرهان عليها الا يزيدها
الا تعمية وغموضا نعم لو ان المطلوب خصوصا وصبر العارف بها على طول
الوقت وكثرة البيان وبسط المقدمات امكن بيانها لاصحاب العقول الطالبين
للاسترشاد لكن للعناد مع التوفيق والسداد من رب العباد
فاقول اعلم ان الممكنات ليست شيئا وليس الا الله وحده ثم احدث المشية بنفسها

في وقتها

في وقتها او مكانها فوقتها السرمد ومكانها الامكان لانها فعل وهو وان كان
ذاتا تذوتت بتاثيرها الذوات الا انه لما كان فعلا ولذا خلق بنفسه
وكان الفعل لا يتحقق ولا يتقوم الا بالمفعول وان كان هنا نسبة المفعول
اليها كنسبة الانكسار الى الكسر فيكون قد تقومت المشية بالمفعول وهو الامكان
بما فيه من الامكانات تقوم ظهور وتقوم الامكان بما فيه من الامكانات
تقوم تحقق كان شرط وجوده ولازم ظهوره الامكان الراجح الكلي المسمى
بالعمق الاكبر بما فيه من الامكانات الجزئية الاضافية بمعنى ان كل امكان
من الجزئية كلي يشتمل على افراد لا تتناهى ابدا فخلق سبحانه المشية بنفسها وامكن
بها الممكنات بامكاناتها ولم تكن شيئا كما توهمه المتكلمون حيث قالوا ان
الاشياء المعقولة خمسة اشياء واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره
وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري سبحانه
وتعالى عن الشريك وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته وهو سائر
المخلوقات ولم يجوزوا ممكن الوجود لغيره لان الممكن لو كان ممكنا لغيره
كان المراد انه لو كان ذلك لغيره لما كان ممكنا فيكون المعنى انه كان واجبا
او ممتنعا فجعله الجاعل ممكنا وانقلاب الواجب والممتنع محال فيكون ممكنا
لذاته اذ المعقولات منحصرة في الواجب الممتنع والممكن وهذا الكلام
باطل لان الممكن لو فرض انه ليس بمجعول كان واجبا اذ لا نريد بالواجب الذاتي
الا الموجود الذي وجوده لذاته لا بجعل جاعل وهذا اقبح مما فروا منه
او مثله والحق في المسئلة ان الله سبحانه هو الموجود لذاته وحده ليس ثم واجب
غيره ثم اخترع الممكنات حين احب ان تعرفه العبيد لا من شيء فكما احدث

الوجود لا من شيء احدث الامكانات والممكنات لا من شيء فالممكن لم يكن شيئاً لذاته
وانما كان شيئاً بغيره حين اخترعه وامكنه وحبسه في الخزائن العليا ثم كوّن منه ما شاء
كما شاء يخرج من تلك الخزائن اذا شاء فيكسوه حلة الوجود بفوق كيف شاء
فلما امكن الامكان بفعله الذي هو مشيته كان هو وما فيه من جزئياته
العامة على هيئة مشيته كما ان الكتابة على هيئة حركة يد الكاتب ودالة عليها
بمعنى ان حسنها يدل على عدم اعتدال الحركة فالامكان بما فيه على هيئة
المشية والمشية خلقها سبحانه بنفسها فظهرت كعموم قدرته فيما تفعل بها
لان قدرته عز وجل ظهرت بمشيته لا بنفسها لا ان النفس القديمة فعلها هو الله سبحانه
والى الاشارة بقول الصادق المتقدم في دعاء الوتر بك قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة
يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض اياتك ربا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك فلما بدت قدرتك بنفسها
لم تبد بهيئة ذاتية لان ذلك محال وانما بدت بهيئة فعلية وتلك الهيئة هي المشية
التي ابدتها قد ابدتها بنفسها اي بنفس المشية فالمشية هيئة القدرة بفعل المشية
والامكان هيئة المشية وهي هيئة عامة واسعة لا غاية لعمومها وسعتها ولا نهاية
فلما كان الممكن والامكان بدا على هيئة هذه الهيئة العامة الواسعة التي
لا تتناهى كان ما بدا لكل ما يحتمل مثلاً حقيقة زيد الامكانية يجوز ان تكون زيداً
وان تكون جملاً وجبلاً وماءً ومعدناً وحيواناً ونباتاً وارضاً وسماءً وملكاً
ونبياً وكافراً وشيطاناً الى غير ذلك مما لا يتناهى وهو معنى قولنا قبل ان كل
ممكن من الامكانات الجزئية كلي مشتمل على افراد لا تتناهى ابداً فالحقيقة التي
خلق منها زيد يجوز ان تلبس كل صورة في الخلق من الغيب والشهادة من الحيوان
والنبات وللعقل والجماد عيناً ومعنى ذاتاً او صفة فاذا امكن في الحقيقة الواحدة

ان تلبس صورة من الف الف صورة مثلاً كلها متساوية في الامكان وانما في
الظهور فالصورة انما يتحقق بالحدود والهندسة الظاهرة والباطنة من الغيب
والشهادة كما ذكرنا اصولها وهي الماهية الاولى لوجود الشيء وهي انفعاله
وما لها من القيود المتممة لها من كم وكيف ووقت ومكان ورتبة
وجهة ووضع بمعنييه الاخير بناء نسبة بعض اجزائه الى البعض الآخر في
الترتيب الطبيعي ونسبتها الى الامور الخارجة عن الشيء وهذه الامور المخصوصة
الى الصورة كل واحد منها حصة خاصة جزئية من كلي عام مثلاً الوقت
حصة صورة زيد من الزمان وقت خاص به وحصة عمرو من الزمان خاصة به
وقد تداخل الحصتان للشخصين ويختلفان حصتاهما من الوقت او يتحدان ويتعددان
من الجهة وهكذا ولو اتحدت جميع المشخصات امتنع تعدد الاشخاص وانما
تعدد باختلافها او اختلاف بعضها وهذه القيود المذكورة اعضاء الماهية
وما لها من المتممات المذكورة وما اشبهها كالاذن والاجل والكتاب وغير
ذلك من الاسباب المتممة او المكملة هي شرايط الظهور والحدث في علم الله تعالى وقد تبين
الذاتيين اللذين هما ذات الله تعالى بلا تعدد ولا اختلاف بكل اعتبار لم يكن مذكوراً
في رتبة الذات بحال من الاحوال والله سبحانه هو الذاكر ولا مذكور هناك الا
ما ذكر نفسه بنفسه فظهر عز وجل بمشيته بنفسها فكانت المشية على هيئة ظهوره تعالى
بها ولم يظهر بذاته المقدسة فذكر الله سبحانه الحادث بها فهي الذكر الاول له
كما قال الرضا ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول تعلم ما الارادة
قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء تعلم ما القدر قال لا قال هو الهندسة ووضع الحدود
من البقاء والفناء الحديث فكان سبحانه في الازل الذي هو الذات المقدسة هو الذاكر قبل

المذكورين وليس ثم مذكور سواه فاول ما ذكر عبد في مشيئة ولم يكن ذكراً للمحدث قبل المشيئة
وكان ذكره له فيها على هيئة المشيئة وهو الذكر العام الواسع الذي لا يتناهى وهذا الذكر
الامكاني الواسع العام وهو التعين الكلي الراجح الوجود ثم ذكره سبحانه فيها بالذكر الكوني
بالتعيين الجزئي الجائز الوجود المرتبط بالقيود التي اشرنا اليها فالذكر الواسع الراجح
هو علمه تعالى بها الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذكر الامكاني وهو المستثنى منه في الآية
الشريفة ولا يحيطون بشيء من علمه والذكر الجزئي الكوني الجائز هو علمه تعالى بها الذي يحيطون
به باذنه سبحانه وهو المستثنى في الآية الشريفة الا بما شاء اي لا يحيطون بشيء من علمه الامكاني الا
بما شاء كونه فانهم عليهم السلام يحيطون به باذنه وهو من الشمس المضيئة في قول امير المؤمنين
في حديث القدر في قوله الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله
موضوع عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق
شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية
ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه
ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى
في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد
الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة وهذه الشمس التي في قعر البحر في
هذا العلم الامكاني الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه والثاني الذي هو العلم الكوني
هو المرتبط بالقيود ومظهر البداء في المحو والاثبات من الاول يفيض على جميع الاكوان والتكوينات
والتكوينات للمكونات منبسطا يجري في كل ما يقع وفي كل واقع ولم يصر في الوقوع بعد
الوقوع فافهم فتعيين الحادثات من اشراق هذه الشمس المضيئة التي في قعر العلم الامكاني

الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذي تنبثق منه خزائن الاشياء من قوله وان من شيء الا عندنا
خزائنه وتعينها والعلم الكوني الجائز الوجود الذي يحيطون به عليهم السلام باذن الله تعالى ويدل على ان
هذا العلم الثاني الجائز الوجود سؤال نبينا صلى الله عليه وآله ربه سبحانه الزيادة فقال رب زدني علما لما امر تعالى بذلك
لان هذا العلم هو اشراقات النور وهي صفات فيه تجري بامر الله سبحانه ومعنى كون سؤال الزيادة في العلم
انه انما يظهر ما فيه عنه لانه محل ظهور الزيادة في الابد وهما اذ مبدؤها الاول ولا يخرج كل متجدد
الا منه ولم يخرج منه ظهر وعلم في الثاني فيكون سؤال الزيادة من المتحقق الموجود ولا يتحقق شيء ولا
يوجد الا في الثاني لانه الوجودي واما الاول فانه امكاني لا وجودي واما سؤاله التحير فيه تعالى
فهو في الاول لان ما في الثاني اطلعه الله عليه وعلمه اياه والمعلوم لا تحير فيه والتعين المبهم الكلي
الواسع العام في الاول والتعين المخصص في الثاني والمتعين انما يتعين بقيوده الا ان كل مرتبة
تتعين بقيودها في مكان حدودها ووقت وجودها فيتعين كون الشيء بقيود مشيئة
الكون وعينه بقيودها عن ارادة العين وتقديره بقيوده عن قدر تقدير الحدود والهندسة
واتمامه بقيوده عن قضاء الشيء وامضاؤه بقيوده عن امضاء شرح علله واسبابه وهكذا حكم
كل شيء متفرقا وحكمه مجتمعا حكم الاجتماع فيتعين كل شيء متفرقا ومجتمعا تاما او ناقصا
في علمه عز وجل في رتبته من الكون وكل شيء في كل مكان وكل وقت علمه تعالى به هو
بكل شيء عالم متعينها في علمه تعالى في اماكنها واوقاتها وذكره لها بتعينها هو هذا العلم وذكره
لها باللاتعين في العلم الاول واضرب لك مثلا في ذكر الشيء بتعينه وذكره باللاتعين
مثاله اذا اخذت من الدواة بالقلم مدادا لاكتب به اسما معينا او قبل التعيين فالذي
الان في القلم كالذي في الدواة فانه مذكور باللاتعين لانه كلما اشاء ان اكتب به
امكن من اسم شريف واسم وضيع واذا كتبت منه اسم نبي او منافق ذكرته بتعينه
بقيوده المشخصة له من خصوص حروف تناسب له وتقديم وتأخير وتحريك وتسكين

فبالمشخصات ذكره متعينًا في مرتبة تعينه بها ولما كانت جميع المشخصات وجميع اماكنها واوقاتها
عنده تعالى في ملكه الذي لم يكن تعالى خلوًا منه كل شيء في مرتبته لا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين والكتاب المبين
هو العلم الكوني والاشياء كلماته وحروفه كتبها عز وجل بيده بكلمته التي انزجر لها العمق
الاكبر وهي المشية بالقلم المسمى بالعقل الكلي من مداد الدواة المسماة بالملك
الاول الذي ساقه بكلمته التي هي السحاب الثقال والمزاكر يعني المشية الى الارض الميتة
وارض الجرز وهذه الارض الميتة هي ارض القابليات المتعينة بالقيود المشخصات
كما ذكرنا وارض الممكن والامكان في وقتها من الدهر والزمان وهذه الارض
اعني ارض الممكن والامكان هي الرق المنشور كتبها بيده بكلمته بهذا القلم تلك الاحرف
في الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ كما تقدم فقوله بل انه ما تعينت في علمه الا
بما علمها عليه فيه اجمال لانه يحتمل ان يريد بهذا العلم هو الذات المقدسة وهو العلم
القديم الواجب وان يريد به العلم الحادث سواء كان الراجح او الجائز والمعروف
من طريقته كما قدم في كلماته ويأتي انه هو العلم الواجب الذي هو الذات تعالى
وهذا غلط لانه تعالى كما في انه ذاكر بما هو ذاته ولا متعين وتعالت ذاته سبحانه
عن الكثرة والاختلاف والمغايرة انما هو اله واحد لا اله الا هو وان اراد به الثاني
ولكنه لا يريده فقد قلنا انه قسمان الاول العلم الراجح الوجود الامكاني وفي
هذا العلم هي مذكورة باللاتعين كما مر والثاني العلم الجائز الوجود التكويني
وفي هذا العلم هي مذكورة بما تعينت به كل شيء في مكانه ووقته وبهذا العلم
علمها وذكرها بما هي عليه فان اراد هذا العلم فحسن ولم يرده والاختلاف
الطريق الحق الى الله تعالى وقوله لا بما اقتضته ذواتها ليس بصحيح لان ما هي عليه

هو ما اقتضته في رتبة التكوين لان ما قبل التكوين لم يكن تعين ولا تعيين الا انا
نقول بان ماهياتها غير مجعولة وانما هي صور علمية ازلية كما قاله في الوافي وغيره من
كتبه وانها متعينة في نفسها من غير تعيين قبل ان تقتضي ذواتها التعين بتخصيصها
وقد سمعت بطلانه وتفصيله لان الماهيات مجعولة لكونها ولم تكن شيئًا وجعلها
لازمة لوجوداتها ولم تكن لازمة بغير جعله نعم هي صور علمية مجعولة بوجوداتها بعد ان
خلقها بمعنى انه خلق الوجود اولا وبالذات ثم خلقها من نفس الوجود من حيث نفسه
ثانيا وبالعرض بعد خلق الوجود بسبعين عامًا يعني لاجل تقوم الوجود لاجل جاعله في
التقوم اليها ثم خلق منهما اللزوم بعد ذلك بسبعين عامًا ثم جعلهما معًا لها بمقتضاه
يعني انه تم خلق التلازم بينهما بمقتضى ذات اللزوم بعد سبعين عامًا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوًا كبيرًا وانما قلنا انها تعينت في علمه هذا المشار اليه وهو العلم الكوني بما اقتضته
ذواتها لانه علمها لحال قيامها كما هي في اماكنها واوقاتها وهي علمه بها ومثال هذا
انك اذا اخذت بالقلم من المداد شيئًا لتكتب به كان ما اخذته مذكورًا عندك باللاتعين
واذا كتبت وتعين بالهيئات كان ما كتبت مذكورًا عندك بما اقتضاه من التعين
وقبل ان تكتب تذكر انت ما ستكتب بما تعين به بعد الكتابة بعد ان تكتب فتذكره
بالتعين في مكانه ووقته يوم تعين وان وقع منك الذكر قبل ذلك من جهتك الا
ان ما في نفسك من صورة التعين ظل منتزع انتزعته نفسك بالانطباع من مثال ما تعين
في المستقبل ولهذا انما تذكره حتى تلتفت الى مكانه ووقته من شبحه قائمًا في ذلك
المكان والوقت فتنطبع صورة ذلك المثال في نفسك فتذكره بما عندك من صورة شبحه
ومثاله ولا تقدر على الذكر قبل هذا ابدًا وما ذكرته في كل حال الا بما اقتضته ذاته
من التعين وان كان الكل هو علمك به كما قررنا سابقًا وقولي وقبل ان تكتب تذكره

انت فاتيت بانت تنبيه على ان هذا حال المخلوق الذي يكون صور معلوماته في نفسه
منقشة بنزعها من شبح التشخص الخارجي لانه كرة مجوفة تتجه الاشياء المغايرة
له واما الخالق عز وجل فليس في نفسه شيء لانه صمد لا مدخل فيه وليس بتصور ولا تفكر
ولم يسبق ايجاده للشيء حال للشيء في نفسه تعالى كما يزعم ذلك الجاهلون المشبهون له
بخلقه ففي الكافي بسنده عن صفوان قال قلت لابي الحسن اخبرني عن الارادة من الله
ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما
من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات
منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ
ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له هـ بل اول ذكره
لمصنوعه صنعه له كما صرح به في هذا الحديث حيث قال واما من الله فاحداثه لا غير ذلك
ولا ريب انه لم يذكره قبل مشيته لما قال الرضا ع ليونس حيث قال له كما تقدم تعلم
ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول واين ذلك انك لم تكن ذاكرا الشيء من مصنوعك
قبل ان تهتم بصنعه فلو اردت ان تكتب زيدا ذكرته حين ارادتك بما تريده
كتابته على اي حال قصد فافهم وهنا كلام معترض اتيت به استطرادا او هو انه
ذكر قبل هذا قوله بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة فجعل
الارادة عين ذاته تعالى وهو يدعي انه اخباري لا يقول الا بالحديث والاحاديث متفقة
لم يوجد حديث يخالف كلها مصرحة بان المشية والارادة من الله تعالى حادثتان لانهما
من صفات الافعال وانه ليس لله مشية او ارادة قديمة وان من زعم بان الله عز وجل
لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد والعقل والنقل متطابقان على ذلك ومن وقف على
احتجاج الرضا ع على سليمان بن حفص المروزي في حدوث الارادة وانها غير العلم وانه

ليس لله ارادة قديمة حصل له القطع ان كان طالبا للحق بالدليل العقلي القطعي بانه
ليس لله مشية وارادة قديمة بل مشيته وارادته حادثتان ومن النقل الدال صريحا على ان
القائل بانهما قديمتان في الله تعالى ليس بموحد بل هو مشرك ما رواه في التوحيد باسناده عن سليمان
ابن جعفر الجعفري قال قال الرضا ع المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله تعالى
لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد ومما يدل على حدوثهما ما رواه في الكافي عن عاصم بن حميد
عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا والمراد معه لم يزل عالما
قادرا ثم اراده فبين ع انه لو كان في الازل مريدا لكان المراد معه لاستحالة ان يريد ولا
يكون ما اراد وهذا دليل عقلي صريح قطعي وليس من النقل ليتوهم الجاهل انه نقلي وان
اصول الدين انما تثبت بالعقل فهذا عقلي فلا اقل انه كاستدلال واحد من العلماء نقل
عنه في كتاب او كتبه في كتابه وهو قد قال هو وشيخه تبعا للاكثرين بان ارادة الله قديمة
بغير دليل معتمد عقلي ولا دليل نقلي معتمد وغير معتمد وانما دليلهم حقيقة التنظير والتخمين
اما المتكلمون فاستدلوا على القدم بوجهين احدهما قالوا انها صفة والصفة
لا يعقل قيامها بغير الموصوف ولا بنفسها فلو كانت حادثة كان تعالى محلا للحوادث وثانيهما
انها اذا كانت محدثة يكون محدثة بارادة اخرى واخرى ان كانت قديمة ثبت المطلوب
وان كانت حادثة لزم الدور او التسلسل وهما باطلان والجواب عن الاول انها وان كانت
صفة فانما هي بنسبتها اليه تعالى وهذا شان كل مخلوق فان محمدا وآله ع اسماؤه وصفاته
وذلك بالنسبة اليه تعالى والا فهم ذوات قامهم الله بامره وكذلك ساير الخلق كما قال تعالى ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره فهي ذات تذوتت لذوات ثم تذوقها وقد اقامها سبحانه
بنفسها وثانيا انه لو فرضنا على فرضهم انها قديمة قيامها به تعالى ما جاز لانه تعالى لا يجوز ان يكون عرضا و
فلا فرق بين العارض القديم والحادث وثالثا انه يستحيل قيام الصفة بنفسها اذا كانت ذاتا

بالنسبة الى من دونها من دونها اثر اضافي وهو ذات لمعلول كما برهن عليه في الحكمة وايضا
اي ضرر في قيام الصفة بغير موصوفها كقيام الكلام بالهواء لا بموصوفه الذي هو المتكلم
وعلى الثاني نكون انها محدثة بنفسها كما نبه عليه الامام بقوله خلق الله المشية بنفسها
ثم خلق الخلق بالمشية لئلا يشتبه على الناس امر اعتقادهم فمن قبل عنهم اهتدى ومن لم يقبل
منهم ضل وغوى وايضا قال الفقهاء بان المصلي يحدث الصلاة بالداعي الذي هو النية و
يحدث النية بنفسها ولا يحدث النية بنية اخرى والا لدار او تسلسل فالحجاب ما هو الحجاب
هنالك واما غير المتكلمين من بليهم التنظير ويقولون انما ورد في الاخبار فهي الارادة فقال
السيد الداماد هي ارادة العباد ومشيتهم لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة
زايدة على ذاته سبحانه وقال المصنف ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالثاني وهي صفة
كمالية متعلقة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر
يتعلق بالخير وهو حادث بحدوث المخلوقات فيا سبحان الله من اخبرهم عن ذاته بانها مشية
وارادة هل ارسل اليهم رسولا بذلك ام اتيهم كتابا فهم به يتمسكون ام نزل اليهم فاخبر
بما راوا ام صعدوا الى الاسباب فعاينوا رب الارباب اذا كانوا يعترفون بانهم لم يعلموا
شيئا من ذاته ومن صفاته وهم يقولون لا يعرف احد الا بما وصف به نفسه ولم يصف نفسه
الا على السن انبيائه عليهم السلم وخير انبيائه وخير خلقه انهم عنه بانه لم يصف نفسه بذلك
وانما وصف فعله بذلك كما اخبر به اوصياء نبيه الذين يعلمون ولا يجهلون ويقولون
عن الله ولا ينسون ولا يخطئون ولا يغفلون ولا يغشون معصومون مسددون
فقالوا المشية لله ارادة الا احداثه ولما سئل عالمهم عليه السلم لم يزل الله مريدا قال ان
المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراده ويقولون عليهم السلم
هو لم يسم نفسه بذلك وليس لك ان تسميه بما لم يسم نفسه ويقولون ليس الارادة

كالعلم

كالعلم فانك تقول افعل ذلك ان شاء الله ولا تقول افعل ذلك ان علم الله والحاصل لم يرد عنهم
ما يوهم قدم الارادة بل كلهم مصرحون بالحدوث وان معناها السابق الذي توهم فيه المتوهم انه
ارادة فانه العلم والقدرة والارادة تنشأ عنهما عند المراد وانما قال بقدمها الحسن البصري
وعلي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري ومحمد بن عبد الوهاب القطان والغزالي ومن تبعهم من الذين
عرفتهم واضرابهم فيا سوء حال من ائتم بهولاء ولم ياتم بائمة الهدى وانوار التقى والعروة الوثقى وايضا
يقول الله تعالى العالم بذاته وصفاته وافعاله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فانت تعرف ايات الله تعالى فيك هل تجد في نفسك انك مريد قبل العزم على الفعل وتجد
ان ارادتك كعلمك وانت تقول اريد ولا اريد فيما تقدر على ارادته وتمكن من فعله وتقول لا
اعلم ولا اعلم فيما علمت كذلك تقول اراد الله ان يرزق زيدا ولم يرد ان يرزق عمرا انما
يريد الله ان يخفف عنكم ولم يرد الله ان يطهر قلوبهم ولا تقول علم الله ولا يعلم فيما لم
يعلم لان نفي العلم نفي للذات ونفي الارادة نفي الفعل لا الذات ولكن اكثرهم لا يعقلون
وكلامي هذا كله تنبيه لا استدلال لما اعرف اعتقادات الغافل الذي يريد الله سبحانه
توفيقه للهدى لا يحتاج في هذا الى الارشاد من الخلق لظهور الدليل والمستدل عليه
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد خرجنا عما نحن فيه ولنرجع الى ما نحن فيه وقوله
ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا هي عين ما علمها عليه ولا اقول انما
اقتضت ذواتها بعد ذلك في الرتبة لان ما يقال هو علم سابق على ما يقال هو معلوم
بالذات كما هو متعارف بين المتكلمين ومن في مقامهم والا فهي الحقيقة ان تعينها
في علمه عما هي عليه نكونها في مكانها ووقتها وهذا العلم المتعلق بها في ورقتين
من الكتاب الاولى ورقتان علياء وسفلى والثانية بينهما وبيان هذا ان الثانية
هي ان علمه بها هو على ما هي عليه في مكانها ووقتها فعلمه بها في هذه الورقة ليس

قبلها ولا بعدها ولا غيرها واما الاولى فالعليا قبل تعينها في رتبتها في نفسها و
ذلك هو وجهها الباقي من علمه مثلا زيد تعين في علمه المساوق لوجوده الذي به
هو هو في هذا الوقت وهذا المكان وهو الورقة الثانية المتوسطة بين طرفي الاولى
وعلمه بها الذي بعد طرف الاولى هو وجه زيد وهذا الوجه باق بعد ان زيدا يموت ويكون
ترابا وهذا موجود في اللوح المحفوظ حتى يعاد منه كما بدئ منه مثل صورة في ذهنك
نقشتها في قرطاس فلما ذهب ما في القرطاس نقشتها في قرطاس اخر من تلك الصورة التي في ذهنك
فالذي في ذهنك هو وجه المنقوش في القرطاس وهو الباقي والهالك هو المنقوش كل شيء
هالك الا وجهه فانه على احد الوجوه الثلثة في الاية ان الضمير في وجهه يعود الى شيء واليه
الاشارة بقوله تعالى حين قال الكافرون ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ يعني حافظ لما تنقص الارض منهم وهذا
العلم وان كان سابقا في الذات وفي الدهر لكنه في الزمان وفي الظهور مساوق
بل ربما يقال انه مسبوق في الزمان وان كان سابقا في الدهر كما ورد في الكافي
في رواية الصالح النيلي عن الصادق ع في حديث الاستطاعة قال ع ولكن حين كفر كان
في ارادة الله ان يكفروهم في ارادة الله وفي علمه الا يصيروا الى شيء من الخير قلت
اراد منهم ان يكفروا قال ع ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون
فاراد الكفر لعلمه منهم وليست ارادة حتم وانما هي ارادة اختيار اقول في هذا
الحديث استشهادان الاول ان هذا العلم السابق في الدهر مسبوق في الزمان
وهو قوله ع ولكن حين كفر كان في ارادة الله تعالى ان يكفروا الثاني قوله علم انهم سيكفرون
فاراد الكفر لعلمه منهم وهو معنى الاول يعني علم في الدهر او في السرمد انهم
سيكفرون في الزمان وهذا العلم هو الطرف الاعلى من الورقة الاولى فهو

وان كان

وان كان سابقا لكنه علم بما هو لاحق يعني علم في الدهر او في السرمد على اختلاف
القصدين بهم في الزمان حين كفروا فمعنى علم انهم سيكفرون يعني حين كفروا وامثاله
اذا علمت اليوم قيام زيد غدا فمعناه ان علمك مرتبط بقيامه حين قام غدا ووقع عليه
في الغد كما ترى زيدا في مكانه لا في عينك وما في عينك ظله ان كانت الصورة منتزعة
ووجهه ان كانت اصلا فافهم فهو لم يبعد ذلك لا تصح البعدية الا بملاحظة الدهر
واما بملاحظة الزمان فنعم او قبله على اعتبار بعض منهم واما الورقة السفلى من الاولى
يعني طرفها فهي صغيرة وهي ظل الثانية منتزع منها كما في حديث خلق ادم ووضع انوارهم
في صلبه نازل من اشباحهم عليهم السلام التي في العرش فلما سأل ادم ربه ان يريه ما
وضع في صلبه فان النور الموضوع في صلبه من الانوار امره ينظر الى العرش فانطبع شبح
ما في صلبه في العرش فرأى اشباحهم السفلى المنطبعة مما في صلبه لا الاولى التي هي وجه
ما في صلبه فانه لا يستطيع النظر اليها والسفلى صغيرة والعليا كبيرة وهما
في الدهر وما في الزمان بينهما فهذه الثلثة المراتب هي علمه تعالى بزيد مثلا والحديث
المستدل به على هذه المراتب الثلاث قول علي بن الحسين عليهما السلام قال حدثني ابي عن ابيه
عن رسول الله ص قال يا عباد الله ان ادم لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله
قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب
ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها
لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من
ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه
الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا الحديث فالذي رأى ادم هو السفلى والتي

وضعت اشباحها في صلبه هي الاولى والذين ظهروا في الدنيا بين الناس صلى الله على محمد وآله الطاهرين
هو الورقة الثانية المتوسطة بين العليل الكبيرة العظيمة وبين السفلى الصغيرة بالنسبة
الى الاولى والثانية فالاولى هو ما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
والثانية شبح الاولى وظاهرها فينا والسفلى شبح الثانية فالذي رأى آدم تلج تلج النور
النور فلله عز وجل ثلثة علوم كلية خاصة بكل شخص الورقة الاولى العليا والسفلى
وهما في الدهر والسفلى في الدهر والعليا قد يكون في الدهر وهو العلم المستثنى الذي
يحيطون به كما تقدم وقد تكون في السرمد وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وقد
تكون بينهما والاحاطة بينهما والورقة المتوسطة التي هي تعينه بما اقتضته ذاته
في مكانه وزمانه وكل حالاته في كل علم من هذه علوم جزئية خاصة باحوال ذلك
الشخص من حركته وسكونه ونطقه وسكوته وانفاسه وخطرات نفسه ووسواس صدره
وكل شيء منه او عنه او به او له او فيه كل جزئي بما تعين به مما اقتضته نفسه وهو تعالى الخالق
لها بقوابلها ومقتضياتها كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وهو العالم بها لانه
الخالق لها واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وقولنا امورا هي عين ما علمها عليه اولا اقول انها تقتضي
من ذاتها امورا اي قيودا ومشخصات هي عين ما علمها عليه ولا لانه علمها بما اقتضته
كما قلنا سابقا الا كما قال لانه لو علمها بغير ما اقتضته ذواتها في اماكنها واوقاتها
لم يكن ما اقتضته ذواتها في اماكنها واوقاتها عين ما علمها عليه ولا ولكنه تعالى
تعينت في علمه بما علمها عليه مما اقتضته ذواتها في اماكنها واوقاتها فافهم ان
كنت تفهم وجعله محكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمه اقول هذا الكلام حق
لكن ليس على ما قصد لانه على ما قصده باطل ومعناه على الوجه الحق انه تعالى حكم

لها

لها اي اوجدها بما اقتضته اي بقابليتها واجابتها له حين سألها وقال لها الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم قالوا بلى فمنهم من قالها بلسانه وقلبه وعمل جوارحه عارفا
مصدقا مسلما وهم الانبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون والملائكة
وعلى اختلاف مراتب اجابتهم خلقتهم لان اجابتهم ليست في مشهد واحد ولا وقت واحد
فخلق كلا في مكان اجابته ووقتها على صورة اجابته وهي صور الطاعات والاعمال الصالحات
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ومنهم من اجاب بلسانه وقلبه مكذب منكر مستهزئ او
مستكبر فخلقهم ظاهرا بصور المجيبين وهي الصورة الانسانية ظاهرا وباطنا لانهم اذا ماتوا
على هذه الاجابة الخبيثة انتزعت منهم الصورة الانسانية فحشروا في صور اجابتهم ومشاهدهم
واوقاتهم مختلفة كلا ان كتاب الفجار لفي سجين فمنهم من اجاب بلسانه غير
عارف بما قال فخلق ظواهرهم على صور الاجابة وهي الصورة الانسانية ولم يخلق بواطنهم
حتى يكملوا ويبين لهم طريق الحق والباطل في انفسهم ثم يكلفهم ثانيا فمنهم من يجيب ومنهم
من ينكر وذلك قد يكون من بعضهم في الدنيا وقد يكون في البرزخ وهو قليل وقد يكون في
الاخرة فحكمه لها ثانيا هو خلقها بما اقتضته ذواتها من الاجابة بالاعتقاد في القلوب
وقول الالسن واعمال الجوارح وهي قوابلها التي خلقها بها كما قال تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم لا بعلمه وبما اقتضاه منهم بل بعلمه الذي هو هم وقوابلهم فافهم وقوله وما حكم لها
الا بما علمه اقول وما حكم لها الا بما علمه وما علمه بهم الامام عليه والى الاشارة بقول
امير المؤمنين لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وشرح كلامه
فيما قلت لك والله سبحانه ولي التوفيق قال اصل قد ظهر من هذه الاصول ان الاشياء
كلها حصول لا لذاته سبحانه بعد مرتبة علمه بها لانه بعدية بالذات والرتبة من غير تقدم كثرة
في ذاته بسبب تكثرها لوقوعها على الترتيب لئلا يجمع الكثرة في وحدة اقول قوله ان

للاشياء حصولاً للذات سبحانه بعد مرتبة علمه بذاته هذا حق لكن هذا الحصول ليس هو عين
الحاصل والا لحصل الحصول بدون الحاصل او قبل الحاصل وح ان كان الحصول حاصلاً
بحصول نقل الكلام فيه فيبطل بثبوت الدور او التسلسل وبثبوت الصفة على الاول
بدون الموصوف وقبله فلابد من كون المراد بالحصول الحاصل وعلى اي تقدير فالحصول
والحاصل غير الذات الحق فلا يكون هو الذات الحق سبحانه بوجه وقوله من غير لزوم
كثرة ان كان بلحاظ ان الكل يحصل عدم الكثرة بهذا الاعتبار ولكن من كان كذلك
ليس باحد المعنى حقيقة وانما هو احدي المعنى باعتبار وان كان بغير لحاظ انه
الكل فمسوه حالاً والرتبة التي يجمع الكثرة في وحدة فانما يجمعها باعتبار وما كان
كذلك فهو كثير حقيقة فان الشجرة مع تكثرها بالاصل والغصون والاوراق والثمر
باعتبار هي واحدة وليست وحدة ربنا كذلك فذرهم وما يفترون واما ان الحصول
وحضور او ذلك الحصول هو علمه بها فحق ولكن الحصول لم يكن قبلها بل هو معها حين
وجودها وهو قوله عليه السلم فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم [illegible] حادث
بحدوثها فلا يكون قديما باعتبار لان العبارة هذا انه ثبت لله الحاصل في مكانه
ووقته وكونه تعالى لم يكن خلواً من ملكه من حيث انه عز وجل لم يفقدها في اماكنها
واوقاتها ان اراد بالقدم وكونها ذاتية بهذا المعنى او باعتبار كما قال فلم يوجد بحادث
قط بل كلها قديمة وكلها ذاتية كما قال في الكلمات المكنونة كما نقلنا عنه سابقا بقوله
فصح انه ما احدث شيئا الا نفسه ليس الا ظهوره وهذا غير ما نحن فيه لانا نتكلم على
الاسلام الذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين عليه وعليه ماتوا وهو المحقق من دينهم قال كما قال
ابو نصر الفارابي قدس سره بقوله واجب الوجود مبدء كل فيض وهو ظاهر على ذاته بذاته فله
الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه

مراد

بذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة اقول هذا قوله امامه الذي يقتدي به ويدين
الله بدينه وهو ان الله مبدأ الاشياء وهو الكل اي كل الاشياء ومنه يتحد الكل اي من ذاته
كما قال امامه الثاني محيي الدين بن عربي في الفصوص [illegible] فقوله
الفارابي فهو الكل في وحدة كما قال غيره من اهل التصوف القائلين بوحدة الوجود الذي
تم الاجماع على تكفير القائل بها واما امامنا امير المؤمنين ع يقول انتهى المخلوق الى مثله والجأه
الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود هذا قول امامنا وقول ائمتهم ابن عربي والغزالي
والفارابي واضرابهم ما سمعت بانه تع هو الكل ويمثلون به تع وبخلقه كالحروف من النفس وكالحروف
المنقوشة من المداد وكالموج في البحر وكالاعداد من الواحد وكالنار الوارية من الحجر بالزناد
وكالثلج من الماء ويقول شاعرهم وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي
هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع وامثال هذه من نهاياتهم
ومنها قال بعض من يأتم بهم بسيط الحقيقة كل الاشياء ويريد ببسيط الحقيقة هو الله الحق تع
اي الذات البحت الازلية وقال معطي الشيء ليس فاقداً له ويريد ليس فاقداً له في ذاته كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فاذا قلنا الله هو بسيط الحقيقة قالوا نعم هو مرادنا
فقلت لهم الله كل اهل اصفهان قالوا لا وفي القول الاخر قلت لهم معطي الشيء ليس فاقداً
له في ملكه او ذاته قالوا في ذاته قلت الله سبحانه اعطاني عصاي فهل هو ليس فاقداً
لها في ذاته قالوا لا قلت فما مرادكم قالوا انها مركبة من وجود وماهية والوجود هو الله تع
وكذلك جوابهم في القول الاول وكلها قول بوحدة الوجود وهذا مما لا اشكال فيه فقوله
فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته يلزم منه ان ما بعد الذات ليس هو الذات والا لاختلفت
بالقبلية والبعدية وبجهات وتغايرت فتكون مركبة فاذا قيل من غير لزوم كثرة في ذاته لم ينف
الكثرة بعد اثباتها لان القول ما لم يكن مطابقا للواقع كان كذبا فهو وقوله ويتحد الكل

بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدته يلزمه ان ذاته كانت وحدها قبل علمه بالكل منفردة
فلما حصل علمه بالكل امتزجت به واتحد الكل الذي كان متكثرا بالتدريج في هذه
الحال لا يرضاها لنفسه ولا يجوزها لذاته قال اصل الان فلنفتش ونفحص هل ان
الحصول هو بعينه هذا الوجود المشاهد من العالم هو حصول آخر فهذا ما تقدم على
هذا انما يتشابه ويتوسط شيئا فشيئا اقول قد ذكرنا قبل ان الحصول ان كان غير هذا باء
او دار وكذا ان فرض انه غير نفس الحاصل بنفسه ونفسيته يرجع الى ما قدم قال فنقول
ان العارفين بالامر على ما هو عليه بشهود وعيان لا يشكون في ان هذا هو ذاك
وانه غير ذلك من وجه آخر اقول العارفون الذين يشير اليهم منهم ان كانوا نحو من ذكرنا
فهم كما قال علي عليه السلام كما في الكافي بسنده الى مقرن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على
الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف
يعرفنا الله يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون
فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة
يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها
ولا انقطاع فان من ذهب الى هؤلاء ذهب الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض
ولو انه قال بقول الائمة ذهب الى عيون صافية تجري بامر ربها فلاجل ذلك سمعت قوله تنبيها
الى قول الفاني والى قول كل صافي على ان هذا الحصول الذي هو علمه بها
اذا كان ذا وجهين فيكون في نفسه متعددا ولا تقول انما قال من جهة الاعتبار لان

غير الدار

الاعتبار امكان لا يتحقق الا في امكان فكيف يحضر لديه تعالى في الازل كما يقول ولو حضر
من الوجه الاعلى لزم ان يكون ذلك الحاضر مركبا من القديم والحادث يحضر بجهة القدم عنده القديم
في الازل ويتخلف بجهة الحدوث عند الحادث وهذا باطل او يحضر بجهتيه وهو باطل او لا
يحضر بحال من الاحوال وهو باطل او يحضر في اماكنها واوقاتها وهو الحق بمعنى ان ذلك
الحضور والحصول لم يفقد في ملكه فهو واجد له في رتبته من الامكان فلم يكن
في الازل فاقدا لذلك الحضور والحصول في اماكنها واوقاتها وانت تجد في نفسك
انك لم تفقد مالك وكتبك في اماكنها مع انها ليست في ذاتك وليس حصولها لك هو
ذاتك فتكون عدم حصولها لو تلفت عدما لذاتك لان حصولها صفة لها لا لك
ولا توجد قبلها وكنت انت ولم تحصل لك كتب فحصولها بعد ليس حصولها له على
حد حصولها لنا الخ فيه ان ايته ما يدعيه من الحصول السراج واشعته على زعمه وحصول الاشعة
للسراج ليس هو ذات السراج بل هو خارج كحصول الشيء من هذه الجهة وليست القوة متقومة
لها بجعلها ذات السراج كما توهم ويأتي تمام هذا الكلام قال وذلك لانه تعالى نعلم
ان حصول الاشياء لله سبحانه وتحققها عنده وحصولها لديه ليس على حد حصولها
لنا وتحققها عندنا وحضورها لدينا كيف وحصولها له عز وجل حصول لفاعلها
وموجدها ومنشئها ومحدثها ولمن هو محيط بها ويشاهدها على ما هي عليه وحصولها
لنا حصول لمن لم يفعلها ولم يحط بها ولم يشاهدها على ما هي عليه اقول انا لا ننكر
ما اجرى عليه ضلاله الابتداء ضرب لنا من الامثال لنظرنا فيها او في بعضها فلم نجد فيها
مجازفة بل لو اجتمعت جميع الخلائق على ان يعبروا على نقص فيما ضرب من المثل ما عثروا
على شيء ولكن ما خفي عليهم من اسرار المطابقة اكثر مما علموا لمراتب لا تكاد تحصى فقوله
ليس على حد حصولها لنا وتحققها عندنا ليس بصحيح لان من خلقه ما ضرب سبحانه

مثلاً والمثل بالنسبة الى المخلوقين على اكمل وجه في المطابقة السراج بالاشعة فان حصولها
للسراج حصول لفاعلها وموجدها ومنشئها ومحدثها ولمن هو محيط بها وبما
على ماهي عليه وهذه اية ما ذكرنا لان الله سبحانه خلق السراج مثلاً لذلك ومثله ولكن من
عرف حقيقة الحصول بالنسبة الى حقيقته لمن هو له تبين له ان الحصول الذي يحصل به العلم
بالحاصل لا يفرق فيه بين من وجد الحاصل له وبين من لم يوجد له لان المراد به ثبوته
له وهو حاصل لهما وليس المطلوب في تحقق الحصول الاحاطة بكل احوال الحاصل او
القيومية له الان فان هذا اكثر المحصلات وهو شيء اخر نعم يتوهم في ثبوت الحصول
المنتزع ان الحاصل والحصول فرع عن حقيقة له في ذات الموجد لا تلزم منها المغايرة
والكثرة لذات الموجد فبتلك الحقيقة الازلية ثبت له ذلك الحصول من جهة تلك الحقيقة
الازلية في الازل لانه تم كل الاشياء يقولون هؤلاء ويبنون دينهم على ذلك تبعاً
لائمتهم ائمة الضلال واما نحن فنقول انه تعالى واحد احدي المعنى ليس في ذاته
شيء ولم يلد ولم يولد فليس فيه شيء بالقوة يخرج الى الفعل كما قاله في الكلمات المكنونة
ولا انه اصل الخلق ولا ينتهي اليه الخلق وكل ما سواه فخلقه خلقهم بفعله لا من شيء
وجعلهم في الامكان واضطرهم بالحاجة الى مدده فالحصول خلقه من الحاصل وفي
في حينه وهو الحاصل والحاصل خلقه في رتبته وحينه في مكانه ووقته وهو لم يفقدهم
في رتبتهم واماكنهم واوقاتهم ولم يجدهم في ازليته فهم حاصلون له في مراتبهم من
الامكان والكون حاضرون لديه فيما اقامهم فيه من مراتب الحدوث فهو سبحانه لم يوجد
لهم بهم في الحدث على حد قول امير المؤمنين كما في نهج البلاغة لا تحيط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها فعلمه تعالى القديم هو ذاته
لم يقترن بمعلوم بل هو تعالى علم ولا معلوم ظهر بمشيته وبما امكن بها وكون وهذا

علمه

علمه بها وهو غير ذاته لانه محدث ولم يخل منها ولم يتعدها بها وقد ذكرنا انه يرجع
الى ذلك والعبارة قد يصعب فهمها ولا سيما في هذا المقام الذي هو مزلة الاقدام من العلماء
الاعلام ولكني اضرب لك المثل الحق وهو الذي كتبه سبحانه في العالم والانفس ليعقله
العالمون ويتدبره الطالبون وهو انك اذا قابلت المرآة انطبعت فيها صورتك وهي في المرآة
مثال المخلوق للمعلوم بحصوله وحضوره وهذه الصورة المنطبعة هي ظل صورتك التي
فيك وشبحها ظهرت عنها اي عن صورتك التي قامت بك بالصورة التي في المرآة
يعني انك ظهرت للصورة التي في المرآة بواسطة صقالتها وهيئتها ومقابلتها التي
هي المشخصات لها عن الصورة التي قامت بك فالحصول والحضور الذي هو العلم هو حصول
ما في المرآة بالمشخصات في المرآة فالظهور الذي انطبع من صورتك التي قامت بك في المرآة
منفصل عن صورتك التي قامت بك بحيث انه يعني الظهور هو مادة ما في المرآة هو الظل
الواقع على المرآة المنطبع فيها صورتك التي قامت بك كانت معك وهي كينونتك
ولم تكن صورة المرآة معك مثاله ولله المثل الاعلى وانما التمثيل لاجل التفهيم
كان تقول عالماً ولا معلوم مثله كنت بصورتك التي هي انت ولك ومعك
ولا صورة في المرآة فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
مثله فلما حصلت المرآة المقابلة بلا حجاب وقع ظهور صورتك على الصورة
التي في المرآة فظهور صورتك الحادث عند المقابلة هو مادة الصورة
في المرآة وهيئة الزجاجة وصقالتها ومقابلتها ولونها من الكبر والصغر
واعوجاجها واستقامتها ومن قوة الصقالة وضعفها ومن تمام المقابلة
وبعضها ومن بياضها وسوادها وغير ذلك هي المشخصات والقيود التي تتم بها القابلية
وهي صورتها فتقومت الصورة في المرآة وتعينت بذلك الظهور وبتلك

المتحصّات فعلم صورتك في المرآة بها وليس شيء غير صورتك التي هي قليمة فيك ولا ظهور
معها غيرها ثم حدث الظهور في المرآة وليس شيء ثالث متوسط او ذو وجهين كما توهم او لكن
ليس بينهما ملازمة والا لما انفكت الثانية التي في المرآة عن الاولى التي فيك
فالحصول الذي هو علمك بالصورة التي في المرآة هو حصولها وهو هو وليس هو الصورة
الاولى ولا حصولها لوجودها قبل الثانية ومخالفتها لها فان العلم يجب ان يكون
مطابقا للمعلوم ومقترنا به وليس بين الصورتين ولا بين حصوليهما اقتران ولا
مشابهة لان المرآة لو كانت طويلة كالسيف كانت الصورة المنطبعة فيها كهيئة
طويلة والصورة التي في الشاخص مستقيمة ولو كانت المرآة سوداء كانت صورتها
سوداء وان كانت الاولى بيضاء والحاصل انها لا تطابق الاولى لان تحصل الثانية
ولونها وقدرها ووجودها على حكم المتحصّات فلا تكون علما بها واما العلم بها نفسها
فهي غير الاولى فلا تكون الثانية نفس الاولى لا في الواقع في نفس الامر ولا في الاعتبار
قال فللاشياء وجهان وجه الى الحق سبحانه وهي من هذا الوجه حاصلة له متحقق
عنده حاضرة لديه في الازل حصولا جمعيا وحدانيا غير متكثر ولا متغير فان
وبالجملة على ما يناسب ذاته عز وجل وصفاته وافعاله اقول قد بينا فساد
ما ينسب الى ذات الله تعالى بوجه دون وجه لان ماله وجهان فهو حادث ولا يصح نسبة
الى الله الاعلى قوله ان كل شيء هو الله كما يقولونه انا الله بلا انا فان الحجر مثلا مركب
من وجود هو الله ومن ماهية هو هو من حيث هي الخلق فيقولون الحجر هو الله بلا حجر تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا ولكن هذا مذهب ائمتهم محيي الدين ابن عربي والغزالي وابن عطاء الله
وابو يزيد البسطامي وامثالهم واما مذهب ائمتنا اهل بيت محمد فهو ما سمعت فان
الحادث لا يكون ازليا بحال من الاحوال واما قوله جمعيا فهو ما يقوله اهل التصوف من ان

جميع

جميع ما في الوجود الحادث والقديم هو الله تعالى من حيث ان الكل اذا لوحظ بلحاظ واحد
فهو واحد بسيط بخلاف لحاظ الفرق بان يلحظ كل واحد على حدة فانه يكون المتكثر من حيث
هو متكثر حادثا وهذا الحد منا كرهم وساويهم وهم بربهم يعدلون ان الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فذرهم وما يفترون قال ووجه اخر الينا وهي من هذا
لم تحصل ولم تتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال وجودا متفرقا متكثرا متغيرا فانيا وبالجملة على
ما يناسب ذواتنا اقول هذا الوجه هو الامر الواقع واما الوجه الاول فهو ان كان
حاصلا قبلها فهذا الحصول ليس حصولا لها لان الحصول صفة لها لا يوجد قبلها
وانما يوجد معها فوجودها اذا كان تدريجيا فالحصول تدريجي كل ما وجد شيء حصل وان كان
دفعيا حصل حصولها دفعة ومعلوم بالضرورة انها لم توجد دفعة نعم حصولها الامكاني
دفعة وان كان الامكان لها في نفسه مترتبا فان من الاشياء ما امكانه متوقف على
امكان غيره كتوقف امكان المعلول على امكان علته ولكنه يطلق عليه الدفعة للطافة
شروطه وعلى اي فرض كان فكل الامكان خارج عن الازل لانه لازم فعله واما الحاصل
حصولها له تعالى دفعة وان تعاقبت في انفسها فهو مدخول لان حصولها دفعة
له في اماكنها واوقاتها ولما لم يكن عنده ثم ماض ولا مستقبل كان وجدانها له
دفعة الا انها في الحدوث وانت وان لم تلاحظ تكثرها وامتدادها فيما لا يزال
ولكن تقول في اولها بل في علة اولها وهي فعله تعالى لم يكن حاصلا له في الازل لان
فعله ليس في الازل فهذا الحصول الذي يدعيه هل هو حصولها له تعالى او حصوله تعالى
لنفسه فان كان حصوله لنفسه فلا شك انه في الازل لان نفسه في الازل الذي هو الازل
وان كان حصولها ذاته كانت ذاته حصول الاشياء وان كان غير ذاته كان معه في ازله
غيره وعند ائمتنا عليهم السلم ليس معه غيره في الازل لان الازل ذاته والا لاختلفت

ذاته وعندهم لا يضر اسناده الى الحكم الجميع والله سبحانه سيجزيهم بوصفهم قال فالوجود واحد
والوجه اثنان واليه اشير بقوله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وبقوله سبحانه
كل شيء هالك الا وجهه اي حقيقته التي منه عنده به اقول هذا الكلام كسابقه ينبغي تمامه
واحد فان الوجود الذي له وجهان لا يكون ازليا ولا يلائم الازلي واما ما في الاية فمعنى
التاويل ان كل ما عندكم ينفد لا ان الوجه من الذي عندنا ينفد والاعلى باق وهذا لا
يكون الا في المركب وما يجري عليه التركيب لا يكون باقيا الا على تلك الدعوى ان كل شيء
هو الله تعالى باعتبار وهذه لا تجري على قواعد المسلمين ومثله قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
اي جهة ذلك الشيء الهالك وهذا ثالث الوجوه في الاية والمعنى في التصور حق ولكن الكلام
في التصديق ومعنى تاويل الاية ليس على ما يذهب بل معناه ان المستثنى هو ما في اللوح المحفوظ
منا فان الله سبحانه خلقنا منه كل شخص من صورته التي في اللوح المحفوظ والشخص يفنى
وتلك الصورة باقية الى ان يخلق منها كما خلق اول مرة وهو ما رواه ابن ابي جمهور رحمه الله تعالى في
كتابه المجلي عن النبي ص قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهو من اللوح المحفوظ
كما هو معروف عند اهله والدليل على ان الوجه المستثنى في الاية من الهلاك اي الفناء هو
ما في اللوح المحفوظ قوله تعالى حين قال الكافرون ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ والمراد
به اللوح المحفوظ هو العلم المذكور في الاية لانه باب ظاهر من العلم كما قال الصادق
في رواية حنان بن سدير قال ع في صفة العرش والكرسي الى ان قال ثم العرش منفرد
عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب
مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء
كلها الى ان قال فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي

وعلمه اغيب من علم الكرسي الحديث وهو طويل والمراد بالكرسي اللوح وبالعرش العلم
وهذا مما لا ريب فيه ولان قوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ بيان لقوله قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وقوله حقيقته التي منه عنده به هو ما قلنا عليه لان حقيقة الشيء الهالك
لا تكون قديمة وانما المراد ان تلك الحقيقة في اللوح المحفوظ باقية حتى يعاد منها فافهم
قال ولما كان الله سبحانه محيطا بنا وهو معنا اينما كنا بل هو اقرب الينا منا وهو
يشاهد الاشياء بهذا الوجه الذي نشاهدها بعينه ايضا بعين مشاهدتنا اياها فاذا
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين اقول هو معنا بذاته ام بعلمه الذي هو ظهوره بنا لنا فان قال هو معنا بذاته
يجب ان يكون معية حقيقية نعرفها وذلك مقتض للتبعيض الاشتراك لانه معنا في الحلول و
الاجتماع والافتراق وغير ذلك وان كانت حقيقية لا يعرفها الا اهل العصمة صلى الله عليهم
او لا يعرفها الا الله فليس له ان يصفها بان يقول فهو يشاهد الاشياء بهذا الوجه الذي
نشاهدها بعينه لان هذا وصف الادراك ولا يجوز فيما لم يعرفه الا الله وان كانت معية
نعرفها فلا تكون تلك المشاهدة والمعية ازلية لان الازلي لا يدركه الحادث ولا يصفه
بذي الازلية وان قال انه تعالى يشاهدها بعين مشاهدتنا اياها فحق ولكن هذه المشاهدة
لا تكون ازلية وعندهم تكون ازلية ولذا يقول شاعرهم اذا رام عاشقها نظرة
ولم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفا راها به فكان البصير بها طرفها فيجعلون نظرهم
من الله القديم لانهم ينظرون بعينه وينظر هو الحادث بعينهم ويستشهدون بقول الشاعر
وات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت
بعينها ورات بعيني ولو ارادوا ان لا نظر احادثا به من يشاء من عباده فيعرفون به
معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف عن كنهه لكان صحيحا ولو ارادوا انه تعالى يرانا

بنا روُيته لا تكون ازلية بحال لكان صحيحا واما الاحاطة تعم بها الاحاطة التي يتفرع عليها
انه يشاهد الاشياء بعين مشاهدتنا اياها فهذا واقع ولكن من الاحاطة والمشاهدة
حادثتان لا قديمتان لانهما لم يوجدا قبل الاشياء، واما ان لكل منهما وجهين الوجه الاعلى
لذاته وهو ازلي والوجه الاسفل لها وهو حادث فباطل كما بينا قبل الجامع الكبير لا يكون
ازليا ولا يجامع الازلي واما انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة الى آخر الاية فصحيح ولكنه تعالى
قال الا في كتاب مبين وهو العلم المذكور في الاية فافهم وان كان قلبك فارغا من [illegible]
المستقرة فلا شك انك تتهم قال فمناط علمه سبحانه بالاشياء ليس الا ذواتها
الموجودة في الاعيان لا صور اخرى غيرها قائمة بذواتها او بذاته عز وجل او بالجواهر العقلية
او صور ثابتة غير موجودة ولا معدومة او غير ذلك كما ظن كلا منها طائفة هذا الكلام و
مع قطع النظر عن تفريعه على ما مضى وتقديمه وتمهيده لما يأتي حق الا انه مجمل يحتاج
الى التفصيل من التزامي بعدم الاستقصاء في شرح كلامه اشير اليه مختصرا وهو ان
وجوداتها علمه بها في اماكنها واوقاتها ولها صور قائمة بالجواهر العقلية علمه تعالى
بنفس تلك الصور وهذه الصور قسمان صور اصلية هي وجوه الموجودة في الاعيان
كما في اللوح المحفوظ وصور منتزعة من الموجودة في الاعيان وهي ما في الالواح الجزئية
المتأخرة وكل واحد منهما علمه تعالى بنفس تلك الصورة يعني ان كل صورة علمه تعالى
بها من حيث هي ذات الموجود في الاعيان او صفته ولها معان اصلية كذلك في العلم
اي عقل الكل ومعان انتزاعية في العقول الجزئية كذلك اي كما قلنا في الصور ولها
امكانات ثابتة كلية غير متناهية التنوع تلبس من صور الاكوان ما شاء الله تعالى
ومن الامكانات ما شاء الله امكانها ولم يشأ كونها فهي في الخزانة الكبرى التي
هو العمق الاكبر وربما يطلق عليها العدم باعتبار عدم كونها والوجود باعتبار

امكانها

بسم الله

امكانها قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا عن الصادق عليه السلام
في تفسير هذه الاية انه قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق ومراده بالعلم
الامكاني الذي ذكرناه سابقا وعن الباقر كان شيئا ولم يكن مكونا وفي خبر آخر كان شيئا
مقدرا ولم يكن مكونا وفي الكافي عن مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
او لم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا
قال وسألته عن قول الله هل اتى على الانسان الاية قال مقدرا غير مذكور فقد ذكرنا
العلمين السابقين الاول الامكاني وهذا امكانه فيصح ولم يك شيئا يعني مكونا وفي
الثاني الكون وقد تقدم الكلام فيهما واما في ذاته فلا ذكر لها بحال فهو الذاكر
والمذكور نعم يذكرها بما هي عليه فيما هي فيه وهذا هو ذكره بها لم يكن قبلها حادث
بحدوثها لانه هو محيط قال وكما انه عز وجل لا يحتاج في ايجاد الاشياء الى آلة
ومثال يوجدها منهما على طبقهما بل هو المبدع اياها لا من شيء كذلك لا يحتاج في علمه
بها الى صور اخرى غيرها يعلمها بها اقول الحكمان صحيحان وهما انه لا يحتاج في الايجاد
الى مثال وانه لا يحتاج علمه بها الى غيرها والتنظير ليس بشيء لانه يريد ان يجعل احدهما
مثل الثاني مع انهما متغايران كل اجنبي من الآخر قال ونحن نحتاج في ادراكنا
لبعض الاشياء الى حصول صور لها في ذواتنا لغيبتها عنا وانفصالها منا
ومع ذلك فلا نعلم تلك الاشياء الا بالعرض وليس معلومنا بالذات الا الصور
التي في ذواتنا اقول هذا الكلام غير منقح وقد ذكرنا سابقا ما يكشف عن حقيقة
الواقع منه ونشير الى بعض الذكر وهو انا اذا احضر الشخص علمناه بحضوره وحصوله
من غير صورة عندنا منه فاذا غاب انطبعت صورته ومثاله في خيالنا فمعلومنا
هو المثال الذي في خيالنا خاصة الذي انتزعه خيالنا حاله حين حضوره

وبقي المثال مرتسماً في اذهاننا متقوم الوجود والبقاء بما ارتسم من تلك الحالة الخاصة
حالة الحضور في ورقة من اللوح المحفوظ وذلك الشخص لما غاب انمحلت حالته الزمانية
الخاصة وبقيت الدهرية الخاصة فعندنا مثاله في حالة الحضور عندنا في ذلك المكان
وفي ذلك الوقت بعد ارتفاعهما الى الدهرية وهذا المثال في المكان والوقت الدهريين او
البرزخيين هو علمنا بتلك الحالة الخاصة من ذلك الشخص وربما مات ذلك الشخص او قام
اودام ولا نعلم شيئاً من ذلك الشخص ولا شيئاً من احواله وامثلته المتجددة بعد ما غاب
عنا فلسنا نعلمه في غيبته حقيقة لا بالذات ولا بالعرض ولو كنا نعلمه حين غيبته
لكان ذا مثل انتقش في اذهاننا الحالة المتجددة له فافهم فاني لا يسعني البسط
الكثير في كل شيء والترديد والتكرار اكثر من هذا لاجل ضيق وقتي وكثرة شواغل حالي
قال وامّا الله سبحانه فلا يغيب عنه شيء لانه فاعل لكل شيء قاهر فوق كل شيء رقيب
على كل شيء اقول المعنى صحيح والتعبير غير صريح لان العبارة البالغة في هذا ان يقال
فلا يغيب عنه لان كل شيء انما قام بامره وعلة وجوده صدوره من فعله فهو ابداً
قائم بفعله ثم وهو محضور عنده قيام صدور فلو غاب خرج عن الوجود والامكان
واما قوله رقيب على كل شيء فهو يؤدي هذا المعنى لان التعليل بانه قائم بفعله
قيام صدور اوضح واخص بهذا المعنى واعم لكل معنى قال وفعله علمه وعلمه فعله
يفعل معلوماً ويعلم مفعولاً وعلمه بصره وبصره علمه اقول فعله علمه الحادث الذي
ما حصل الا في الامكان فلا يكون ذاته على مذهب ائمتنا وكذلك علمه الذي
هو فعله قوله يفعل معلوماً عندنا معناه يفعل معلوماً حال كونه حادثاً مغايراً
لذاته ويعلم مفعولاً حال كونه عين ذاته واما قوله وعلمه بصره وبصره علمه فهو حق
لان العلم في حق الذات الحق عين البصر وغيره من الصفات الذاتية وبالعكس

قال ولو كان علمه بالاشياء بالصور لما كان وجوداتها العينية معلومة له الا
بالعرض مع انه فاعل لها بوجوداتها العينية اقول وقد تقدم تحقيق هذه المسئلة
وان قوله بالعرض ليس على ما ينبغي قال والعلم بالفاعل يستلزم العلم بمفعوله على النحو
الذي هو مفعول له لا على نحو آخر اقول العلم بالفاعل من حيث كونه فاعلاً بفعله لمفعوله بالفعل
يستلزم العلم بمفعوله لا مطلقاً لجواز ان يكون العلم بالفاعل من حيث كونه فاعلاً ما
ولجواز ان يكون من حيث كونه من شانه ذلك وما بالقوة في مطلق فاعل لا يستلزم خصوص
فعل بالفعل او فعل على وجه خاص قال ان قيل اليس مدار العلم عند اهل العلم على التجريد عن المادة
فكيف يصير الاشخاص الجسمية معلومة بانفسها لا بصورها المنتزعة عن موادها قلنا ذلك
انما يكون في الاشياء التي لم يتحقق للعالم بالاضافة اليها علاقة ايجادية وتسلط
فاعلي قهري واشراق نوري من غير احتجاب كما اشار اليه بعضهم بقوله ان الشيء المادي
والزماني بالنسبة الى المبادي غير مادي ولا زماني بمعنى ارتفاع اثر المادة والزمان
عنه وهو الخفاء والغيبة اقول قد اشرنا سابقاً ان العلم ليس مداره على ذلك وانما
العلم دائر مدار ما يوجب الاطلاع على المعلوم من جهة معلوميته فيعلم العالم الشيء
بنفس ذلك الشيء من غير احتياج الى شيء آخر فان زيداً اذا حضر علمنا به من غير صورة عندنا
في خيالنا بل بصورته التي هي متقومة بمادته الخارجية كما نعلم بصورته الانتزاعية اذا غاب
عنا بل علمنا به في حضوره اقوى من علمنا به في غيبته بصورته لان ما في خيالنا من صورته
اذا غاب عنا انما هو شبح صورته ومثالها والمثال والشبح ظل وذو الظل اقوى من
الظل ولا سيما على قوله ان العلم بالصورة علم بالعرض وهو معلوم غير خفي على من له
ادنى مسكة بالعلم اذا لم تسبق الشبهة الى عقله فتغير خلق الله التي فطر الله الخلق
عليها ولا يحتاج في علمه بنفسه عند حصوله وحضوره الى كون العالم مجرداً لم

والوجدان شاهد به وما ذكره هو وما استشهد به من قول بعضهم لا مدخل له في تحقق العلم
بالمادة نعم هو علم اول بالعلة وحضور المعلوم علة بنفسه قال فصل فقد ثبت وتبين
ان الله سبحانه عالم بالموجودات كلها في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال علما ثابتا لا يتغير
بتغير المعلوم ولا يتفاوت بحدوث وجودات الاشياء فيما لا يزال بعد فقدانها
على ما هي عليه عندنا اقول هو عز وجل في ذاته التي هي الازل عالم لا يحتمل زيادة علم
بما يحدث فيما لا يزال مع ان وقوع العلم على ما يحدث انما يكون بعد حدوثه لان
ما يحتمل الزيادة يحتمل النقصان ولا نعني بعلمه في الازل شيئا زائدا على ذاته ولا
يتجدد له شيء في ذاته فهو عالم في الازل ولا معلوم له في الازل غيره واما ما سواه
فهو معلوم له في الحدث بمعنى ان ذاته عالم في الازل بها في الحدث لان قولنا بها
جهة الارتباط والاقتران ووقوع العلم على المعلوم وكل ذلك في الحدوث فقوله
على ما هي عليه فيما لا يزال يريد به انها بما هي عليه فيما لا يزال في الازل عنده على
نحو لا يلزم منه التكثر كما تقدم في علمه بحيث لا يتغير ذلك العلم الازلي بتغيرها
في مراتبها من الحدوث وهذا هو معنى ما يقولون ان بسيط الحقيقة كل الاشياء
فانهم يريدون ان الاشياء في الازل بنحو اشرف بمعنى حصولها في ذاته حصولا
جمعيا وحدانيا لا تكثر فيه وقد سمعت نقضه فيما تقدم مرارا لان الذات
المقدسة ذاكرة ولا مذكور سواها في الازل لانا نقول ان قلتم انه تعالى ذاكر ولا مذكور
سواه هناك بطل قولكم هو في ذاته كل الاشياء وانها في علمه وان علمه محيط
بها في الازل لانه تعالى هل هو في ذاته ذاكر لشيء سواه هنالك ام لا فان كان ذاكرا
سواه في الازل فقد تكثر وان لم يذكر سواه فهل تذكرون انتم فيه ما لا يذكره في ذاته
لا في ذاته انه يعلم ان معه غيره في ذاته يكون لذلك لغير اعتبار ما يتميز به عن غيره تعالى

نعم

بوجه ما من نسبة او ارتباط او تعلق غيرها فهو ذاته تعالى فان قلتم انه يعلم بذلك
في ذاته فقد كثرتموه وجزأتموه وان لم يعلم فليس لكم ان تثبتوا له ما لا يعلمه ونحن نقول
هو عالم في الازل بذاته ولا معلوم سواه تعالى ويعلم في الازل بالاشياء في الحدث
فليس بسيط الحقيقة كل الاشياء بل بسيط الحقيقة لا شيء غيره ومعطي الشيء ليس
فاقدا له في ملكه وهو فاقد له في ذاته لانه لم يلد ولم يولد ولو اعطاك ما في ذاته
بكل اعتبار وعلى اي فرض لزم انه خرج منه ما كان فيه وكانت له حالتان
وصدق عليه انه لم يلد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله بعد فقدانها على ما هي
عليه عندنا يعني انه تعالى يفقدها على ما هي عليه عندنا ويجدها على ما هي
عليه عندنا كما يأتي في كلامه بعد هذا ويريد انه يعلمها على ما يناسب علمه على
ما هي عليه عندنا يعني بوجوهها العليا ولا يعلمها هناك كما نعلمها
نحن يعني بوجوهها السفلى كما ذكره قبل ويلزمه انه في الازل لا يعلم علمنا
بها على ما يناسب علمنا لانه يفقد هذا فاقول لاي شيء لا يعلم علمنا بها ان كان
لانه غطا الحادث فاي فرق بين علمنا بها وبينها على ما هي عليه عندنا فان كان
بوجه فوجه وان كان مطلقا فمطلقا وان لا يعلم علمنا بها على ما هي عليه عندنا والا
لزم ان يعلم بعضا من المتساوي دون بعض ويعلم بعض الاشياء دون بعض
اذا فرض الاختلاف وعلى اي فرض لا يصح الفقدان او لا يصح الوجدان
قال وذلك لانه لا ينافي فقدانها في الازل على ما هي عليه عندنا علمه عز وجل
لانه انما يعلمها في الازل بوجوهها التي عنده وبجميع احوالها الثابتة لها في
نفس الامر ومن جملة احوالها الثابتة في نفس الامر انها بوجوهها التي عند
انفسها فيما لا يزال دون ان تكون في الازل اقول يريد انه يفقدها في الازل

على ما هي عليه عندنا بمعنى ان وجوهها السفلى وان كان محيطا بها فيما لا
يزال لكنها ليست عنده في الازل كما هي عندنا متمايزة متخالفة ولانا في هذا
علمه بها في الازل على ما هي عليه عندنا بلحاظ الوحدة فهي بلحاظ الوحدة في الازل
وبلحاظ الكثرة لا تكون في الازل بل يفقدها فيه فباللحاظ الاول سواء كانت
في الازل بوجوهها وحقايقها المتاصلة ام فيما لا يزال هي موجودة في الازل لله
وجودا جمعيا وحدانيا وباللحاظ الثاني لم تكن في الازل وقد بينا بطلان هذين
فيما تقدم كلها لانه اذا قال بوجوهها فقد اثبت في الله تعالى غيره لان تلك الوجوه
وجوه الحادثات وفي هذا كفاية في منع كونها في الازل فاذا كانت الوجوه
لها ويجوز عنده ان تكون وجوداتها في الازل بحكم الجمعي الوحداني فينبغي الا يفقد
شيئا من الازل سواء كان كما هي عندنا ام كما هي عنده كما صرح به في قوله الاخير
ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل وبعد ان ثبت
لها وجهين وجه الى الله تعالى في الازل وهو الجامع الازلي من غير تغاير ووجه الينا
وهي من هذه الوجه لم تحصل ولم تتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال بوجود متفرقا
متكثرا متغيرا انا فانا ثم استشهد بقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
قال فيما بعد ما نحن بصدده من كلامه ينفي كونها موجودة في الازل الا نفسها
بان لا يكون الازل ظرفا لوجوداتها ثم استثنى انها موجودة في الازل لله تعالى في الازل
وجودا جمعيا وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله
سبحانه في الازل وملخص كلامه الى انها اذا كانت متمايزة لم تكن في الازل ولم تدخل
في علمه لانه قال يفقدها في الازل وان كانت ذاتية كانت هي في ذاته بحكم الجمع و
ستسمع التنافي والاختلاف في كلامه المبني على وحدة الوجود قال

وذلك لاحاطته عز وجل في الازل بما لا يزال وما فيه كاحاطته بالازل وما فيه فانه
محيط بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما من الزمانيات والمكانيات كما انه محيط
بما خرج عنها اقول جعل احاطته بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما كاحاطته بالازل
ومعلوم ان احاطته بالازل بذاته بلا مغايرة بين المحيط والمحاط به فتكون احاطته
بالزمانيات والمكانيات كذلك بغير مغايرة بينهما وهذا وحدة الوجود التي
نقول ان كل كلامه مبني على القول بها ومع هذا فقد حكم قبل هذا بانه في الازل
فاقد لها من حيث تكثرها وواجد لها في الازل بالحكم الجمعي فاذا كان فاقدا
لها بالحكم الفرقي فكيف يحيط بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما كما يحيط بما
في الازل فما الذي فقد وما الذي وجد فان وجدا للذات منها وفقد الجامد منها
كما ذكر قبل لم يكن محيطا بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما والا لم يفقد وان وجد
قال فان قلت انها لم تكن موجودة في الازل فكيف احاط بها في الازل قلت
انها وان لم تكن موجودة في الازل لا نفسها وبقياس بعضها الى البعض على ان يكون
الازل ظرفا لوجوداتها كذلك الا انها موجودة فيه لله سبحانه وجودا جمعيا
وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل
اقول كلامه هذا هو ما ذكرت لك ان عنده ان كونها جامدة اي متمايزة حين جعلها
في الازل وهذا ينافي قوله انه محيط بالازمنة والامكنة بجميعهما وما فيهما
كاحاطته بما في الازل فان اراد خصوص الذاتية بالحكم الجمعي كان الجامدة بالحكم
الفرقي غير محاط بها وتكرير لهذه المعاني واتفاقها في حال واختلافها في حال علامة
المتكلف وقد ذكرت لك ادلة وامثالا فاعتبرها تهتد الصراط المستقيم وانا
الان اضرب لك مثلا ضربه الله مثلا لما نحن فيه وخلقه اية دالة على الحق وهو قوله

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو ان السراج آية من آيات الله
يدلك على الحق فان النار التي هي الحرارة واليبوسة غيب فيه ومثال النار الذي لا فرق
بينه وبينها الا انه حادث عنها هو الشعلة المرئية فانها هي اسم الفاعل والظاهر
بتاثيراته والفاعل هو النار وهذه الشعلة التي هي المثال هي في الاصل دهن احترق
وتكلس حتى صار بحرارة فعل النار ويبوستها دخانا فانفعل ذلك الدخان بمس النار
الذي هو فعلها بالاستضاءة فالمرئي هو الدخان المنفعل عن فعل النار والاستضاءة
والاشعة المنبسطة منها هي محدثاتها كل جزء في رتبته فالنار الغيب لم يكن فاقدة
لنفسها ولا للشعلة المرئية التي هي مثالها ولا للاشعة المنتشرة في كل البيت وكل
واحد منها انما تقوم وجوده وكان شيئا بالنار بامرها فهي محيطة بذاتها وفعلها
وبجميع ما حدث عن فعلها لا يعزب عنها مثقال ذرة منها بل كل شيء منها وصفته
في مقامه الا انه محيطة لذاتها بذاتها وبفعلها بنفسه لا بذاتها والا لكان ذاتها ذا شان
والذات البسيطة المحضة لم تختلف فلا يصدر بعضها عن بعض لان هذا
المتعدد المختلف وهذه المرئية انما صدرت عن فعلها وتحيط بجميع الاشعة بنفسها
بواسطة الشعلة لا بذاتها اي النار لان الاشعة انما تنتهي الى الشعلة لا الى
النار والاشعة في مراتبها التي وضعها النار بفعلها فيها لا في النار ولا
في فعلها ولا في مثالها المرئي مع انها احاطت بالاشعة وليست الاشعة
في رتبة النار ولا النار في رتبة الاشعة ولا معها في رتبتها بالذات وانما وقع
الاشعة بظهورها بها يعني بظهورها اي عنها للدهن المنفعل بالاستضاءة بمسها
الظاهر عن النار بالاشعة فالمرئي مثال النار لا نفس النار فان النار
غيب في هذا المرئي وكما تحكم بان النار محيطة بجميع آثارها كل واحد في رتبة

من غير

من غير ان تكون في رتبة النار ومن غير ان يكون للاشعة وجه الى نفس النار الغيب جامع لها
ومتحد معها من غير تغاير بالحكم الجمعي بل ليس شيء من الاشعة في النار الغيب ذكر ولا خبر
ولا اسم ولا حقيقة وانما وجد الاشعة وذكرها واصلها وحقيقتها كلها منتهية الى
نفس ظاهر الشعلة المرئي وهو الدخان المنفعل عن مس النار اي فعلها بالاستضاءة
فالاشعة بجميع ما لها وينسب اليها راجعة الى الاستضاءة التي هي باب النار ومثالها في
عبادها التي هي الاشعة والاستضاءة حصل من الدخان الذي كان دهنا
ليس من النار في شيء بل هو اجنبي عنها فكلسته بفعلها حتى جعلته دخانا قابلا
للاستضاءة عند فعل النار فيه وهو لمس في قوله تعالى ولو لم تمسسه نار لشدة قابليته
للاضاءة لكنه لم يضئ الا عند مس النار فكان مصنوع النار وهو علة اشعتها ومبدئها
واليه تنتهي الاشعة وهو قول امير المؤمنين ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى
شكله السبيل مسدود والطلب مردود فتفهم المثال فانه كما قال الله وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فليس في الازل الا الله سبحانه لان الازل
هو ذاته تعالى وهو يعلم ذاته بذاته ويعلم فعله بفعله نفسه وفعله في المثال هي الحرارة
واليبوسة اللذان هما العرض لا اللذان هما الجوهر لان اللذين هما الجوهر هي النار
الغيب وانما اخذ الاسم كما تطلق الشمس على الكوكب المضيء وعلى شعاعه والمرئي الذي
هو الدهن الذي كان دخانا ومس فعل النار هو السراج المركب منهما وهو آية محمد صلى الله عليه وآله
وبابه والمثل الاعلى والاشعة آية سائر المخلوقات والى هذا كله اشار زين العابدين ع
في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا آية الله سبحانه
في الآفاق فتامله حتى يتبين لك ويدفع عنك وساوس الصوفية واوهامهم وغوايتهم
واقتد بائمتك ائمة الهدى محمد وآله يهدك الله الى الحق والى طريق مستقيم

قال وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقيامها
بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن اقول ان
الموجودات الذهنية اظلال واشباح انتزعها الذهن مما اتى من الخارج لما قابله سواء
قابل صورته المادية بواسطة حاسة البصر ام صورته التي هي علييين ام الروح في سجين
فلما قابله انطبع فيها صورته المنفصلة التي هي ظهور صورته المتصلة اللازمة
له ولم تكن الموجودات الذهنية موجودة في الخارج لانها منفصلة عنها وان كانت
موجودة بها لانها مثالها وظلها فالموجودات الذهنية لم توجد الا في الذهن لانها
مركبة من مادة هي ظهور الخارجي للذهن ومقابلته له بصورته اللازمة له ظهور منفصلا
عن الصورة اللازمة لا بمعنى استقلالها بدون اللازمة بل بمعنى مغايرتها لها وان كانت
قائمة بها قيام صدور ومن صورة هي هيئة الحال الذي هو مرآة الغيب لو نظر
وقوله موجودة في الخارج الخ الموجودات الذهنية لم تكن موجودة في الخارج قيدت
ام لم تقيد لان الموجود في الخارج اما الذوات او الاجسام والصور المتقومة
بها لا بالذهن واما ما في الذهن فهي صور انتزاعية متقومة بما في الخارج حتى الصور
فالذهنية لا توجد الا في الذهن الا على راي الصوفية القائلين بان ما في هذا العالم
فرع عما في الخيال وذلك هو الاصل واما على ما هو الواقع فما في من علم الوجود
فهو ظل للخارج منتزع منه فاذا فهمت بيان ما ذكرنا لك ظهر لك بطلان نظره من ان
الاشياء مفقودة في الازل اذا لوحظ قيامها بفعله الذي هو من الازل لانها
مغايرة للازل واذا اطلقت من هذا اللحاظ لم يكن موجودة الا في الازل لعدم
موجب للمغايرة وهو عدم قيامها بشيء عين الازل كالموجودات الذهنية اذا لوحظ
قيامها في الخارج بالذهن لانه اصلها واذا اطلقت من هذا اللحاظ تنقل

بها الذهن وقد بينا لك بطلانه قال فالازل يسع القديم والحادث والازمنة
وما فيها وما خرج منها وليس الازل كالزمان واجزائه محصورا مضيقا يغيب بعضه
عن بعض ويتقدم جزء ويتاخر اخر فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان فلكان
وما يتعلق بها اقول قوله فالازل يسع القديم والحادث الخ صحيح الا انه ليس على ما قرر
بل الازل سبحانه يسع ذاته وغيره على نحو ما ضرب من المثل الحق وهو السراج فان السراج
يسع نفسه واشعته بمعنى انه يسعها بنفسها لانها فعله لما بيناه وبوجهه الذي هو الشعلة
فاذا قيل ان الازل يسع كل شيء كما ذكر لا يراد في القول الحق انه يسع كل ما سواه بذاته
من غير شيء من العلل والاسباب لانه يلزم ان يكون ما سواه مساوقا له او محاطا به
او عارضا عليه ولا يجوز عليه شيء من هذه الامور الثلثة فاذا امتنعت هذه الامور
الثلثة بقي انه اما ان لا يحيط بما سواه او يحيط به بنفسه اي نفس المحاط به اي علته
التي تقوم بها تقوم صدور ولا سبيل الى الاول فان قلت الذي هذا ذكرت من الحصر
العقلي حكم الحوادث واما القديم سبحانه فلا تدركه العقول فلا تحصره جهات ذاته قلت
هذا صحيح ولكن يلزمك الا ترتكب على علمه الذي هو عين ذاته ولا تصفه كما
لا تصف ذاته لانه ذاته فان قلت قد ثبت بالدليل العقلي والنقلي انه عالم بذاته
وبالاشياء فلا بد في معرفة ذلك من التوصيف قلت يكفيك العلم بكونه عالما بما سوا
الا انه على ذلك ولم تقم على التمييز والتوصيف فعليك الامساك عن ذلك
وان الحركات المنتهي اليه فان قلت انت ايضا يلزمك عدم التبيين وعدم التعيين
قلت انا ما بينت ولا عينت وانما وصفت الله تعالى بما وصف نفسه وهذا هو
المطلوب منا فان قلت اين ما تدعيه قلت انه وصف نفسه لنا على السنة اوليائه
الذين امرنا بتصديقهم واتباعهم والاخذ عنهم والاقتداء بهم وهم عليهم السلام

بما سمعت قال كما تقدم كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما
احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الحديث وقد تقدم الحديث
وبيانه وانه تعالى قد ضرب لنا الامثال في كتابه فقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم وقال وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وقال الصادق العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك هـ فلما نظرنا في الامثال التي ضربها
لنا لنعلم وجدناها كما ذكرنا لك منتفقه ومن اظهرها بيانا فيما نحن فيه واجلاها
كآية السراج كما ذكرنا لك قال والازل عبارة عن اللازمان السابق على الزمان
سبقا غير زماني ليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان موجودا
يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا ينسب احدهما الى الاخر بقبلية ولا بعدية
ولا معية لاستغناء الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم
كما هو ساقط عن وجود الحق ثم لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم اذ ليس الا
وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود
العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يعسر فهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم
الازل جزءا من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا
له معناه وتوهموا ان الله سبحانه فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء
شيئا فشيئا في اجزاء اخر منه وهذا توهم باطل وامر محال فان الله عز وجل ليس في

زمان ولا مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما تقدمهما وتحقيق ذلك
يقتضي نمطا اخر من الكلام لا تسعه العقول المستوية بالاوهام ولعله الى الحقه منه لمن
كان من اهله اقول قوله والازل عبارة عن اللازمان السابق على الزمان سبقا
غير زماني يفهم منه ان الازل امتداد حتى كان السرمد امتداد امري وفي الدهر
امتداد جبروتي ملكوتي والزمان امتداد ملكي جسماني مكاني وليس كذلك
لانه لا يشابه خلقه قال الرضا كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره
تحديد لما سواه بل الازل هو الذات المقدسة بغير مغايرة ولو اعتبارا او فرضا
وقوله ليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر هذا حق فليس بين الله وبين خلقه
بعد لانه اقرب الى خلقه من انفسهم قربا غير متناه ولا قرب لانهم لا يقربون اليه
بشيء سيرهم اليه وتقربه اياهم فليس بينه تعالى وبينهم اتصال ولا انفصال وآية
ذلك ولله المثل الاعلى السراج فانه ليس بينه وبين اشعته اتصال فيكون اقربها
اليه جزءا منه او يكون منه لبعضه انه مستقل في الانارة ولا انفصال فيكون بينهما
غيرهما فيحجب الاشعة عن الاستمداد منه او يكون بينهما لا شيء فيلزم استقلالها
بدونه والاستغناء عنه وقوله ولا ينسب احدهما الى الاخر بقبلية ولا بعدية ولا معية
لان القبلية والبعدية زمان وهو منتف عنه ولا يجري عليه ما هو اجراه ولا
معية لاستلزام المعية المشابهة والمساواة وقوله لاستغناء الزمان عنه لاستلزام
ما يجري عليه الزمان التغير والتبدل والتحول والانتقال وتبدل الحالات
والتعاقب وما اشبه ذلك من صفات الزمانيات وقوله وعن ابتداء العالم
لانه لا يكون الا ظرفا والظرف لا يكون ظرفا الا وهو مع المظروف وانه هيئة
ولا يكون ابتداء العالم هيئة لان الهيئة صفة والصفة مسبوقة بالموصوف

وقوله فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق تعالى لان متى سؤال
عن الزمان ولا زمان قبل العالم فيه شيئان احدهما ان نقول ما مراده بالعالم
فان اراد به مجموع الخلق والامر يعني ما سوى الله فهو حق لانه متى محدث بالمشية
ولا يجري عليها وان كان الظاهر انه لا يريد الا الخلق والخلق الذي هو المخلوق يراد به ما برز
عن المشية اوله العقل عقل الكل واخره ما تحت الثرى او اوله الوجود الصادر
عن المشية واخره ما تحت الثرى فعلى الاول الظاهر انه يصح السؤال بمتى عن اول العالم
لان متى لم تكن مخصوصة في اصل الوضع بالسؤال عن الزمان كما توهم وانما هي
موضوع للسؤال عن الوقت الشامل للزمان وللدهر كما صح السؤال بها هنالك بكم
كما في حديث كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض وعلى اللغة الظاهرة
يقولون اصل وضع متى للسؤال عن الزمان واستعمال متى للسؤال عن الزمان و
استعمال متى في غير الزمان مجاز ويجوزون ذلك فاذا جاز صح وعلى الثاني كان
اوله الوجود الصادر عن المشية فلا يبعد صحة السؤال بمتى بناء على ان متى لم تختص
بالزمان وعلى ان السؤال بها لا يعتبر فيه كون مضي وما دلت عليه من الوقت بقا
على وقت المسؤول عنه اذ يجوز السؤال عن وقت المساوق كما يجوز عن المتاخر
وهذا ظاهر لمن عرف ان الله صنع ذلك ولو اجمالا كما نعرف ان الجسم يصح السؤال
عنه بمتى وان قلنا بانها موضوعة للسؤال عن الزمان خاصة مع انا نعتقد
ان الزمان لم يسبق احدهما الاخر بل خرجت في هذا الوجود الملكي دفعة واحدة
وثانيهما قوله كما هو ساقط عن وجود الحق فان السقوط عن بعض المصنوعات ليس
كالسقوط عن الحق تعالى ولا سيما على جعله متى مخصوصة بالزمان فتفهم وقوله وجود
من العدم هذا فيه تسامح لا حقيقة لا تصح على قوله ولا على قولنا اما على قوله

بان حقائق الاشياء ليست مجعولة فهي صور علمية فان اراد بها وجودها الذي
لها الذي هو نفسها لم يصح ان يقال وجود من العدم لانه عنده وجود لا من عدم
وان اراد به ما كساها خالقها عز وجل من الوجود الظاهر الذي هو الكون
في الاعيان او ما به الكون في الاعيان اعني الظهور على الاحتمالين لم يصح على قوله
ان هذه الوجودات هي هو تعالى وانها عبارة عن ظهور الكامن في ذات علمه المتهيئ
للظهور بقوله كن فيكون بين اليمنى الفاعلة ويكون بين اليسرى القابلة وكلتا
يديه يمين فليس شيء غيره ولم يوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره كما ذكره في كتبه وان
لم يكن هذا لفظه فهذا معناه بناء على وحدة الوجود فلم يصح قوله وجود من عدم لان
هذا وجود من وجود بل هو على معاني كلماته وجود لذاته واما على قولنا وهو انها
كانت بعد كونها سبحانه لا من شيء واحدث جزئها الاسفل الثاني وهو الماهية
من انفعال الوجود عند فعل الفاعل مثل خلق فانخلق فخلق وجودها واخلق ماهيتها
خلقها من خلق فقام الشيء باذن الله سبحانه بركنيه الوجود والماهية ونقول
خلق الوجود لا من شيء بمعنى انه مخترع لم يسبق له ذكر قبل ذلك وانما ذكره تعالى
به لا بمعنى انه خلق من العدم او ان العدم سبقه لان العدم ليس شيئا ليكون سابقا
وانما هو وجود عن وجود لا منه والحق سبحانه وجود لذاته فالوجود الحق
لم يسبقه الغير ووجود الخلق مسبوق بالغير لا مسبوق بالعدم الا ان يريد انه ليس
موجودا في رتبة من هو قبله فانه بهذا الاعتبار يجوز ان يقال مسبوق بالعدم
وعلى هذا الاعتبار لو قال وجود بعد عدم صح وقوله فالعالم حادث في غير زمان
ان اريد المجموع من حيث المجموع صحيح لان الزمان جزء منه وان لاحظ التفصيل
فالعالم الذي هو ما سوى الله سبحانه فعل ومفعول فالفعل هو المشية والارادة

والابداع كما قال الرضا اسماوها ثلثة ومعناها واحد والمفعول اوله وجود
بحت خلقه سبحانه لا من شيء ثم خلق منه ارض القابليات وهي الارض الميتة
وارض الجرز فساق ذلك الماء في سحاب مشيته الى الارض الميتة وبعبارة الى
ارض الجرز فانزل به الماء اي الوجود وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي فاخرج
به من كل الثمرات وبعبارة فاخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم و
الماء المذكور والارض المذكورة قبل التركيب برزخ بين الفعل والمفعول وهو
وان كان في الحقيقة من المفعول الا انا نصطلح على ان الفعل هو الوجود المطلق
والمفعول هو الوجود المقيد واوله عقل الكل وهذا البرزخ لك ان تلحقه
بالمطلق وان كان مضافا ولك ان تلحقه بالمقيد وان كان ركنا
اي بالنسبة الى الفعل والوجود المقيد اوله عقل الكل وهو روح القدس
في قول العسكري قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة والباكورة اول الثمرة يعني ان روح القدس اول
ما قبل الوجود وهو اول من ظهر عن ذلك الماء في تلك الارض فالمشية وفيها
السرمد وعقل الكل وروح الكل ونفس الكل وطبيعة الكل وجوهر الهباء ووقتها
الدهر وجسم الكل وما فيه من الفلك المحدد الجهات والمكوكب والافلاك السبعة
والعناصر الثلثة والاصول الاربع ووقتها الزمان فالفعل حادث ليس في زمان بل هو
مع السرمد والمجردات من العقل الى الجوهر الهباء يعني الكل ومادة الكل
حادثة كلها مع الدهر قبل الزمان والمثال برزخ بين الدهر والزمان وجهه الى
الدهر وخلفه الى الزمان وهو بدن نوراني لطيف لا ارواح فيه وهو ظل
الجواهر النفسية وهو عالم واسع ذو عجايب لا تتناهى اسفل محدد الجهات

رتبة

رتبة واعلاه تحت جوهر الهباء اقامه سبحانه في الاقليم الثامن فيه الجنتان المدهامتان
ونار الدنيا عند مطلع الشمس وهو هورقليا وافلاكه على جابلقا وجابرصا والجنتان
المدهامتان فيه وتغرب عليهما شمسنا فتظهر عليهما بقدر ما تراها اربعين
مرة لصفاء ذلك الاقليم ونورانيته وتطلع على النار تمر على رؤس اهلها ليس بينها
وبينهم ستر وهذا العالم اعني عالم المثال برزخ بين المجردات والاجسام واما
عالم الملك اعني عالم الاجسام من الفلك الاطلس الى الارض السابعة فحادث
مع الزمان لطيفه لطيف الزمان مع لطيفه كالاطلس ومتوسطه مع متوسطه كالسموات
وكثيفه مع كثيفه كالارض قوله وانما يتعسر فهم ذلك على الاكثرين الى قوله وامر
محال حق صحيح فانهم لا يفهمون غير ما ذكر حتى ان شيخ الكل الطبرسي
في جامع الجوامع في تفسير اول سورة الحديد في قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن قال هو الاول السابق للموجودات بما لا يتناهى من الاوقات وتقدير
الاوقات وهذا طريق اهل الظاهر مع تكلم ما لا يمثل هذا ومن سكت اضمر على مثله
وهذا معلوم وقوله فان الله عز وجل ليس في زمان ولا مكان بل هو محيط بهما وبما
فيهما الخ قد تقدم توجيه الكلام فيه وقوله وتحقيق ذلك الى اخر الفصل صح
قال ان نسبة ذاته سبحانه الى مخلوقاته تمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية
والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فتتركب ذاته من جهتي فعل
وقوة وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبة تعالى عن ذلك اقول قوله
ان نسبة ذاته يريد ان ذاته المقدسة ليس بينها وبين شيء سواه نسبة لذاته
وانما نسبته الى مخلوقاته من حيث افعاله من الظهور لها بها والامتناع عنها
بها وقربه وبعده اليها ومعيته واللامعية وغير ذلك من حيث كونها معلو

او مقدورة او مسموعة او مبصرة او غير ذلك من جميع النسب فكلها من حيث
اصالته وقيوميتها بامره كما قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره كما قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقوله عليه السلام
في دعية الايام الطويلة رواه الشيخ في مصباح المتهجد وكل شيء سواك
قام بامرك واما ذاته تعالى فعز جلاله عن كل نسبة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ولكن كما قال شاعرهم ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت يجب
الا اني اقول كما قالت العرب على لسان الضب في الامثال حدث حديثين امرأة
وان ابت فاربعة وقوله فتركبت انه من جهتي فعل وقوة فلم لم يقل هذا في الكلمات المكنونة
حيث قال ان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر
فلما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك واتصل في راي العين امره بظهر
الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل فالمظهر لكونه الحق والكائن ذاته القابلة
للكون فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان فما كونه الاعيانه الثابتة
في العلم لاستعداده الذاتي العين المجعول وقابليته للكون وصلاحيته
لسماع قول كن واهليته لقبول الامتثال فما اوجده الا هو ولكن
بالحق وفيه او نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر
والقابل بعينه هو الفاعل فالعين الغير المجعولة عينه تعالى والفعل والقبول
له يدان وهو الفاعل باحدى يديه والقابل بالاخرى والذات واحدة
والكثرة نقوش فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره انتهى
كلامه في كتابه المسمى بالكلمات المكنونة فقوله ظهر الكون الكامن فيه بالقوة
الى الفعل يلزم منه انه تع تركب من جهتي القوة والفعل فان قلت كما

توهم بعضهم انه انما عنى به العالم قلت قوله الكامن فيه يريد بالكامن العالم ضمير فيه يعود
الى الله تع الله عن ذلك فان قلت انما يعود الى العالم حين كونه في العلم لقوله فما
كونه الاعيانه الثابتة في العلم قلت قوله فالعين الغير المجعولة عينه تع صريح فيما قلنا
لانه يقول ان العالم في الذاتي هو عين الله تع والكون الذي كان في العالم
حين هو عينه تع بالفعل فتركبت ذاته تع او قل تركب ما هو ذاته من جهتي القوة
والفعل او وقع ما بالقوة وما بالفعل فيه تع لقوله فما اوجده الا هو ولكن بالحق
فيرى فما اوجد العالم الذي كان عينه تع الا هو ما لله فيه قدره كلامه وتقدره كلا
هذا الذي نقلنا من الكلمات المكنونة بلا زيادة ونقصان وقل ما شئت قال
فنسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغني محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من
الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة
اصلا والكل بغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في محله ووقته
وعلى حسب طاقته وانما فقرها وحدثانها ونقصها في القياس الى ذواتها وحيث لها
امكان وقوة اقول قوله فنسبة ذاته التي هي فعلية صرفة يعني ليس فيها ما بالقوة فلا
تنتظر كمالا اذ لا امكان فيها وكل ما لها لذاتها هو ذاتها الواجبة الوجود
فان ما احتمل الزيادة والاستكمال احتمل النقصان وغني محض من جميع الوجوه فلا
يفتقر الى شيء ولا يستغني عن شيء والا لكان محتاجا وناقصا فلو فرضنا في العبارة
والبيان وجود شيء مستغن عنه تع قلنا ايما اكمل كون ذلك المستغني مستغنيا عنه تع
او محتاجا اليه تع لقلت كونه محتاجا اليه اكمل في حقه تع من كون ذلك مستغنيا
عنه فنقول وجود مستغن عنه نقص في حقه تع فيكون كونه كاملا مطلقا كونه غنيا
مطلقا وكونه غنيا مطلقا كون كل من سواه محتاجا اليه فيتم هذا المعنى قوله من

جميع الوجوه وقوله الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية فيه ان قوله وان
كان من الحوادثات الخ يفهم منه ان من الجميع المشار اليه ما هو غير زماني
كالمجردات الدهرية ومنه ما ليس بحادث وهذا المعلوم من مذهبه وهذا باطل
فتصحيح عبارته التي لا يصح المعنى الا بها ان يراد بالجميع خلق الله اذ ليس في الوجود
الا الله تعالى الازلي الذي ذاته وحده لا شريك له بكل فرض واعتبار في الواقع
والفرض فان الفرض والاحتمال كما قدمنا مسألة بقاهما وما وقعا عليه وتعلقا
به كلها خلقه تعالى فتصحيحها بشيئين احدهما بهذا والثاني ان يقول من جميع
الوجوه من حيث افعاله كما ذكرنا قبل اذ لا نسبة لذاته بذاته تعالى الى شيء سواه
لان ما له سبحانه في جميع ما سواه من نسبة معية وقيومية ثابتة انما هو
من حيث افعاله التي هي ذكر الاشياء بما هي عليه اما كونها او وقتها لانا
قدمنا انه تعالى هو الذاكر ولا مذكور الا بما ذكرها بفعله لها ما اقتضته
ذواتها فعين نفسه تعالى لها او اليها بما ذكرها به من فعله لها بما قبلت
من فعله حين فعلها اذ لم تكن مذكورة قبل فعله والعين كلها لاحقة
للوجود لا للاوجود فافهم قوله والكل بغنائه بقدر استعداداتها
الخ تصحيح عبارته التي يصح معناها على قواعد الاسلام ان يقول والكل
بغنائه الذي هو صفة فعله لا غنائه الذي هو ذاته ومثال هذا والله
كما لو قلنا علمه الذي هو صفة فعله وقدرته وسمعه وبصره ورحمته وربوبيته
والوهيته وغير ذلك من صفاته كالنار ولله المثل الاعلى فانها مركبة
من حرارة ويبوسة جوهريتين وصفة فعلها حرارة ويبوسة عرضيتان ففعلها
الاحراق بحرارته ويبوسته العرضيتين كالحديدة المحماة في النار فانها

تحرق

تحرق كالنار من جهة ان فعلها ظهر في الحديدة بصفته التي هي الحرارة واليبوسة العرضيتان
الفعليتان لا ان اجزاء من جرم النار وجوهرها انتقل الى الحديدة كما توهمه بعضهم
فانك اذا فهمت معنى كلامي حصل عندك مفتاح من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا من
الابواب المغلقة مثل قوله تعالى ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي
يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته الحديث
فبهذا تفتح بمفتاحنا هو واشباهه لا بغير مفتاحنا قوله وعلى حسب طاقته طاقة العبد
قد تكون لوجوده وقد تكون بمتمم فربما يكون الشيء لا يطيق بنفسه ويطيق بالمتمم
وبالواسطة فالمتمم معين والواسطة واقية ومترجم فالمتمم كرفع ادريس وعيسى الى
السماء اذ لا يقدران بذاتهما على الصعود الا بالملك المتمم لهما قابليتهما الصعود
والواسطة كادم ع في انبائه الملائكة باسماء الاشياء فان الملائكة لا يتحملون تعليم
اسماء الاشياء بغير واسطة ادم ع والا لكان لهم ان يقولوا يا ربنا انت علمت
ادم الاسماء ولو علمتنا الاسماء لتعلمناها فلا تكون لا اختيار اذن منه تعالى للبشر مزية
على الملائكة فانه تعالى لما اعترض عليه ملكان ورضي بعض الملائكة باعتراضهما
رد الله تعالى عليهم اعتراضهم باني اعلم ما لا تعلمون يعني اني ما جعلت خليفة الا
من هو اولى بالاستخلاف منكم لانه اعلم منكم واحمل للعلم منكم فلو كانوا يحتملون
اذا علمهم لكانوا يقولون انما علم الاسماء لما علمته ولو علمتنا علمنا ولكنهم قبلوا
ولم يعترضوا لعلمهم انهم لا يعلمون الاسماء الا بواسطة ادم ع قوله واغناه فقرها
نقصها الى اخره صحيح ظاهر قوله وليس هناك امكان وقوة البتة هذا صحيح ولكن
مذهبه كما ذكر وذكرنا عنه يلزم منه ثبوت ما بالقوة في ذاته ومنه قوله

هنا والكل بفنائه فانه فاذا اراد بمعنى الذات لزم ان في هذا الفضا استغنا للحد الذي
يكون عند وجوده بالفعل وقبله في غناه بالقوة وهذا امكان وقوع فتدبر
كلامه السابق وما نبهناك عليه فيه يظهر لك هذا وياتي كثير من كلامه بهذا المعنى
فاستمع فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في سعة
الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وابادها كان
واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة
والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الحضور عنده ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول هذا الشيخ دائما يتكلم بالامور الغريبة
والعبارات العجيبة ومن عرف وجده كالغافل عن الحكمة ودليل الحكمة ولكن لم ينظر
في الحقائق والعلة فيه انه ما راض نفسه بطريقة اهل البيت عليهم السلام وانما
صرف نفسه في حكمة القوم وجعل همه في فهم مراداتهم ومقاصدهم ولهذا كان اذا
قال بقولهم مثل ان علم الله تعالى القديم بالاشياء مستفاد منها لانها اعطته العلم بها
ربما استشعر بطبعه او التفات منه فنفى هذا كما ذكر في الوافي ثم قال به في اثناء كلامه
وذلك لانطباع نفسه وطبيعته على قولهم فقوله فالمكان والمكانيات الى قوله في
معنى الوجود انما يصح اذا اقتدى بما يقول في فضلها كما قدمنا ثم استشهد على قوله
بما يحتج به عليه فان قوله والسموات مطويات بيمينه لم يقل بقدرته مع ان
قدرته وانما عدل الى اليمين ليعلم من اصحاب اليمين انه اراد بفعله اذ لا يصح ان تكون
السموات مطويات بذاته لانها مفعولة والطي فعله فكيف يحدث شيئا بذاته من غير
فعل لا يعقل في حقه تعالى ولا في حق احد من خلقه ان يفعل فعلا بغير فعل واما
بان السموات مضمحلة في جنب وجوده فانبساطها نقطة لا تقبل القسمة في جنب ذاته

فهذا ومثله انما يكون لو جمعهما مشهد واحد بان ظهر لها في الحدث او بطنت له
في الازل ودون علينا ان خرط القتاد كيف يظهر لها وانما ظهر للجبل حين سأله موسى
مثل سم الابرة من نور محل فعله فجعله دكا وعنه ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وكل هذا
اثر فعله اذ المراد بالوجه هو محل مشيته وفعله والسبحات الكروبيون من شيعته في ذلك الوجه
الكريم صلى الله على محمد وآله الطاهرين وكيف يصعد اليه ولم يخرج منه سبحانه لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان الله ولا شيء وهو الان على ما كان فكان
ولا شيء معه مطوي قبل ذكر كل شيء وهو على ما هو عليه والمحو والاثبات والطي والبسط
وكل معنى غير الذات المقدسة كل ما ينسب اليها من الكثرة والوحدة والبسط والطي
والبسط والاتحاد والتعدد والدهر والتعاقب والجمع والفرق وما اشبه ذلك
لا يصح نسبتها اليه لا بالذات ولا بالنسبة والاضافة اذ لا نسبة له ولا اضافة
لذاته وما لا يثبت له لذاته بذاته لا يثبت له بغيره فافهم هذا الاصل فانه قاعدة
لا تنخرم ابدا وقوله والزمان والزمانيات بازالها يعني الحادثة وابادها بالحادثة
لانهما قد تستعمل الازال والاباد في الحادثة على المذهب الحق فلذا فسرتها بذلك
وان كان ظاهر كلماته في كتبه استعمالها في القديمة والحادثة على نحو ما في كلامه
المتقدم الذي نقلناه عن الكلمات المكنونة وقوله جف القلم بما هو كائن قد ذكرنا
جملة من بيان هذا في ذكرنا العلم الامكاني والعلم الكوني وفي العلم الامكاني
جف القلم واحاديث اهل العصمة عليهم السلام مصرحة بان القلم المنسوب اليه الجفاف
هو عقل الكل وهو القلم المستمد من الدواة كما رواه هو في الصافي في تفسير
ن والقلم وما يسطرون واذا اطلق فلا يراد غيره في كلامهم واستعماله في العلم

الذاتي كما ذكر خلاف الظاهر وخلاف الواقع وخلاف الحق وان اخذ تاويله
على المشرب الصوفي وهو لا مانع منه فيما يجوز استعماله بخلاف هذا الذي ذكر
فانه لا يصح استعماله كيف وهذا القلم هو الكاتب في اللوح وقد ورد في دعائهم
عليهم السلام اللهم ان كنت كتبتني عندك محروما مقترا علي رزقي فامح من
ام الكتاب حرماني وتقتير رزقي واكتبني عندك سعيدا موفقا للخير فانك
قلت تباركت وتعاليت يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا هو
الكاتب واذا شاء الله سبحانه محو ما كتب القلم واثبات غيره انما يثبته بالقلم
فكيف يجف القلم وهو ابدا رطب للذارة ثم على اليهود حين قالوا قد فرغ من الامر
كما في التوحيد عن الصادق ع في هذه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ
من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله يقول يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وفي تفسير علي بن ابرهيم قالوا قد فرغ من الامر
لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله عليهم قال بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية
واما ان المراد بالقلم وجفافه غير ما ذهب اليه فمنه في العلل عن الصادق ع ان
فكان نهرا في الجنة اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل قال الله تعالى له
كن مدادا ثم اخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال واليد القوة وليس بحيث يذهب اليه
المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال له يا رب وما اكتب قال ما هو
كائن الى يوم القيمة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقن الى يوم الوقت
المعلوم فعلى ما قلنا من ان القلم هو المعلوم وقلنا انه لا يزال يجري بامر الله ثم

بمقتضى

بمقتضى يمحوا الله ما يشاء ويثبت فهو ظاهر وعلى انه ختم عليه او على فمه فلا ينطق ابدا
فالمراد ان الله تعالى امره بان يكتب مما امره به مشروطا او مشروطا في الشهادة خاصة
ومنه محتوم فاطلقه في المشروط وختم عليه في المحتوم هذا كله في الثاني من العلوم الخاص
وهو العلم الكوني كما تقدم واما في العلم الامكاني فقد جف القلم هنالك
والمراد بالقلم في العلم الامكاني المشية والحاصل ان هذا المعنى الذي ذهب
اليه لا يجري على ذات الحق بذاته وانما يصح في فعله تعالى كما قلنا واستشهاده بقوله
جف القلم لا يصح الا في الفعل لان معنى جف انه جرى رطبا ثم جف وهذه
حالتان فاذا نسبتها الى الله تعالى فيما اراد فمقول له ما معنى جف في المفعول في
الفعل الا اذا اراد ان المفعول ح في الازل وجواب السكوت عنه وان اراد بعد
حصول المفعول اختلف حالتاه والمختلف حالتاه لذاته حادث ولا يلزم الحدوث
لو اختلفت حالتا فعله وقوله والموجودات الى قوله كنفس واحدة نعم
الموجودات من حيث الفعل كنفس واحدة واما من حيث التعلق بها فلم يتعلق
الفعل بنفسه بكل مفعول بل كل مفعول فله رأس جزئي من الفعل الكلي مختص
به لا يصلح لغيره فزيد مثلا له رأس جزئي من مشية الله تعالى مختص به لا يصلح لعمرو
وذلك الرأس موجود في الفعل قبل وجود زيد كوجود صورتك قبل وجود
المنطبعة في المرآة فاذا وجد القابل للتاثير وهو اجتماع مشخصات وجود زيد
ذلك الرأس المختص به فقد دله حصته الخاصة به من وجود نوعه فيكون
من تلك الحصة بتلك المشخصات زيدا وهكذا في كل مفعول كما اذا حصلت المرآة
والمقابل وقع شعاع صورتك في المرآة فظهرت من ذلك الشعاع بهيئة المرآة
من اللون والاستقامة والصفاء والكبر واضدادها التي هي مشخصات الصورة

في المرآة صورة وجهك واما هذه الوحدة التي في المفعولات بالنسبة الى الفعل
من حيث انبساطه على الامكان دفعة كل في رتبته فانما هي في بادي الرأي واما
في الواقع فهي مرتبة المسببات على الاسباب. قال الناقص على المتمم كما لم يمض على الجوهر
ولو صح في الواقع ما اشار اليه لما صح قول جعفر بن محمد عليهما السلام المتقدم
والان لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الحديث فاذا جاز هذا المعنى في ذات
الحق سبحانه انه عالم ولا معلوم جاز في الفعل بالطريق الاولى والمثال في ذلك
اذا ظهرت الشمس انبسط نورها على جميع الكثيفات وظهرت الاظلة في مقابلة الاشعة
كل ذلك دفعة بلا مهلة لكن ذلك في بادي الرأي وفي الواقع كانت الاشعة سابقة
على الاظلة في الظهور بسبعين سنة وكذلك حكم المسببات عند الاسباب فالحكم الذي ذكره
سابقا على ما هو عليه في نفس الامر لا على ما هو عليه في بادي الرأي ولو كان هذا
الحكم راجعا الى الازل الذي لا يجري على مقتضى الاسباب قلنا حكم الازل على ما عرف
وقد بينا انه كان ولم يكن شيء وهو ابدا لم يكن معه شيء واما اذا اجرينا النظر
على الحكم الظاهري فهو نور في محل الظلمة فاذا جمعهما شيء واحد جرى ثبات
الظلمة وتعيينها على نمط واحد كالمثال الذي قلنا في الشمس فان وجود الظل بعد
وجود الشعاع بسبعين عاما وعدمهما كذلك على العكس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
الم يسمعوا قول الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا والحاصل تكرر القول لو كان الحكم اذ لا بد
فيه الوحدة البسيطة لعدم وجود غيره واذا كان ظليا فبنسبة الظهور يكون
البطون وبنسبة الفرق يحصل الجمع لانه بطون بعد فرض ظهور وجمع بعد تحقق

فرق

فرق اذ قبل فرض الظهور وتحقق الفرق لم يكن شيء والفعل لا يكون الا مع المفعول
فلا يكون الاشياء في معية الوجود كنقطة واحدة في نسبة الفعل وتعددت
نقطا متعددة لان الفعل متعاقب التعلق ولا يكون بين الازل وما سواه
نسبة فافهم ان كنت تفهم فان قلت انه اراد انها على تكثرها واستعداد
اوقاتها نقطة لاحاطته تعالى بها اذ لا امتداد عنده ولا استقبال بل كلها في علمه
نقطة قلت هذا صحيح ولكن اذا فهمت مراده فافهم مرادي ايضا انه كان تعالى
محيطا بها الآن امتدادها فيما لا يزال ليس بعيدا عنه بل هي في قبضته ولا
يستقبل بل الماضي والمستقبل وما بينهما حاضرة في نقطة بين يديه الا انه
محيط بها حين هي لا شيء او حين هي شيء فان قلت حين هي لا شيء فلا يصح الاحاطة
بالذي ليس والا لعلم ان له شريكا مع انه نفى علمه بذلك فقال اتنبؤنه بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض وهي لا شيء في الازل والا لكان معه غيره وان قلت
يحيط بها حين هي شيء فاقول هي شيء بغير موادها وقوابلها وما تقومت به
من فعله او بذلك فان قلت بغير ذلك احلت وان قلت بذلك قلت لك يعلمها
بما هي عليه او بغير ما هي عليه فان قلت بغير ما هي عليه لم يكن عالما بها
وان قلت بما هي عليه قلت لك مما هي عليه كونها في امكنتها واوقاتها
مترتبة متعاقبة فان قلت فاذا كيف علمها قلت هي قامت بامره وامره واحد
فيعلمها بامره في وحدة وبذواتها متكثرة لا انه يعلمها بها فهي علمه بها
لانها حاضرة عنده تم بامره في وحدة وبذواتها في كثرة ولا منافاة
ولو كان يعلمها بذاته فان كان لا يعلمها الا بكونها نقطة كان وجه تكثرها
غير معلوم لذاته وان كان يعلمها مطلقا فلا فائدة في لحاظ كونها نقطة واحدة

بخلاف ما اذا كان يعلمها بما هي عليه ومثال وجهيها المعلومين معاً لو حضرك
سرير وباب وكرسي وسفينة فانها معلومة لك بوحدة الخشب وتكثر الصور
وعلمك بها حصولها لك وحضورها بين يديك ولم تعلمها بذاتك من غير
حضورها الا ان تكون في ذاتك هي او صورها وكاني بك تظن اني ناف
لعلمه الازلي لا ولكني ناف لوجودها الازلي وحضورها الازلي وكلام ... فافهم
قال وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها
بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحجوبين في مطمورة الزمان المسجونين في
سجن المكان لا غير وان كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز منه قاصر
والافهام اقول قوله وانما التقدم والتاخر الى قوله الى بعض هل يريد به ان هذه غير
معلومة ولا هو محيط بها ام لا فاذا اراد فانما ذلك لاجل انها حاصلة لذاته
حصولاً جمعياً وحدانياً يعني انها بوجودها المتحد متحدة بذاته وفي حال
الكثرة لا تتحد لانها خلق موهوم بناء على ان ليس الا الله كما هو قول اهل التصوف
بوحدة الوجود ولو اراد انها معلومة ايضا مع تكثرها وتعاقبها لم يحتج
الى هذا التكلف فان قيل ان هذا جواب المحجوبين في مطمورة الزمان
الخ قلنا ليس هذا جواب من يتوهم وانما هو مذهب اهل الحق وخلفاء الصدق
صلى الله عليهم قال واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله
بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون يبتديها فليستبصر اقول
كان سبحانه ولا شان له ولا شان وانما هو لا غير فلما خلق مشيته بنفسها
امكن فيها كل شيء على الوجه الكلي وجعل ذلك الامكان الذي هو محل
مشيته خزائنه في كل شيء قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله

الا بقدر

الا بقدر معلوم فخزائن زيد مثلا في تلك الخزائن فما معنى يبديها لا يبتديها فاذا
اراد ان يخلق شيئاً مثل زيد خلقه من خزائنه ونزله الى عالم الزمان فهل كان زيد في
خزائنه على الوجه الجزئي بما هو عليه في هذا العالم من تشخصه ام على وجه كلي لان يبدي له
قبل ان ينزله بعشر وو بعشرين وبجبل وبجز زمان كان على وجه جزئي هنالك كما هو هنا
الى ان نزله الى هنا ليصدق قولهم انه ابداء لا انه ابتداء لم يكن له فيها البداء مع ان
خزائن زيد المشار اليها قبل اللوح المحفوظ اذا اريد بها الراجح وبعضها
قبل اللوح المحفوظ اذا اريد بها الاعم ويجب ان يكون زيد شيئا قبل تكوينه
وقد قال الله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وفي حديث
الكاظم ع كما في الكافي والعلل فلله تبارك وتعالى البداء فيما لا عين له فاذا وقع العين
المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وقال ع قبل هذا الكلام فلله تبارك
وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء واذا وقع القضاء بالامضاء
فلا بداء هـ وكل من المراتب التي ثبت لله فيها البداء قبل خروج حب في هذا
العالم وتحت تلك الخزائن وان كان زيد في خزائنه اي خزائن زيد قبل ان
ينزله الله سبحانه على وجه كلي فلان يبدو له بحيوان وطير وارض وسماء وملك وشيطان
وعلى هذا فجعله زيدا ابتداء لا ابداء فافهم ولتستبصر قال فصل ولعل من
لم يفهم بعضا من المعاني يضطرب في اصول ويرجع في قول كيف يكون وجود
الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامر
المتكثر المتفرق وحدانيا جمعيا ام كيف يكون الامر الممتد اعني الزمان
واقعا في غير الممتد اعني اللازمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور
اقول اما كيف يكون وجود الحادث في الازل وكذلك قال الامام ع ما مضى

لو كان خلقها من شيء لكان معه ذلك الشيء لم يزل وقال امير المؤمنين انتهى المخلوق الى
مثله والجاء الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود وقال الكاظم كان الله
عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم وانا اقول بيانا لقولهم اذا كان الحادث في الازل
يعني حادثا مصنوعا ام يكون ازليا صانعا وعلى التقديرين هو مغاير يعني ان الله
يعلم انه غيره على اي فرض اعتبرته لم يعلم قل ما شئت وقوله ام كيف يكون المتغير في
نفسه ثابتا عند ربه فاقول يكون ثابتا عند ربه على ما هو عليه من التغير في ملكه
لا في ذاته وقوله ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جمعيا انما يكون في فعله
وامره الامر المتفرق وحدانيا جمعيا لان الاشياء لها اعتباران من جهة انها
مجتمعة اجتماعا وحدانيا جمعيا ومن جهة انها بها متفرقة متكثرة ولكنه تعالى
احاط بها بفعله وامره في الحالين اما من جهة الآباء يعني موادها فواحد ومن
الامهات يعني صورها متكثرة كما مثلنا بانه لو حضر عندك باب وسرير وكرسي
وسفينة فمادتها كلها الخشب وهو واحد ومن جهة صورتها متكثرة والمادة
والصورة كلاهما عن فعله وامره فمادتها اثر فعله وامره وصورها هيئات قوابل
لتلك المواد عن فعله وامره فكلها محدثة ومتعددة معلومة له تعالى بانفسها
على ما هي عليه في الحالين عن احاطة فعله وامره وقوله ام كيف يكون الامر الممتد اعني
الزمان الخ نعم يقع الممتد اعني الزمان والمكان وما بينهما في غير الممتد اعني
غير الممتد امتدادا زمانيا ولا امتدادا دهريا نعم تقع هي في الممتد امتدادا
سرمديا على النحو المذكور واما على ما يقول فمن يعني فلا معنى له كما سمعت
قال فمثل له بمثال الحس يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض
لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليأخذ امرا ممتدا كحبل او خشب

مختلف

مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمر في محاذاة نملة او نحوها مما تضيق عن
الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فتكون تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور
لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق نظرها
ومتساوية في الحضور لدى من يراها كلها دفعة واحدة لقوة احاطة نظره وسعة
حدقته وفوق كل ذي علم عليم اقول تمثيله هذا كثيرا ما يمثلون به العلماء
في عدم احاطة الصغير المتناهي الصغر وضيق البصر للكبير بالنسبة اليه الذي
لا يقدر الصغير على الاحاطة به الا بالتنقل والتدريج مع طول زمان ولو
كان المدرك له اكبر منه واوسع بصرا من امتداده فانه يحيط به دفعة
بلا تنقل وتدريج او طول زمان بل يقع عليه بصره دفعة فاذا هو قد ادرك
شيئا بسيطا وذلك الصغير انما ادركه بالتنقل والتدريج في زمان طويل
فالصغير كالنملة مثل للمخلوق والذي لا يدرك الاشياء الا بالتدريج
كذلك ومجموع الخلق في ازمنة المتطاولة كالشيء ذي الالوان الذي
لا يحيط به المخلوق دفعة والكبير الواسع البصر الذي يحيط بصره بذلك الكبير
ذي الالوان دفعة من غير تنقل ولا تدريج ولا طول زمان ولا يكون ادراكه
اولها قبل ادراكه اخرها مثل للحق ولله المثل الاعلى وهذا مثل يتداولونه
وهو ليس بتام لانه يكون مثلا لفعله وامره تعالى الله فلا تضربوا لله الامثال
وقد تقدمت لك المراد مكررا مرددا او قوله وفوق كل ذي علم عليم
يشير الى ما مثلنا به من الكبير الذي يحيط بذي الالوان دفعة انما قدرته
على الاحاطة مستفادة من الفاعل له ولذا قال فهو سبحانه ادرك
الاشياء جميعا في الازل ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم فيه

بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث
الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك اقول قوله
ادرك الاشياء جميعا في الازل ان اراد بقوله في الازل انه ظرف لادركه
الاشياء لزم ان تكون الاشياء في الازل فلا يصح عالم ولا معلوم لان الادراك
معنى ظلي بخلاف قولك انه مدرك فانه معنى ذاتي يتحقق بغير مدرك
الراء فللعلم معنى ذاتي هو الله تعالى ومعنى حادث هو قولك علم بها فان
النسبة تقتضي اجتماع الطرفين في مكان واحد من الامكان والقدم
فلما امتنع اجتماعهما في القدم تحقق في الامكان فاذا اردت العبارة
عن ذلك فقل عالم في الازل بها في الحدث بما هي عليه من القيود اما اذا
قلت هو عالم بها في الازل لزم ان تكون هي بما عليه من القيود في الازل
بخلاف ما اذا قلت عالم في الازل بها في الحدث فان المعنى انه تعالى عالم في
الازل ولا معلوم فلما احدثها لا من شيء كان بها عالما بها في ليس فوكلي
فلما احدثها اثباتا المعنى الزمان بل العبارة ضيقة وانما المراد انها
ليست في الازل لتكون معلومة لان الازل هو الذات فلا تكون هناك مذكورة
في ذاته الا باحد وجهين اما ان تكون هي بذواتها المكونة او بحقائقها
العين المكونة كائنة عم بحيث يعلم تعالى انه غيره باي حال فرض او بصورها
العلمية في ذاته التي هو الازل وكل شيء من هذه مبنية على غير قواعد التوحيد
فافهم وباقي كلامه من كونه تعالى عالما بكل شيء من احوالها لا شك فيه ولا
منازعة وانما الكلام في محل هذا العلم هل في ذاته او خارج ذاته وقوله
ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك فيه انه ان اراد انه لا يحكم بالعدم على شيء

من ذلك في ذاته

من ذلك في ذاته فهو باطل لان الحق هو الحكم عليها بالعدم في ذاته فليست بكونه
لا بوجود ولا بسبب ولا حقيقة ولا صفة وان اراد به في اماكنها واوقاتها فلا اشكال
قال بل يدل انه يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال بحكم هو بان كل موجود
في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله
او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون
بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق
للحكم اقول حكمه تعالى عليها بما هي عليه في كل رتبة بما منها وحكمنا عليها على الوجه
بما حكم لها بحكمها على انفسها من انفسها ومنا وباقي كلامه على ظاهره عندنا
بمعنى علمه تعالى بها في كل رتبة بما منها فيها وذلك الحكم منه تعالى بها كما قال امير المؤمنين ع
كما تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها قال ولا يحكم على شيء بانه موجود
الآن او معدوم او موجود هنالك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس
بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الخ اقول قوله ولا يحكم على شيء الخ
كيف لا يكون كل شيء عنده موجودا في ملكه ولم يفقد من ملكه شيئا وكيف
لا يكون كل شيء سواه مفقودا معدوما في ذاته وهو تعالى ليس شيء سواه وقوله لانه
سبحانه ليس بزماني ولا مكاني الخ يريد بهذا ان الاشياء في الازل ليست موجودة
ولا معدومة ولا في زمان ولا في مكان الخ لانه ليس بزماني ولا مكاني وليس بصحيح
لان الاشياء في ملكه لا في ذاته فلا معنى لكلامه ولا لتعليله وقوله بل هو بكل شيء محيط
ازلا وابدا فيه ان الابد والازل ذاته وقد بينا مرارا انه ليس في ذاته شيء غيره
انما هو هو لا غير ذلك نعم يجوز ان تقول هو في الازل والابد محيط بها في الملك

وقوله لم يكن خلوا من ملكه وقوله اسئلك باسمك العظيم وملكك القديم معناه
انه لم يفقد في الازل والابد اغني في ذاته بذاته ملكه في الامكان وقوله يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم يعني كل شيء في مكانه ووقته ولا يحيطون بشيء من ذاته الا
بما شاء منها فانهم يحيطون فيكون المحاط قبل المشية قديما وبعدها حادثا فيعني
ويتبعض ويختلف احواله والاصل في الاستعمال الحقيقة فلا يقال انه مجاز
عما في ذاته من حقايق الممكنات مع ما يلزم من اشتمال ذاته على غيره ولا يقال يجوز
ان يكون الاستثناء منقطعا لان الاصل فيه ان يكون متصلا مع ما فيه اي
في كونه منقطعا قال فصل من عرف ما حققنا عرف معنى ما ورد عن اهل البيت
صلوات الله عليهم في هذا الباب من الروايات كقول امير المؤمنين صلوات الله عليه
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا اقول من عرف ما حققناه عرف معنى ما ورد عن اهل البيت عليهم السلم
فان قول امير المؤمنين ع انما هو في ذكر احوال الذات لذاتها وهي بعينها نفس
الذات وانما تكثرت اسماؤها التكثر المتعلق فهو تع باعتبار سبقه لكل شيء
اول وباعتبار بعديته بعد كل شيء هو اخر وباعتبار كون كل شيء اثر فعله هو
ظاهر لان المؤثر اشد ظهورا من الاثر وباعتبار عدم ادراك شيء له تع هو باطن
والذي استشهد له ليس علمه بذاته ليكون متحدا بذاته كما اشار اليه بل هو معنا لذاته
كما بينا غير مرة قال وكقوله ع احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها
علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها اقول
احاط في الازل بالاشياء علما في العلم الامكاني الراجح قبل كونها في العلم الكوني
او احاط بالعلم الامكاني الراجح بالاشياء فيه قبل كونها في العلم الكوني الذي

هي

هو الوجود المقيد المتساوي والعلمان هما في الامكان فلم يزد في ذاته بكونه علما لان
العلم الحاصل بوجودها لا يلحق بذاته فلا تزيد ذاته علما بوجودها لان هذا العلم
لم يكن تعالى في الازل فاقدا له في ملكه في الامكان ولو كان مراده ع انه احاط بها
في الازل لكانت حاصلة له في الازل فان قلت هي حاصلة له في الازل حصولا جمعيا
وحدانيا غير متكثر ولا متغير كما قاله المصنف قبل وهنا مراده وبعد فاقول هذا الحصول
الجمعي هو ذاته او غيره وبعضا انه يعلم ان فيه غيره او لم يعلم فان كان يعلم فهو محدث
تعالى الله لانه ليس بصمد بل فيه مدخل لغيره وان كان لا يعلم فلا يكون علمه متعلقا
بشيء غيره الان يقول انها عينه تع فهو بذاته عالم بذاته وهذا كالاول في الفساد
خلافا لاهل الخلاف القائلين بانا عينه تع كما قاله ابن عربي في الفصوص في شعره
فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه
فاعلم اذا ما قيل انسانا وايضا اذا حصلت له حصولا جمعيا وحدانيا وهو علمه
بها في الازل فهل يعلم في الازل بما نعلمها نحن به بان تكون حاصلة له حصولا فرقيا
متكثرا متغيرا متبدلا كما يحصل لنا ام لا فان حصلت له حصولا فرقيا
كذلك فنقول اولا لم خصصت حصولها بالحصول الجمعي وهي حاصلة له بالحصول
وثانيا هل هذا الحصول الفرقي المتغير بمعزل عن ذاته في الازل ام في ذاته فان
كان بمعزل اختلف وان كان فيه تركب وان لم يحصل له حصولا فرقيا كما
علمنا منها ما لم يعلم منها والله سبحانه اخبر في كتابه بانكاره على من يظن
ذلك فقال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله ع علمه بها قبل ان
يكونها كعلمه بها بعد تكوينها فان قيل انه ع اراد بهذا معنى الاول على ما
توهمه المصنف فيه ما تقدم وان كان على ما نقوله فالمراد بعلمه بها

قبل ان يكونها هو العلم الامكاني الراجح الوجودي الذي ذكرناه فيما مضى من كلامنا
وهو العلم المستثنى منه في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وقوله كعلمه بها بعد تكونها
في العلم المستثنى في الاية وهو الكوني المساوي ومعنى الكلام انه يعلمها في العلم
الامكاني اي يعلمها بامكانها يعني انها ممكنة فعلمه بانها ممكنة في مشيته على
اي صور شاء لانها واجبة ولا ممتنعة هكذا في امكانها قبل ان يكونها
وبعد ان كونها هي على ما هي عليه قبل التكوين من امكانها وجوازها وانقيادها
لارادته لم تختلف حالة امكانها وانقيادها لما يريد بعد تكوينها فهي على حالتها
الاولى قبل تكوينها فعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها ووجه اخر
قال العلماء العارفون ان المشبه في القران وفي كلام اهل العصمة عليهم السلام
نفس المشبه به وهو كلام متين قد اقمنا عليه البرهان في مباحثنا بحيث لا يبقى
فيه من له قلب والقى السمع وهو شهيد وعليه يكون المعنى ان علمه تعالى بها
قبل كونها عين علمه بها بعد كونها فاذا قلنا ان المراد من علمه بها قبل كونها
وهو العلم الامكاني لا العلم الكوني لانه اي الكوني لا يوجد الا حال كونها
كان المعنى ان علمه بها قبل كونها هو علمه بها بعد كونها اي بعد فناء كونها
لانها اذا افنيت اكوانها رجعت الى امكانها او نقول انها حين لم تخرج من امكانها
بل هي على ما هي قبل من الانقياد لامره وفعله فيكون المعنى علمه بها قبل كونها
نفس علمه بها بعد كونها اي بعد ان كونها يعني حين كونها مكونة وقول بعض
ان المعلول الواجب الوجود عند حصول علته التامة والاشياء فهي حين كونها
واجبة وان كان وجوبها بالكلام لغير كلام قشري لانها لا تخرج بذلك عن كونها
ممكنة انظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا

لا يتغير وان تغيرت علة وجوده لانه تم سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب
من غير سبب فان قلت هذا ينقض ما قررت بانه لا يكون عنه شيء من ذاته بدون فعل
قلت هذا يعضد قولي لان قوله يا سبب من لا سبب له يعني انه يسبب الاسباب للاشياء
من غير ان يكون الشيء مقتضيا للسبب فان الشيء قد يكون لذاته غير مقتض لانبعاث شيء
بقابليته او لعدم قابليته فاذا شاء تم ولم الجهل سببه له سببا فكان الشيء بذلك
السبب مقتضيا بقابليته الحاصلة له من نفسه بعلة حصول السبب له وهو
على كل شيء قدير واما ان المفعول يستحيل حصوله عن فاعله بغير فعل فمما لا شك
فيه ومن الامور الدالة على ذلك ان العلة الملكية والملكوتية والجبروتية اذا
كانت تامة فليست تامة الا بارادته لان الاشياء حين خلقها سبحانه لم تستقل
في نفسها وافعالها بالوجود والبقاء الا بامره بل هي في نفس الامر وما يصدر عنها
من الافعال قائمة بفعل الله سبحانه وارادته قيام صدور فهي ابدا طرية ومثالها
كالصورة في المراة فانها قائمة بمدد ظهور المقابل قيام صدور فهي ابدا طرية
فمن ذلك نار النمرود حين القي فيها ابرهيم على محمد واله وعليه السلام لم تعد
احراقها لابرهيم خاصة وكان الطاير يمر عليها في الهواء فيحترق لما قال لها
كوني بردا يعني لم ياذن لها في احراق ابرهيم حتى انه لو لم يقل وسلاما لاحرقه
ببردها ولو كان احراقها بغير الله تعالى اي بغير فعله لاحرق ابرهيم فكون الواجب
الوجود لوجود علته لم يخرج بذلك عما هو عليه من الامكان مما لا ريب فيه فليس شيء
يقع اطلاق الغني بالذات الا الله سبحانه وبالغير الا فعله وخلقه فالواجب بغيره
واجب لغيره والممكن ممكن بغيره لا بذاته كما سيتوهم من لم يوحد الله تعالى نفسه

قال وكقوله علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في
السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى اقول هذا العلم هو العلم الحصولي
والحضوري فان كل شيء حاصل له وحاضر لديه كل فيما اقامه فيه من مكانه ووقته
لانه لم يكن في الازل خلوا من ملك في الامكان الذي هو عند استقبال فهي ملكه
يعلمها بما هي عليه وما هي عليه هو علمه بها وما هي عليه حالتان الاولى كل واحدة
وهي كونها خلقه ووجودها خلقه من هيئة فعله واخترعها لا من شيء فهي
من هذه الجهة شيء واحد وهي لي شيء واحد ريد به اشتراكها في الوجود اشتراكا
لفظيا لان الموجود لم طور غير ما يعرفونه وانا اشير اليه على جهة الاختصار لينتفع به
اولوا الابصار وذلك ان الله سبحانه خلق بفعله الوجود وهو الماء الذي به حيوة
كل شيء وهو نور محمد واهل بيته الثلثة عشر صلى الله عليه وعليهم لم يخلق منه شيئا غيرهم
ولم يسق منه شيء بعد وجودهم وكان تعالى قد ملا به العمق الاكبر في المرتبة الثانية من الامكان
وهو الوجود الكوني على الحقيقة الاولى وخلق تعالى من فاضله يعني من شعاعه نورا
وسماه وجودا كما يسمى نور الشمس بالشمس وقسمه مائة واربعة وعشرين الف قسم
وذلك بعد خلق الاول بالف دهر فجعل كل حصة منه روح نبي ورسول ثم خلق
من فاضل هذا النور يعني من شعاعه نورا ابعده بالف دهر فخلق منه انوار المؤمنين
ثم خلق من شعاع انوار المؤمنين وارواحهم ارواح الملائكة والجان من مؤمنيهم ثم
خلق من شعاعها ارواح الحيوانات ومن فاضل الحيوانات النباتات ومن فاضل النباتات
المعادن ومن فاضل المعادن الجمادات وخلق من بين كل اثنين برزخا جامعين وكما
اشتق وجود الادنى من وجود الاعلى اشتق من اسم الاعلى اسم الادنى فاطلاق
الوجود على هذه الالفاظ باوضاع متعددة كلما وجد احد وضع له اسم الوجود فاما مهما

حقيقة

حقيقة بعد حقيقة وهكذا لا حقيقة ومجاز ولا ان كلها بوضع واحد فيكون اشتراكا
معنويا لان الاول وجد وسمي بهذا الاسم ولم يوجد الثاني وحين وجد لم يكن من الاول
ليلحق اسمه بالوضع الاول ولا انهما في شهد واحد وطينة واحدة ليقع عليهما
من باب المشكك فافهم والحاصل فالحالة الاولى هي كونها خلقه خلقها لا من شيء
وكل رتبة فكلها واحدة فيعلمها تعالى هنا بما هي عليه من هذه الوحدة كما مثلنا
سابقا بالسرير والباب والكرسي والسفينة وهي حالة الاجتماع والاتحاد
في المادة والحالة الثانية ما هي عليه من حيث قوابلها وقيودها المخصصة لها
من الكم والكيف والمكان والوقت والجهة والرتبة والوضع وغير ذلك فهي
متعددة متمايزة فيعلمها تعالى بتعددها وتمايزها فالاولى كالحروف في المداد
والثانية كالحروف المكتوبة في القرطاس فله بها علمان كل واحد منهما بحصول
رتبته ويعلمها بلا تقدم وتأخر وكل في كتاب مبين قال وكقول الباقر كان الله
ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه اقول بيان
هذا يعلم مما قبله قال وكقوله لا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون
منه خلوا بعد ذهابه اقول القبلية هذا والبعدية راجعة في الحقيقة اليها في
انفسها فان ما سيكون بعد الف سنة لم يكن عندنا الان زمانه الان لم نصل اليه
ونحن سائرون الى الاخرة ولا بد ان نصل اليه احياء او امواتا لاننا في سفينة
المكان والسفينة في نهر الزمان فهو يسير بنا ونحن قاعدون اما اشعرت ان
امس لما مضى كان هو يومنا ويومنا هذا ونحن في الامس هو غدنا فسار بنا نهر الزمان
عن يومنا حتى كان امس الى غدنا حتى كان يومنا فالمستقبل عندنا لم يكن
وكان عند الله في وقته لا في ذاته تعالى كما يتوهمه من لم يفهم او لم يوفق لفهمه

قال عليه السلام انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً فالمراد من قبل انشائه كالغد عندنا وبعدها
كالامس عندنا الا ان المراد انه يذهب بالكلية اين يذهب لو جاز ان يخرج
شيء عن ملكه لذهب ملكه قال عليه السلام قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
والمعنى في كل الاحاديث كما سمعت مما كتبناه لك نحن ما اتيناك بقوة ولا نقل
وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا لاني اقول كما قال في الجواب
اذا انبجست دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى قال وكقول الصادق
لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم
منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور اقول
قد تقدم بعض الكلام على معنى هذا الحديث والعجب من الملا كيف اورد هذا الحديث
الذي بظاهره ينفي ما قرره ولكنه انما اورده لشبهة عرضت له في قوله والعلم ذاته
فانه فهم منه ان العلم لا معنى له الا ما كان المعلوم معه او هو المعلوم ولم يتفطن
الى قوله ولا معلوم لانه فهم من معنى ولا معلوم متعدد متكثر متكثر
واما المعلوم المتحد اتحاداً جمعياً فلم ينفه الامام عليه السلام وقد غفل عما نبهنا
عليه سابقا مرارا انه ان كان يعلم في الازل المتحد ولم يعلم المتعدد لم يكن عالما
مطلقا في الازل فاما ان يعلمهما معا ولا يوافقه قوله عليه السلام ولا معلوم او لا يعلمهما
معا فلا يكون عالما ولا يوافقه قوله عليه السلام والعلم ذاته فعلى ما ذهب اليه من طريقة
المتصوفة من القول بوحدة الوجود تكون الاشياء كلها في الازل باعتبار كليتها
قال شاعرهم كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الي

كثرة

كثرة لا تتناهى عدداً فتطويها وحدة الواحدي ومراده هو مراد الشاعر ومثال المراد بهم
كالشجرة فانها باعتبار انها شجرة واحدة لا تقبل القسمة فهي كالحق تعالى عما يقولون علواً كبيراً
وباعتبار الاصل والاغصان والورق والثمر كثيرة فهي كالخلق ولكنك تقول هذه الشجرة الواحدة
فتطوي هذه الوحدة تلك الكثرة طواهم الله في نار جهنم طياً وبالجملة فالحديث لا ينافي لكن
الاستشهاد به لما ذكرنا فانه قال والعلم ذاته ولا معلوم ثم قال فلما احدث الاشياء وكان
المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فلا ادري ما يقول هذا الواقع عليه حين وجد هو ذات الله
ام فعله فان قال ذاته كفر وان قال فعله بطل جميع ما ذكره وان قال لم يقع شيء رد قول الامام
وهو راد لقول الله تعالى مع انا قدمنا ان العلم المرتبط بالمعلوم الواقع عليه لا يحصل العلم
الا مع المعلوم كما نقلنا عن التوحيد عن حماد بن عيسى سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت
لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى
يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم
قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذاته علامة بصيرة هو وقد تقدم وهذا ظاهر لمن طلب العلم
والهدى قال وكقول الكاظم عليه السلام لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء
كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء اقول يراد بهذا العلم المرتبط
بالاشياء اما العلم الذاتي او التعلق في الحديث بوقوع الفعلي على المعلوم كما قال
الصادق عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الخ لان الوقوع والتعلق لا يكون
بغير شيء وهو اي الواقع على المعلوم العلم الفعلي الذي في رواية حماد بن عيسى في
قوله عليه السلام انى يكون يعلم ولا معلوم واما العلم الامكاني كما ذكرنا قبل فراجع قال
وكقول الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية ولا مألوه ومعنى

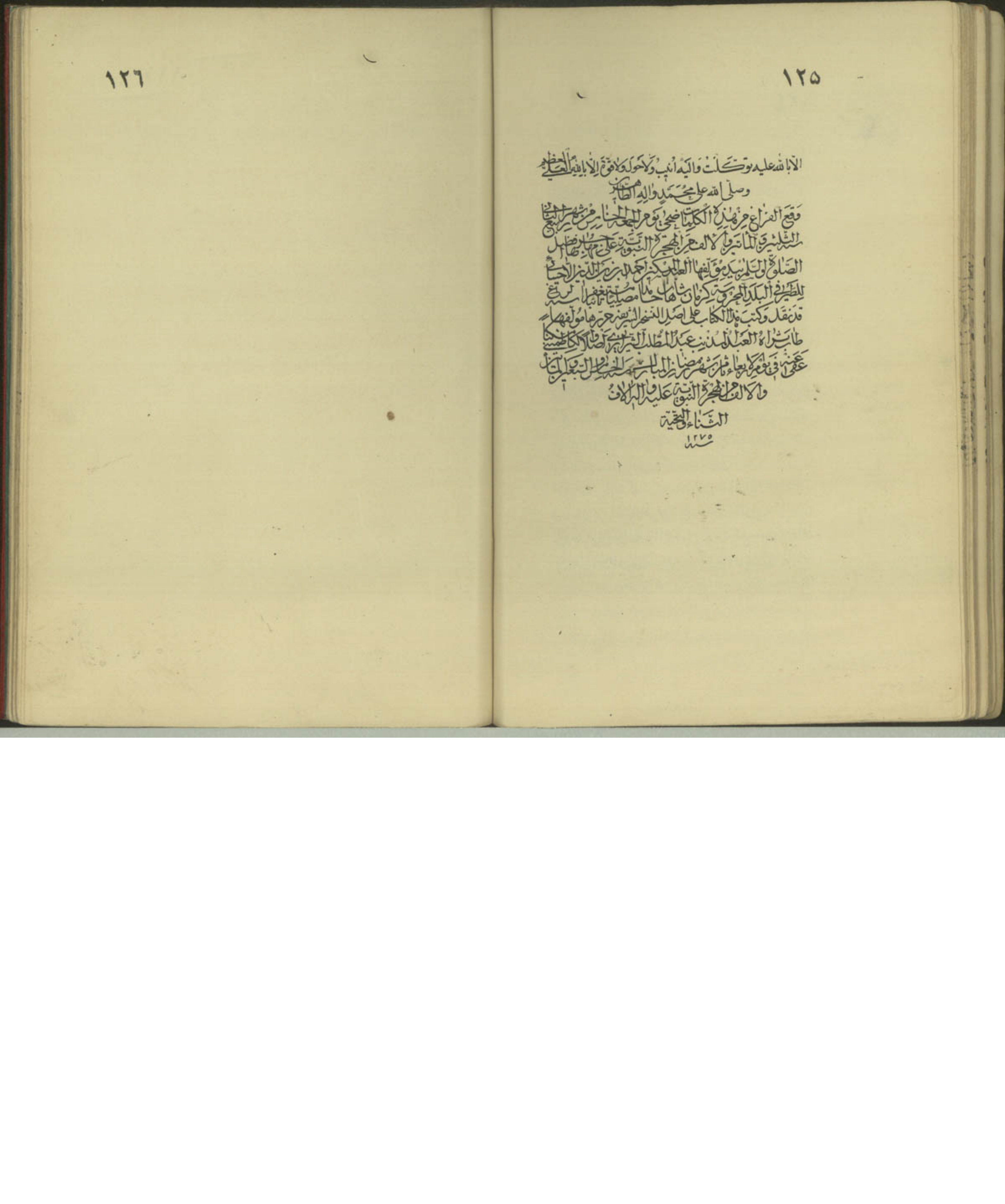
العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ
خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه
مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا يقارنه مع
اقول قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب يراد ان الربوبية حين صفة الرب وهو
صفة فعل فلا يوصف بالربوبية لانها محدثة صفة المربي للشيء والمالك له فهي صفة
اسماء الفاعلين والذات البحت لا توصف بتلك النعم توصف بمعناها وهي العلم
والقدرة والغنى المطلق وحقيقة الالهية هي معنى الربوبية وتأويل السمع
ولا مسموع كالعالم يعني اذا اريد به ذلك لان السمع والعلم اذا لم يرد بهما
السمع والعلم الفعليين هما عين الذات بلا تأويل كما مثلنا سابقا وكذا القدرة
واما الخالق فاسم فاعل وهو صفة فعل كذلك ولا يصح ان يوصف الواجب تعالى
به نعم يوصف بمعناه وهو معنى الربوبية والالهية والمراد من كون العلم والقدرة
والغنى المطلق معنى صفات الافعال ان الفعل ينشأ عن العالم به والقادر عليه
ذكر الغنى المطلق لبيان ان معنى الربوبية والالهية والخالقية وما اشبهها
انما توصف بها الذات البحت اذا كان معناها الذي هو العلم والقدرة
يراد منه ما هو الغنى المطلق اذ قد تكون لنا معنى الخالق مثلا وهو علمنا وقدرتنا
المفتقران الى الغير وهذا المعنى لا يوصف به تعالى وانما يوصف بمعنى ذلك الذي
هو الغنى المطلق بمعنى انه تعالى يوصف بعلم هو نور لا ظلمة وقدرة هو نور لا ظلمة فيه وقوله
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق قبل ان يخلق الخلق لان معنى الخالق هو ذاته وخلق
انما حصل له مع المخلوق وان تقدم عليه ذاتا ومعنى كون العلم والقدرة المطلقين
معنى الخالق ومعنى سائر صفات الخلق انهما منشأ خلق وانشاء وما اشبههما

من صفات الافعال كما قال الصادق عليه السلام على ما في الكافي عن عاصم بن حميد في الصحيح عن
ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل
عالما قادرا ثم اراد فتبين ان معنى الارادة العلم والقدرة لانهما منشأ الارادة
لان المريد لا تكون عنه الارادة الا اذا كان عالما بالمراد قادرا عليه ولكن تلك معنى
البرائية التي هي صفة موجد اعيان الاشياء كما ان الخالقية صفة موجد اكوان
الاشياء فان ما اتصف به اتصافا فعليا لم يحصل له الا مع احداث اعيان
الاشياء وقوله كيف ولا تغيبه مذ اي لا يجوز ان يتصف بالخالق الذي لا يتعين الا
بالابتداء ولهذا لا يجوز ان يقال خلقه مذ اول الدهر فلا يجوز عليه التوقيت فاذا ثبت
انه خلق دل على اتصافه لذاته بالعلم والقدرة اللذان عنهما صدر خلق ولا تدنيه
قد لانها للتحقيق ما لم يكن محققا قبل ذلك ولا تحجبه لعل لان لعل للترجي الذي
هو توقع الاستكمال لمن يمكن له قبل ان يحصل له ولا توقته متى لان متى انما هي للسؤال
عن الوقت والموقت لذاته متوقف في وجوده وكماله على ذلك الوقت ولا تشمله حين
لان حين وقت من الدهر فاذا جاز ان يشمله دل على كونه محاطا بالدهر لان الدهر
قبله وبعده فيكون وجوده مقيدا بذلك ولا تقارنه مع لان المقارن مع شيء
يساويه ذلك الشيء فيما قارنه فيه وليس كاملا مطلقا بل بالاضافة الى غير ذلك الشيء
فهو ناقص في حال وهو كونه اكمل من غيره لانه اذا فرض له جواز ان يكون له كمال
من سواه وحصل معه في ذلك جزء نقص عما جاز له من التفرد بالكمال ولما كانت
هذه الصفات التي هي الربوبية والالهية والعالمية المقترنة والخالقية والسمعية
وما اشبه ذلك من الصفات المقتضية للاقتران والمعية والمطابقة واللزوم لا
يجوز الا على من تعتبره الصفة الابتدائية وتقرب منه الحيثية وتحجبه الطلب

وصحبه الوقت ويحيط به الدهر ويقترن به العين وكان تعالى مبرأ من تلك الصفات
منزها عن هذه الحالات وكان قد صدر عنه مقتضياتها ولوازمها دل ذلك على أن
كان متصفا بمعانيها التي نشأت هذه المبادي عنها الذاتية ولما كان التغاير
والاختلاف موجب للحدوث والفقر والتركيب دل على ان تلك الصفات التي
هي تلك المعاني اشياء غير ذاته والا لزم الحدث كما دل اول هذا الحديث
في قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الصفة والموصوف
بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث
ولما كانت تلك الصفات المقتضية للاقتران صادرة عنه تعالى دل على انها صفات
افعال له لانه تعالى كان ولا شيء معه وموجب لتفرده لانه هو ذاته فيجب ان
يكون ازلا وابدا كذلك فكانت المعتبرة صفات افعاله فابان في هذه
الحديث الشريف ما هو الواقع ولا ينبئك مثل خبير ولو تفطن الملا في هذا الحديث
ما اورده لما تقمن وصرح بنقض جميع ما ابرم والسلام على من اتبع الهدى
قال هذا ما اردنا ايراده في هذا المختصر وهو لباب الكلام في
هذا المقام للمتوسطين من ذوي الافهام ومن اراد الزيادة عليه واعلى منه
فليطلبه من كتابنا الموسوم بعين اليقين فان فيه اسرارا لا يحتملها
الاكثرون ولا يمسها الا المطهرون والحمد لله رب العالمين والصلوة على
محمد وآله الطاهرين اقول قوله وهو لباب الكلام في هذا المقام يعني لباب
كلام الصوفية في الكلام على علم الله تعالى الذي هو ذاته فانه كيفوا علمه
ووصفوه واما ائمتنا عليهم السلام فانهم نهوا عن الكلام في ذات الله
ففي التوحيد بسنده عن ابي بصير قال قال ابو جعفر تكلموا في خلق الله

ولا تكلموا

ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزيد الا تحيرا وفيه بسنده الى محمد بن مسلم
عن ابي جعفر قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما
تكلموا في الله عز وجل فتاهوا حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه
وينادي من خلفه فيجيب من بين يديه وفيه عن عبد الرحيم القصير قال سألت ابا جعفر
عن شيء من التوحيد فرفع يديه الى السماء وقال تعالى الجبار ان من تعاطى ما ثم هلك
وفيه عن فضيل بن عثمان عن ابي عبد الله قال دخل عليه قوم من هؤلاء الذين
يتكلمون في الربوبية فقال اتقوا الله وعظموا الله ولا تقولوا ما لا نقول فانكم
ان قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنا
والاحاديث عنهم عليهم السلام لا تكاد تحصى والكلام في علم الله الذي هو ذاته
فهو كلام في الله فمن علم بذلك وتكلم في علمه الذي هو ذاته فانه لم يأتم بهم بل جانبهم
واتبع اعداءهم الصوفية كما نطقت به احاديثهم وقوله فليطلبه من كتابنا الموسوم
بعين اليقين الخ اقول هذا الكتاب وغيره من سائر كتبه كلها مثل ما في هذه
الرسالة يسقى بماء واحد ليس فيها كلها شيء بل حرف واحد من مذهب اهل البيت
عليهم السلام بل كلها من كلام القوم الا بعض الاحاديث ينقلها ويصرف
معناها الى مراد القوم ولكن يكفيك ما قاله امير المؤمنين صلوات الله
عليه ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب
من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر الله لا غاية لها ولا نهاية
وانا اوصيك في الا تظن بي ان بيني وبينه شيئا دعاني الى الرد عليه ولكني
اذا اردت بيان كلام ابينه بما يذهب اليه وان كنت اعتقد فساده او ابينه
بما اعتقد فان قلت بل بما تعتقد فهكذا والله فعلت لا غير وما توفيقي



الا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
وقع الفراغ من هذه الكلمات ضحى يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الثاني
سنة الثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل
الصلوة والسلام بيد مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي
المطيرفي في البلد المحروسة كرمانشاهان حامدا مصليا مستغفرا تائبا
قد نقل وكتب هذا الكتاب على اصل النسخة الشريفة التي حررها مؤلفها
طاب ثراه العبد محمد بن عبد المطلب التبريزي اصلا والكاظمي مسكنا
عفي عنه في يوم الاربعاء ثامن شهر رمضان المبارك سنة الخمس والسبعين والمائتين
والالف من الهجرة النبوية عليه وآله الاف
الثناء والتحية
سنة ١٢٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين **اما بعد** فيقول العبد الجاني الاثر الفاني كاظم ابن قاسم الحسيني الرشتي ان جماعة من الاخيار وخالص الاصحاب الذين ميزوا الماء من السراب قد طلبوا من الفقير الحقير ان اكتب كلمات في كيفية السلوك الى الله عز وجل وطلب قربه ورضاه وما ينبغي ان يكون السالك الطالب لحضرة المقربين وتم يجواه عليه الاحوال والاخلاق والحركات والسكنات وسائر مجاري الحالات ليكون اعانة لهم للوصول الى مطلبهم وتقر اعينهم بالنظر الى نور تجلي عظمة محبوبهم وكنت اسوق لماذا لك لما بي من تواتر افواج الهموم وتلاطم امواج الغموم الواردة علي في كل حين واوان حتى اني عتبت على الدنيا وقلت لها الى اكالله هما باسه ليس يخلى اكل شريف من علي حدوده حرام عليه العيش غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ببهم عنادي حين طلقني علي الى ان راجع في التماس اعز الاخوان لدي واحب الخلان الي قرة العين بلا مين اعزه الله واسعده وايده الله وسدده فاجبت مسؤله وبادرت الى مأموله مع ما بي من كلال الضعف وكلال البال راجيا من الله الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق وان ينفع بعموم طلبة الحق والله المستعان وعليه التكلان اعلم ان الله سبحانه هو

الواحد

هو الواحد الذي لا شريك له والحي الذي لا موت فيه والنور الذي لا ظلمة فيه والغني الذي لا افتقار فيه والقادر الذي لا عجز فيه والكريم الذي لا بخل فيه والشاهد الذي لا يغيب عنه شيء والعالم الذي لا يجهل شيئا والعظيم الذي لا يتعاظمه شيء والمتسلط الذي لا يحيته شيء والمنفرد الذي لا يوازن شيء والقوي الذي لا يعجزه شيء والدائم الذي لا يفنيه شيء والموجود الذي ليس معه شيء وكلما سواه اثار وشؤونات فعاله تعالى نسبته اليه تعالى اي الى فيضه وابداعه بنسبة اثارك من قيامك وقعودك وحركاتك وسكونك اليك انظر الى تلك الاثار هل لها غناء عنك في حال من الاحوال ووقت من الاوقات وامر من الامور فانت وذاتك وحقيقة كينونتك بالنسبة الى ضلالتهم مثل كلامك اي الهيئة المتقومة بالمادة الهوائية وتلك الهيئة لا تبقى ولا تستمر في الوجود الا بمدد جديد منك لها فكذلك انت لا تستغني بشيء من احوالك واطوارك وذاتك وصفتك وفعلك واثرك ووجودك وتوجهك واقبالك بدونه تعالى وكل ما سواه مثلك في الحاجة اليه والافتقار اليه تعالى فاذن سد باب نظرك والتفاتك ودافع حاجتك ورجائك وخوفك وطمعك الا اليه تعالى وهو قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تامرون فان الالتفات والنظر الى الغير مع غيره سفاهة وضلالة كما قال سيد الساجدين في دعاء الصحيفة اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك واقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتي عمن لا يستغني عن فضلك ورايت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه وضلة من عقله فكم قد رايت يا الهي من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فانت يا مولاي دون كل مسؤول وموضع مسئلتي ودون كل مطلوب اليه ولي حاجتي انت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك احد في رجائي ولا يتفق احد معك في دعائي ولا ينظمه واياك ندائي وقال مولانا سيد الشهداء في دعاء عرفة

ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا
تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وفي الدعاء ايضا لا يرى
فيها الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك فاذا كان كذلك فاين تذهبون ففروا الى الله
بالخشوع والخضوع والذلة والمسكنة وفراغ القلب واجتماع الحواس والانقطاع
عن الخلق والاخلاص في الطاعة لله تعالى والشوق الى قربه واستشعار محبته ولما ان
الخلق في عالم النزول اخذتهم برودة الادبار فانجمدت قرائحهم وانجمدت غرائزهم
واستولى عليهم الهوى واستمكنت منهم الدنيا فانجمدت نائرة الشوق الى الله تعالى
في مجامر قلوبهم واخذت باستيلاء وبرودة اهوائهم ونفوسهم فلا بد من تهييج تلك
النار واذا تأجج لك النار ليصفو لك التوجه الى الجبار وتجلس مجلس الانس والمحبة
مع المحبوب خاليا عن الاغيار وتشرب شراب المؤانسة صافية عن الاكدار وها انا
اصف لك تهييج تلك النار اذا تأملت بنظر الاعتبار واعلم ان اول ذلك اي اول
ما يجب الطالب لتلك النار ان يستشعر عظمة الله دائما في قلبه وامثال ذلك الا واحدا
فهذا المقام متمكن من معرفة نوع المثلثة واعلم ان نسبة ظاهرك الى ظاهر هذا العالم
هي نسبة باطنك الى باطنه فاذا عرفت احدهما فقس عليه الاخر لانهما بنهج واحد ولما كان
الظاهر اقرب الى الناس فنقتصر عليه ونقول انك اذا نسبت نفسك الى الجبل الشامخ
وجدتها بالنسبة اليه كالذرة ولذا اذا كنت على قلة جبل ترى الذي تحتك صغيرا جدا
ونسبة اعظم الجبال الى كل الارض كنسبة سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع على ما
برهن في علم الهندسة والارض اصغر من الشمس بمائة وثمانين مرة فكيف من فلكها فانها
مركوزة في جزء من اجزاء الفلك وهي قطعة من الفلك ونسبة هذه القطعة الى كل الفلك

لاقاس

لانقاس من الصغر وكل كوكب من الكواكب العظام التي في المكوكب اي فلك الكرسي يعدل
الارض مائة مرة واصغر الكواكب كالسها الذي لا يدركه الا حديد النظر يعدل الارض ثماني عشرة مرة
واذا كان حال كل الكواكب التي هو الفلك بمنزلة النقطة فكيف يكون عظم كل الفلك و
وهذا الفلك بهذا العظم بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة بل اقل واقل لان
العرش له سبعون الف طبقة وكل طبقة غلظها بقدر ما بين العرش الى تحت الثرى
وله ثلثمائة الف وستون الف ركن وعلى كل ركن ثلثمائة وستون الف ملك اصغرهم
لو امر بان يلتقم السموات والارض وما فيها وما بينهما كان الجميع في لهواته كرملة
صغيرة في البرية ثم تعد المجموع احد عشر مرة وبين كل قائمتين من قوائم العرش مسيرة
الطير الخفيف المسرع الف عام ونسبة الجميع الى الملائكة الكروبيين كنسبة الكلمة من المتكلم
نظر الان الى اعظم الكروبيين وسعتهم واحاطة نورهم وشروق نورهم وهؤلاء الملائكة
نسبتهم الى الملائكة العالين نسبة الكلام من المتكلم ونسبة الجميع الى المحمدية كنسبة جزء
من مائة الف الف الف الف الف الف الف الف جزء من رأس الشعرة بالنسبة
الى هذا العالم الاكبر ونسبة الكل ومحمدية الى قدرة الله عز وجل كاللفظ الواحد الى
الالفاظ ولذا قال النبي صلعم لما قال الاعرابي ما شاء الله وشاء محمد صلعم ما شاء الله
وشاء علي عم قال لا تقل هكذا بل قل ما شاء الله ثم شاء محمد فان مشية
محمد في مشية الله كمثل الذبابة في هذه الدنيا وما شاء الله ثم شاء علي عم فان مشية
علي في مشية الله كمثل البعوضة في هذه الدنيا تامل معنى هذا الحديث فانظر الان
نسبة نفسك الى عظمة الله تعالى فانك كنت مضمحلا عند الجبل المضمحل عند الارض
المضمحلة عند الشمس المضمحلة عند الكرسي المضمحل عند طبقة من طبقات العرش
المضمحل مع كل طبقاته عند الملائكة الكروبيين المضمحل كلهم اجمعون عند الملائكة

العالين المضمحلين عند الحجة المضمحلون عند قدرة الله عز وجل في احاطته وقوته وقهاريته وعند الذات كل شئ من الاعلى والاسفل ممتنع محال فما اصغر قدرك واحقر مقامك بالنسبة الى ساير مخلوقاته ثم الفانية الصغيرة الزايلة في جنب عظمته وقهاريته فانصف في نفسك هل هذه العظمة تسنى وهل لك قدر معها يرى حتى تعمد وتقصد الى مخالفة هذا العظيم الجبار القهار سبحانه وتعالى ثم تذكر ثانيا في حقارة نفسك وخساسة ذاتك وقبايح كينونيتك مع صغر قدرك وتامل في ان ارذل الاصناف من الناس الكناس وارذل هذه الطائفة واخسهم من يكنس البالوعة الممتلية من الفضلات البول و الغائط وساير القذرات ويجمعها ويحملها ويخرجها من البيت ويرميها في المحل اللائق بها وترى نفسك لا تحب مجالستهم ولا معاشرتهم ولا مواكلتهم ولا موانستهم ولا سائر انحاء المعاشرات وانظر الان في نفسك انك وان بلغت ما بلغت وان ترقيت في الدنيا وصرت ملكا فلا بد من ان تباشر الغائط والبول وتنظيفهما عنك بيدك وصرت قرين ذلك الرجل الذي هو من ارذل الطوايف والاصناف كل يوم ثلث مرات او اكثر او اقل ثم انظر في باطن جسدك وداخل جلدك هل تجد شيئا طاهرا طيبا فكلما يخرج منك اما نجس العين كالبول والغائط والدم والمني واشباه ذلك من القطعة للبانة وغيرها او كثيف ردي خبيث يتلوا الانسان من ان يباشره او يتناوله كالصديد والنخامة والبصاق وامثال ذلك من الامور الرزيلة والاشياء الخبيثة الخبيثة واذا تناولت الطعام الطيب اللذيذ حسن الرايحة اذا صار في فمك ومضغته انظر كيف يؤول امره وحاله اذا اخرجته من فمك يحرم عليك تناوله لانه من الخبائث

وكل ذلك لمجاورة دقيقة واحدة وكلما يمتد مدة المجاورة يشتد خبثه ونجاسته الى ان يكون دما او منيا او يخرج من الخبائث بول فانصف الان في نفسك انه هل يحسن مع ذلك التكبر والتجبر وطلب اللذات والشهوات والافتخار على الغير ثم تفكر ثالثا انك لا تطهر ولا تنجب الا بطاعة الله تعالى والخضوع والخشوع لديه ولذا ترى المسلم لما اسلم بظاهر اقرار الجحد طهر جسده وظاهره بخلاف الكافر فانه من جهة عدم الاسلام والخضوع للملك العلام بقي على نجاسته الاصلية الحقيقية والمعصوم لما اسلم بظاهر جسده وباطنه وسره وعلانيته طهر ظاهره وباطنه ولحمه ودمه وشعره وبصره وانت ايضا بقدر طاعتك وخضوعك وخشوعك لمعبودك تطهر فانظر الان ما ترضى لنفسك الطهارة ام النجاسة ام البقاء عليها عند الموت تتبين لك رايحة النجاسة الظاهرية والباطنية لك ولا مثال لك في هذه الدنيا كل مؤمن طاهر اذا شاهدك وانت قد اقترفت معصية يشم نتنها منك اخبث نتنا من الجيفة المنتنة ولا يحب مجالستك الا كرها ويفر منك كما تفر من الجيفة المنتنة ولا يحب مجالستك ويرى سواد المعصية على وجهك فضلا على نجاستك في نفسك ويرى اعوجاج خيوطك وتغيرها بالمعصية والتكبر مع الله عز وجل بترك طاعته ومخالفته ويرى محو اسمك من عليين كتاب الابرار ويثبتها في سجين كتاب الفجار الفجرة الفاسقين وفي الدعا لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ولا تشوه خلقي بالنار الا ان تتوب صدق ويقين وتتوجه الى خالق السموات والارضين فانظر الان في نفسك هل ترضى لنفسك ان تكون على تلك الهيئة القبيحة بالشاهد العلي العظيم ثم تفكر انك بيت الادواء والمحن والالام والاسقام والاوجاع ومحل للطبايع الاربعة الصفراء والسوداء

والدم والبلغم وما تدري متى تهيج واحد منها فيكون فيه هلاكك والاجساد
لا قوام له ولا امتناع كالحر يذيبه والبرد يجمده والسموم تخلله والماء يغرقه والشمس
تحرقه والهواء تقسمه والسباع تفترسه والطير تنقره والحديد يقطعه والصدم يحطمه
ثم هو معجون بطينة من الاسقام والاوجاع والامراض وانت مرتهن بها
مترقب لها وجل منها طامع في السلامة منها وانت مفارق لآفات التي
لا يتخلص منها ذو جسد وهي الجوع والظماء والحر والبرد والوجع والخوف والموت
ثم تفكر رابعا في نعم الله سبحانه عليك وترادف مننه والائه عليك وهي لا تحتاج
الى البيان غنية عن التذكار والتبيان كفاها قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وتفكر ان الله سبحانه هو الذي اخرجك من بحر الامكان الى ساحل
الاكوان واقامك في حجاب الذهب وغذاك بالنور من غير نصب ولا تعب ونقلك
في الاظلة تحت الحجاب الاخضر ونجاك عن اجم الطبيعة ورقاك بمعنى انزلك الى
عالم الشهود مشروح العلل مبين الاسباب ليبين لك تماما للحجة واكمالا للنعمة
والازانت بين محفوظ المراتب في كل العوالم برزقك من الدرة البيضاء
ويحييك في الحجاب الاصفر ويخلقك وما بك ولك وعليك ولديك منك و
اليك وفيك تحت الحجاب الاحمر ويصفيك لبقائك ابدا دائما سرمدا في حجاب الاخضر
ويحفظ حركاتك وسكناتك وخطواتك ولحظاتك وكلماتك وما تكنه
صدرك ويجنه قلبك وينكشف لفؤادك بحيث لو خلاك ونفسك اقل من
لمح البصر لفنيت وهدمت ولم يبق لك اثر ويعدم منك ذكر وخبر لا تعد
بره ولا تفقد احسانه فلا تجد الا خيره ومع ذلك كله ترضى ان تلتفت الى
غيره وتحب ان تتوجه الى سواه فكيف يطلب محتاج محتاجا واني يرغب معدوم

الى معدوم

الى معدوم فما ربحت تجارتك وخسرت صفقتك وضاعت سلعتك وهل
يقصد الى اللاشيء ويتوجه الى العدم ويميل الى الباطل وتركن الى الزائل مع
انك في قصدك الى الغير فقير اليه مضطر الى كرمه ما اقبح فعلك واشنع عملك
ثم تفكر خامسا في نفسك تجدها لا تميل الى المعصية والى مخالفة الله سبحانه وتعالى
عند واحد من الافراد الناس وينكتم عنهم فكيف لا تنظر الى عظمة الله سبحانه وتعالى
وقدرته واحاطته وقيوميته وانه ناظر الى كل احوالك وحركاتك وسكناتك
ولحظاتك وكالك ومنك واليك وعنك وفيك وعندك كيف تستحيي من الناس
ولا تستحيي من الله تعالى وتلاحظ عظمة المخلوق ولا تلاحظ عظمة الخالق وتصير [illegible]
وسمع ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين هم الشهداء
على الخلق واعين الله الناظرة في عباده وهم ناظرون ومطلعون عليك في جميع
حركاتك وسكناتك فكيف تستحقر نظرهم واطلاعهم عليك وهم من قد عرفت
عظمتهم مما قد سمعت ثم ان الاركان والاوتاد والابدال والنقباء
والنجباء ناظرون ومطلعون عليك وشاهدون لاعمالك فان الله عز وجل
يقول وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم ان الملائكة الهواء
والعناصر والملائكة المدبرات والمعقبات والموكلون على اعضائك و
جوارحك وقوتك ومشاعرك وكتبة اعمالك واقوالك ناظرون اليك
مطلعون مشاهدون على جميع اعمالك ثم ان مكانك وزمانك ويومك
وساعتك ينقش فيها صورة عملك وفي السموات والارضين والجبال والهواء
والماء وكل شيء في الوجود ينتقش ويكتب عليه صورة اعمالك من الخير والشر
ويمضي في اللوح المحفوظ في كتاب الحفيظ الى يوم القيمة انظر الان في نفسك

ان عصيت تنفتح فى كل العالم عند الاكابر ويكتب فى كل لوح هذا شقى
فيدعو عليك كل شئ وان اطعت تمدح فى كل تلك المقامات وصداد الطاعة
والمعصية بالاقبال على الله تع والادبار عنه تع وفى كل شئ يريد به وجه الله تع
مخلصا هو الطاعة وكلما لا يريد به وجه الله تع فهو معصية الآن مراتب هذين
المرتبتين مختلفة فى الشدة والضعف فما ترضى لنفسك اخترها واخترها
والصلاح وواظب على التفكر قال على ع نبه بالتفكر قلبك
وجاف عن الليل جنبيك واتق الله ربك وقال الصادق ع التفكر
يدعو الى البر والعمل به وقال النبى ص التفكر يدعو الى البر والعمل به
وقال النبى ص التفكر حياة قلب البصير يمشى به كما يمشى
المستنير فى الظلمات بالنور وقال الصادق ع الفكر مرآت الحسنات
وكفارة السيئات وضياء القلوب وفسحة للخلق واصابة فى اصلاح المعاد
واطلاع على العواقب واستزادة فى العلم وهى خصلة لا يعبد الله بمثلها
قال النبى ص فكر ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكر
الا من خصه الله بنور التوحيد والمعرفة وعنه ع افضل العبادات ادمان التفكر
فى الله وفى قدرته فاذا تفكرت فى هذه الامور فى نفسك وتقلب
احوال الدنيا واضمحلالها وعدم سكونها وثباتها واستقرارها وتغيرها
وذلتها وفقرها وغناها وصحتها وسقمها وعدم وفاء الاخوان
ونصيحة الخلان وعدم الانتفاع بالاولاد والبنين وامثال ذلك
واذا داومت النظر والتفكر فى ذلك واشباهه فلابد من ان تستولى
عليك عظمة الله تع ويحصل لك الانزعاج عن الدنيا والرغبة فى الاخرة ويسرح

ذهنك

ذهنك وعقلك الى الملأ الاعلى فترد عليك الاضافات الالهية ويصير قلبك
محلا للانوار القدسية والعلوم الحقيقية بشرط ان تلاحظ مع التفكر والاستقامة
فى الاحوال والاقوال والحركات والسكنات واتخاذ المعاشرات ونحو الاستقامة
المأمور بها فى قوله استقم كما امرت وقد قال النبى ص شيبتنى هذه الاية على
معنيين اما لصعوبة الامتثال بها وعظمته بحيث تهديها القوى والحواس
من خشية الله تع واستشعار عظمته واما لان الامتثال بها مورث للكمال
المطلق الذى هو مقتضى مقام الشيبة اما الاستقامة فى الاحوال اما
فى الاكل والشرب فبان لا تاكل ما استطعت الا الطيب وتجتنب
الشبهات ما قدرت سيما فى اول الامر قبل استقرار النظر فى الاطمينان
فان الشبهات تورث القساوة فى القلب والبلادة والحمق وتحدث فى
اقطار البدن فى الظاهر والباطن او كل كما قال العسكرى كل بحيث
لو كان حلالا لازداد عليك الحساب يوم القيمة ولو كان حراما لما افترك اذ
اخذت منه بقدر سد الرمق وما يمسك به النفس لا ما زاد عليه الا
ان ذلك درجة المقربين ورتبة الصديقين الذين اكلهم ليس للذة
ولا للقوت بل لحفظ بقاء البدن فى هذه الدنيا مركبا للروح لتزود بها
منه الروح زادها اليوم معادها واما الراجون الخائفون فهم ياكلون للقوة
والنشاط للعمل لما يرجون من ثوابه تع ويخافون من عذابه وعقابه
واما المؤمنون من ساير العوام فربما ياكلون للذة لتكثر نفوسهم حول المولات
التى تحصل بها اللذة بغير الحلال الطيب واما المتفكهون لها لكون فهم

المراد بالطيب
هو الحلال الخالص
من الشبهات

الذين يأكلون للتلذذ الجسداني والنشاط النفساني ولهم قال من كانت
همته ما يدخل في بطنه كان قدره ما يخرج من بطنه وان كان لا يسلم
منه على الحقيقة الا المقربون الصديقون واما قدر الاكل والشرب فان
لا تملي البطن منها علامة الاكتفاء بما دون الرغبة وشدة الاحتياج
وكذلك الشرب فلا تأكل حتى تجوع فاذا اكلت فلا تشبع وعلامة ذلك
انك بعد ما فرغت من الطعام تشتهي النفس اياه ولا تزال الشهوة الى
ساعة وبعدها ترتفع مع ان هذا المقدار من الاكل يقوي الروح و
يصفي الباطن ويقوي الجسد وينضج الطبيعة ويقوي الحرارة الغريزية
كما ذكر الاطباء وذلك معلوم واضح ان شاء الله ولا تشرب حتى تعطش
فاذا شربت فلا تروى لان الشرب يجب ان يكون بمثل الاكل والعطش
في صحة المزاج ينشئ من ذلك وسد العطش علامة الاكتفاء والزيادة
تورث الكدورة وهي تناسب الشياطين والجان الذين يكونون في
الماء فيتعلقون بها ويورث البلادة والحماقة في النفس ويهيجون المواد
الباردة والرطبة فيتولد الصداع والمعوية والفالج واعلالا في الرئة
وامثالها وعلامة الاكل للتفكه والتلذذ هي انه اذا لم يجد الطعام
اللذيذ الموافق الطبيعة والماء البارد العذب يتألم ويتكدر خاطره
او يتأثر نفسه او يتكلف في طلبه واما لمن اتخاه الاغنياء
واما المؤمن العارف فليس بصدد ذلك يتساوى عنده اللذيذ
وغيره فان وجد اللذيذ اكله وان لم يجده لا يتأثر له ويأكل غيره
بطيب الخاطر وسعة النفس كما كان يأكل اللذيذ وان يتوق عليه

هذا

هذا التساوي ينظر فيما يترتب عليهما فان الفائدة فيها واحدة ومضاد اللذيذ
كثرة ونتن المدفوع منه شديد قبيح والنتن من المعصية فلا بد ان يكون عند اكل
غير اللذيذ اطيب خاطرا واوسع نفسا واقر عينا لانه يترك الطعام اللذيذ بالكلية
واللحوم وسائر ما احل الله تعالى من طيبات الرزق نعم يبالغ في تقليل الاكل بحيث لا
يشغل النفس الطيب من التوجه اليه سبحانه والاشتغال بطاعته بل يأكل ويشرب بحيث لا
يخلي البطن بالكلية وهذا الحد جامع واما اللباس فيقتصر على ما يستر به عورته
والزائد يكون وجوده وعدمه عنده على السوية لانه يترك اللباس الحسن بالكلية
الا اذا حصل للنفس عجب عند لبسه فيجب تركه ولا انه يلبس اللباس الرديء بحيث يمقت
النفس ولا تميل الى الطاعة ابدا كل ذلك اذا حصل الرزق الحلال الطيب واما لا
فيتركه وجوبا ان كان من الحرام وان كان يريد به وجه الله والدار الاخرة ان كان احتمالا
من الشبهة ووجوبا ان كان يريد وجه الله وحده سبحانه كما في الدعاء انت
لا سواك مرادي ولك لا سواك سهري وسهادي والفانك قرة عيني ووصلك
منى نفسي الدعاء ويتفكر عند اللباس ان هذا اللباس يستر عورة الجسم وذلك
دليل المعنوي الذي ساتر العورات المعنوية فلا بد من تحصيله والا يفتضح بكشف
العورة فانها اقبح من العورة الجسدية وذلك اللباس لباس التقوى وتلك خرق
العورة هي المعاصي التي لا ينفك عنها ممكن في كل مقام بحسبه واما
النوم فلا تنم ما لم يغلب عليك النوم وقلل النوم ما استطعت فان كثرة
النوم يدع الرجل فقيرا يوم القيمة ولا تجعل همك النوم ولا تعين له وقتا
فكلما استطعت قم واقعد وتوضأ واسجد لله قبل ان تقوم من مضجعك وقل
الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه البعث والنشور فاذا كان في الليل

فانظر الى افاق السماء واقرا الايات والادعية المذكورة وفكر في الكواكب و
طلوعها وغروبها والافلاك ومركبها وسرعها وبطوها وفكر ان ذلك بعث بعد الموت
والليل مظلم والعيون هجع والاصوات مختفية فاغتنم الفرصة وناج مع محبوبك في
الخلوة واشكو عنده ضرك وبلواك واطلب منه ان يوصلك الى محبته وهواه وان غلب
عليك النوم مرة بعد اخرى فنم بقدر الضرورة ثم استيقظ وتطهر واعمل ما قلنا
وتهجد واخضع وابك وتامل ان ذلك بعث بعد الموت في البرزخ والنشور وخذ
هبتك واستعدادك لذلك اليوم فان الدنيا خلقها الله تعالى بلاغا للاخرة
ودليلا عليها ولا تزال تفعل كذلك الى الصباح وعليك بقلة النوم في
الليل فان المرض هو الذي يكون نهاره ليلا وليله نهارا يعني لا ينام في الليل كالنهار
ولا يخرج من مسكنه ولا تعاشر الناس في النهار كالليل وقد قال عز وجل ان
ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا والناشئة هي النفوس التي تنشؤ وتبعث
في الليل وتعبد لربها في ظلمة الليل عند سكون الاصوات وهجوع العيون فاذا سهرت
في الليل فنم في النهار نوم القيلولة فان النوم في النهار على خمسة اقسام كما عن النبي صلعم
نوم الغيلولة بالعين المهملة وهو النوم بين طلوعين وهو نوم الفتنة وذلك النوم
يحدث المرض والعلة في البدن لزيادة برودة الليل الباقية الى الصباح وبرودة
الهواء بين والارض وبرودة الهواء والارض وبرودة النوم ثم ان بين الطلوعين
هو محل الافاضات وينبوع الخيرات وهي ساعة الجنة وفيها تقسم الارزاق وتقدر
الاجال وساير القضايا والاحوال فاذا نام الشخص نام عن حظه لان النائم ليس
قابلا للفواية النورية التي تنشا عنها الحرارة والرطوبة وانما هو محل للفواق
البرودة واليبوسة التي عنها الموت ونوم الفيلولة بالفاء المعجمة الفتور والضعف

وهو النوم بعد طلوع الشمس في صدر النهار وانما يحدث الفتور لان حرارة الشمس تدارك
البرودة الا ان البرودة غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة وبرودة النوم
فلا يحصل النفع التام فيحصل الفتور والضعف الناشئان من عدم نضج البلغمية
وزيادة المادة البلغمية ونوم القيلولة بالقاف وهي النوم قبل الزوال عقيبا
لقوة الحرارة في ذلك الوقت واذا اعانته الحرارة اليقظة تستلزم الضعف
والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه والقيلولة بمعنى زيادة العقل
كما ورد عنهم وذلك النوم بين القيام في اخر الليل لصلوة التهجد والاستغفار
فالمتهجد لا بد ان ينام في ذلك الوقت ليستريح بدنه ويسكن قلبه ويطيب ريحه
ويبتهج وينتعش حرارته الغريزية وبيان وجوه هذه الامور يطول به الكلام لست
بصدده ونوم الحيلولة وهو النوم بعد الزوال ووقت الزوال فانه يحول بينه
وبين الصلوة وظلمة تاخير الصلوة تعارض نفع النوم في ذلك الوقت فيكون خروجا
ونوم الغيلولة بالعين المعجمة بمعنى الهلاك وهو النوم في اخر النهار لانه يورث
الامراض المهلكة في الظاهر والباطن ووقت انبثاث الشيطان وجنوده وتفصيل
المقال في هذه الاحوال عبر ما نحن فيه ولا ينام بعد الغذاء في الفور بل يمهل
ساعة حتى يستقر الغذاء في المعدة ولم لا ينام بعد العشاء وينام اول الليل
ان كان لا بد من النوم ليقوم بعد النصف من الليل فاذا اوى الى فراشه
يذكر مقدمات النوم فاذا نام اضطجع ولا فيذكر حال الاحتضار وانه
كان يستعد بمهلة ملك الموت ولو ساعة او دقيقة ثم ينام الى الجانب الايمن
ثم ينام الى جانبه الايسر ملاحظا لتلك الحالة عند الغسل ثم يرد الى الجانب
الايمن ورأسه الى المغرب ورجليه الى المشرق ليكون وجهه الى ناحية القبلة على

هيئة دخوله في القبر ويتذكر تلك الحالات ويراجع الاعتقادات ويتشهد
الشهادتين ويتعوذ من الشيطان ثم يجعل يده اليمنى تحت راسه اي وجنبه اليمنى
ويقول اللهم اني اشهدك انك افترضت علي طاعة امير المؤمنين علي بن ابيطالب
والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد وموسى
ابن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي ابن محمد والحسن بن علي والحجة ابن الحسن
ويقرء الادعية المأثورة عنهم عند المنام وليكن على طهارة من الوضوء او الغسل
او التيمم لا اقل ويذكر الله بالتفكر والتدبر حتى ياخذه النوم فيكون نومه
نجياً بشرط ان لا يكون البطن ممتلياً من الطعام والشراب ليرى المنامات
الحسنة والمبشرات التي هي جزء من سبعين جزء من النبوة واما القيام والقعود
ففي وقت التفكر والنظر والعبرة يقعد على هيئة قعود النبي ص وهو قعود
الواثب وتلك الصورة هي صورة محمد في الحروف المكتوبة وتلك جلسة الخدام
لانها اقرب الجلسات الى القيام وهي تجمع المناجات للحواس واوفر للعقل
وتميل بالفهم الى المدارك العالية وفي وقت الدعاء يجلس جلسة العبيد وهي صورة
الجلوس للتشهد في الصلوة متوركاً وهي على هيئة لا اله الا الله في الصورة
اللفظية والتربع جلسة الكسلان يجلس للاستراحة واحدى رجليه على الاخرى جلسة
المتكبر فليجتنب الجلسات غير الاوليين فانهما هي المحمودة الممدوحة فاذا جلس الجلسة الاولى
تذكر اني عبد مترصد مرتقب لخدمة مولاي فيما يامرني به منتظر لها فليشتغل
بالمولى وتعظيمه وكبريائه وجلاله وعزته وانحناء حلقته الى ان يامره ويأتي اوامره
امثاله وفي الجلسة الثانية يجلس منتصباً ظهره غير مائل به الى التقويس بذكر
اني عبد ذليل خاضع خاشع فقير محتاج باطل مضمحل عند جبروته وعظمته وجوده

ولا

ولا ادعوه غيره ويذكر في هذه الجلسة جلوسه في المحشر بين يدي الجبار للحساب وقرائته
الكتاب وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الاية والجاثية
هي القعود متوركاً فاذا ذكر ان موقفه ومجلسه من ذلك الموقف والمجلس
يتشهد الشهادتين ويذكر الاعتقادات ويستعد للجواب في يوم الحساب
ويجعل جلساته كلها منحصرة فيهما الا انه يلاحظ المناسبة في المقامات وعند
القيام يقوم منتصباً بحيث يستقر جميع الاعضاء في المحل الذي خلقه الله سبحانه
وتم فيه ولا يميل بها عن الاستقامة كالحادة كالالف ولا يقوس ظهره
فانه يفسد النية سريعاً فيما بعد فاذا قام يذكر انه عبد الله سبحانه قائم بخدمته
ووجهه ناظر اليه ومعتمد عليه ثم يذكر الله سبحانه حيث لم يجعله منكس الراس
ومحدودب الظهر اللذين هما من هياكل النفاق والشرك والكفر فاذا وجده ظاهره
على هيكل التوحيد فليبذل جهده لان يجعل باطنه ايضا كذلك وعلامة كون
الباطن عليه ان لا يغفل عن الله سبحانه ليكون وجهه متوجها الى الاعلى وان يذكر
فقره وفاقته وعجزه ليكون نعليه على الارض وان لم يكن مشتغلا بذكر الله
سبحانه فوجهه متوجها الى الاسفل ويديه في الارض وفي الان ماكل ويستمد من لا الى
لا من الاعلى فيكون نحو بهيمة من البهائم فنستجير بالله من ذلك فصار موجوداً
بما هو من حيوان دون ان يكون موجود انما هو انسان كما قال امير المؤمنين ويقوم وكلامه
الا الامر فيه محبة الله سبحانه واما المشي فيمشي سوياً على صراط مستقيم ويمشي على الاستواء
والاعتدال يعني لا يعوج الظهر بوجه شيء ولا يميل ببعض اعضائه الى جهة غير الجهة
التي يمشي اليها والاعضاء الاخر متوجه الى الجهة التي يمشي اليها ويمشي مع السكينة
والوقار فانهما علامة ايمان فلا يلتفت الى يمين والشمال بل يكون التفاته

بين رجليه ويمشي مستقهراً تحت عظمة الله سبحانه وتعالى وكبريائه مغضياً الّا الذي فيهما
وبهائه خاضعاً ذليلاً ولا يمشي الّا الى الوجه الذي فيه رضى الله تعالى ومحبته ولا يمشي سريعاً
مفرطاً ولا بطيئاً كذلك بل متوسطاً ويكون الى السرعة اقرب منه الى البطؤ ويذكر
حال المشي حركة اليد تماً الاستئذان والاستمداد منه وانه اذا لم يطلب لا يتصل اليه
الفيض والنور والعمل هو الطلب والحركة والعلم هو النور وهو قوله العلم يهتف
بالعمل فان اجابه والّا ارتحل واما سائر الاحوال فابك كثيراً ما استطعت
من خشية الله سبحانه وتعالى وذلك وتفرّك وفي مصيبة الامام المظلوم سيد
الشهداء سيد شباب اهل الجنة فان البكاء مصيبته افضل الطاعات والاعمال
والقربات يجلب الرزق ويشرح الصدر وينوّر القلب ويورث العبرة ويذهب
بالفقر والفاقة وعليك بمجالسة من يذكر الحسين والجلوس في المجلس الذي يذكر
فيه الحسين والائمة عليهم السلام فان نور الله الاعظم ظاهر في ذلك المجلس و
فالمجالس فيه مغمور بكلّه من ظاهره وباطنه في نور الله وسعة رحمته والتفات
جميع الانبياء والاولياء خصوصاً اشرف الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فمن شملت عناياتهم
والتفاتهم فلا يشقى ابداً ولا تضحك كثيراً فان الضحك الكثير يميت القلب
ويذهب البهاء والوقار والطمأنينة الملازمة للمؤمن وهي علامة الايمان و
تامّل في قوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون
ولتستشعر الخوف وجلب الخوف ولا تكون عبثاً ولا ضحاكاً بالقهقهة
بل كن بشوشاً واسع الخلق واجعل لك وقتاً في الخلوة او في النهار تنظر فيه
الى آثار الصنع وتتفكر في العالم وكيفية التفكر ان تجمع قلبك وحواسك
وكيفية اجتماع القلب ان ترمي الهموم والغموم الدنياوية فلا تهتم بشيء

فانك

فانك فانه ذو فضل عظيم وان تستشعر عظمة الله تعالى وقهاريته وسطوته وانّ اضمحلال
ما سواه عنده فيجتمع القلب حينئذ اذ لا يمكن حينئذ الّا النظر الى نوره وبهائه
وعظمته سبحانه فاذا اجتمع القلب فانظر في العالم بنظر الحيرة والاعتبار و
التعجب وفي كيفية خلق الله هذا الخلق العظيم على اختلاف مقاماتهم ودرجاتهم
ومراتبهم وما الذي اراد من الخلق في ايجادهم وينظر الى اختلاف مراتب الجماد
والانسان والنبات والحيوان وصفات كل جنس ونوع وشخص وفي هيئة
واحوالها واوضاعها وامثالها من الاطوار والاحوال والحركات والسكنات
ويتحيّر فيها فاذا استمر نظره هكذا مدة يجد امراً عجيباً غريباً ولا يملّ من طول
التفكر والنظر اذا لم يعرف شيئاً فانك تؤجر بالنظر والفكر متعلماً عند الله فان
اعطاك فله الحمد وان منعك فله الحمد وكن في الحالين راضياً شاكراً ولا تترك
الطلب والفكر فان من قرع باباً ولج ولج ومن طلب وجد وجد ووجه آخر للفكر
هو ان تنظر الى العالم والاشياء مع اجتماع القلب من غير ان تذهب وهمك
الى شيء فانظر رحمة الله كيف ما اراد ان يجعل قلبك متوجهاً اليه ويعرفك السرّ
المودوع فيه وعلم يقيناً ثابتاً جازماً انك لن تنال درجة العلوم ولن تذوق
حلاوة الحكمة والاسرار الا بطول التفكر والنظر لا بمحض العمل وكثرة
العبادة لا يوصل الى الحق بل يؤدي الى مكايد الشيطان والدعوة النفس الامارة
بالسوء فاذا ذهب وهمك حال التفكر الى امر آخر من امور الدنيا التفت الى عظمة الله
سبحانه ولا تهتم لما ذهب اليه وهمك فانه يزيد في تفرقة الحواس ووسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور كالشياطين من الجنة والناس وبالغ في التفكر كثيراً فانه في
اوصيك الى ذلك لتصل الى اعلا مقامات القرب واقصى مدارج العلم ووصفت

اوقاتك ولا تضيعها بالبطالة واحرفها خلقت لاجله فاذا اصبحت فصل النافلة
اي نافلة الصبح في اول الوقت فان مراعاة الاوقات ومحافظتها من اعظم القربات
الا ان الصلوة في اول الوقت رضوان الله وفي اخره عفو الله وهو قوله تعالى حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى وقوموا لله
وفي اخره عفو الله وهو قوله تعالى حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين ومحافظة الصلوة اداؤها في اول وقتها فان ذلك اعلى كمال اعتناء العبد
بخدمة مولاه فاذا اصبحت وخرجت من ظلمة الليل اذكر حال خروجك من ظلمة
العدم الامكاني الى مبدء الوجود الكوني ومن ظلمة البطن الى طلوع الصبح هذا
العالم وكنت لا تدرك ولا تعلم ولا تعقل ولا تعرف شيئا فاخضع واخشع وسجد
لمن رباك صغيرا في بطن الام وحفظك عن الآلام والاسقام المهلكة حتى اخرجك
الى هذه الدنيا وكنت لا تستطيع لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة
ولا نشورا ولا تقدر ان توصل اليك نفعا او تدفع عنك ضرا فاجلس جلسة
العبد الخاضع الذليل الذي لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما
يوجهه لا يأتي بخير وهي كما ذكرنا جلسة للتورك في حال التشهد واشتغل
بذكر الله سبحانه وافضل الذكر بعد الصلوة تسبيح مولاتنا فاطمة الزهراء
على ابيها وبعلها وبنيها وعليها افضل التحية والثناء ثم بعد ذلك اقرأ
دعاء الصباح والمساء المروي عن امير المؤمنين ع ليلة المبيت على فراش النبي
وعن الصادق ع الا انه قال ع تجعل السبحة من طين قبر الحسين ع بيدك وتقرء هذا الدعاء
ثلثا ثم تقبل السبحة وتجعلها على عينيك وتقول اللهم اني اسئلك بحق هذه
التربة المباركة وبحق صاحبها وبحق جده وبحق ابيه وبحق امه وبحق اخيه
وبحق اولاده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء وامانا من كل خوف

وحفظا من كل سوء ثم تقول هذه الكلمات عشرا فقد ورد عن النبي ص من قال هذه الكلمات
كل يوم عشر مرات غفر الله له اربعة الاف كبيرة ووقاه من شر الموت وضغطة القبر
والنشور والحساب والاهوال كلها وهي مائة الف هول اهونها الموت ووقي
من شر ابليس وجنوده اجمعين وقضى دينه وكشف همه وغمه وفرج كربه وهي
هذه اللهم اني اعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله
ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل اعجوبة
سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه
راجعون ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت
على الله ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا دعاء عظيم مفتاح الكنوز ومفتاح الرموز
مشتمل على احدى عشر فصلا لكل فصل مبدء خير ومصد دنوب فلو قرائة بعدد
حروف كل فصل يكون فيه بلوغ ما تضمنه مثلا اذا دهتك داهية واصابك
هول تذكر لا اله الا الله بعدد التكبير او تنزل العشرات الى الاحاد لكن بشرط
التوجه التام والاقبال العظيم واذا اصابك هم فقل ما شاء الله بعدده واذا
انعم الله عليك نعمة دنيوية او اخروية فقل الحمد لله ليبقي لك ايام بتمامها
عليك واذا اذنبت فقل استغفر الله بعدده مع الندم وان اصابتك مصيبة
في دنياك او في دينك العياذ بالله فقل انا لله وانا اليه راجعون بعدده
ليقيك الله من شر كل مصيبة ويبدلها لك بنعمة كاملة شاملة باقية واذا
ضاقت عليك الامور وتعسرت عليك المهمات واقبلت عليك الشدائد
التي لا مذهب ولا مفر لك عنها فقل حسبي الله بعدده مع التوجه فان الله

يخلصك من الضيق الذي انت عليه ان شاء الله واذا توجه عليك قضاء السوء
وشر القدر فالجاء الى الحصن ذكر توكلت على الله بعد ده الكبير وغيره فان الله
يكفيك ويدفع عنك ذلك القضاء والقدر بكرمه وفضله واذا قصدك عدو
بسوء او خفت من احد فقل اعتصمت بالله بعدده فان الله يؤمنك
وينجيك من عدو قلنا لبثه ان شاء الله واذا اعتصمت واطعت وخفت
ان يدخلك عجب ولا يقبل منك فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
بعدده فان الله سبحانه يغفر ذنبك ويوفقك الله للطاعة المقبولة وكذلك
اذا خفت ان تقع في المعصية او لا توفق للطاعة فقل هذا القول اسم
بعدده فان الله سبحانه وتعالى يعتقك عن المعصية ويوفقك للطاعة وبالجملة
ادع هذا الدعاء مجملا ومفصلا واصب عليه في الحالات كلها الدنيا
والاخرة وهذا لا اختصاص له بوقت الصبح وانما ذكرت في تعقيب الصبح
لان الخواص في هذا الوقت اجمع وورود الافاضات والخير فيه كثير
لما قلنا من انه ساعة من ساعات الجنة وفيه خلق فلك جوهر القمر وفيه
كان عقد الصديقة الطاهرة لعلي لانه قد وقع في الجنة وهذه الساعة
منشأها ومظهرها وينبوعها في الدنيا ولذا ورد ان الجلوس على المصلى
الى طلوع الشمس يوسع الرزق ويجلب المال وصل على محمد وال محمد كل
يوم الف مرة وان يصعب عليك صل كل يوم مائة مرة ويوم الجمعة الف مرة
كما ورد عنهم وافضل اوقاتها اول الفجر او اول طلوع الشمس او اول الزوال
وان استطعت ان تلعن اعداءهم اول العصر عند الغروب الف مرة
او مائة مرة فافعل فانه تمام الخير ولاحظ في هذه الاحوال كلها نفسك

لا فترى منه غرائب وعجائب وتقضى لك جميع حاجات
صح

وفقرها وحاجتها وربك ومعناه بانه فاتح نفسك في وجدانك والتفت
الى وجدانك من غير اشارة ولا كيف فاذا طلعت الشمس وطلعت اوقاتك
واجعل لك وقتا معينا تتلو فيه القرآن كلام الله الذي فيه نور النجاة
والخير والبركة واقرأ في الخلوات ان استطعت بصوت حزين ووقار وخضوع
واستشعر حال القراءة انه كلام الله الذي خاطبك به فانت حين ما تقرأ
كلامه فانما تقرأ بمحضر منه سبحانه واياك ان لا تقرأ به كما انزل فانك
مفتر على الله العياذ بالله واحذر ان تلحن في القراءة باللحن الخفي او الجلي
فالثاني هو ان لا تؤدي الحروف عن مخرجها ولا محافظة الوقف بل اقرأه بالترتيل
ولاحظ محسنات القراءة من الامور الخمسة عشر المذكورة في كتب القراءة وتجنب
عن منافيها والاول هو من الامور الخمسة عشر المذكورة التي هي من المحسنات في القراءة
والاول هو ان تلاحظ المعاني ولا تأتمر بالاوامر ولا تنزجر عن المعاصي بل اذا
وصلت الى الاوامر فاعقد قلبك على امتثاله من جهة المحبة والشوق ومعرفة
انه هو الفخر والعز والشرف واذا وصلت الى المناهي فاعقد قلبك على كف
نفسك عنها كلها وانها هي الامور المردية واذا وصلت الى ذكر النار تعوذ
بالله فاطلب منه ان ينجيك منها فاذا وصلت الى ذكر مكايد الشيطان
تعوذ بالله فاطلب من شره وكيده ومكره واذا وصلت الى ذكر الامم الماضية
فاعتبر منها وقس نفسك انها لو كانت معهم كانت منهم فيشملها الهلاك
او النجاة بحسب الاعمال السوء التي اقترفوها او العمل الصالح الذي عملوه واذا
وصلت الى ما حكى الله تعالى عن الكفار من الاقوال الباطلة التي قالوها
كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الملائكة بنات الله

وان يد الله مغلولة وامثالها من الكلمات احفظ ونزه الله سبحانه عنها وابرء
الى الله منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم وكلمن يضاهيهم ويشابههم في
امثالها هذه الاعتقادات الفاسدة الباطلة فاذا وصلت الى تكذيب الله
سبحانه وذم اياهم وتوعيدهم بالعذاب والنكال اجهر صوتك وشدد في القراءة
مثلا اخفض صوتك عند قوله تع وقالت اليهود يد الله مغلولة ولعن اليهود
بما قالوا ثم اجهر صوتك عند قوله تع غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ثم توسط
توسطا يقرب الى الشدة وقل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهكذا
اجرى في القراءة واذا وصلت الى مقام الخطاب مثل يا ايها الذين امنوا ويا
ايها الناس وامثالها فقل لبيك وسعديك واعلم انك من المخاطبين
بالخطاب الشفاهي واذا وصلت الى اامر الله سبحانه بالقول مثلا قل يا ايها
الكافرون وامثالها قل في نفسك قل هو الله احد ويا ايها الكافرون وقل في
لكم دينكم ولي دين قل ربي الله لا اله ثلثا وقل عند قوله تع كفوا احد كذلك الله ربي
وهكذا في ساير الكلمات واذا وصلت عند ذكر ال محمد بالمعنى من التفسير
التفسير الظاهر مثل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن الاية وقوله تع
الذين يتبعون النبي الامي وامثالها من الايات التي تنزيلها فيهم ص
او تفسير الباطن مثل قوله تع وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة فموسى هو النبي ص والثلاثين ليلة وهو علي ع
والليالي العشر الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين ومثل قوله والفجر وليال
عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر فالفجر الحسن ع والليالي العشر ما ذكرنا
والشفع علي ع لانه زوج والوتر هو رسول الله والليل اذا يسر هي فاطمة ع

معلم

وقوله تع حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم فحم هو النبي ص والكتاب المبين هو علي ع انا انزلناه اي عليا بالعقد و
التزويج في الليلة المباركة هي فاطمة ع فيها يفرق كل امر حكيم اي يميز كل امام حكيم بعد
امام حكيم ومثل قوله تع ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله هم
الائمة ع وقوله تع ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وامثالها من الايات
التي باطنها النبي والائمة او تفسير باطن الباطن مثل قوله تع بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وامثالها او تفسيره مثل قوله تع يغني الله كلا من سعته ذلك اذا خرج
القائم المهدي عجل الله فرجه وانتشر العلم لا يحتاج الى علم صاحب وامثالها
او باطن التاويل مثل قوله تع الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال
هو الحسن بن علي ع والذين كتب عليهم القتال هو الحسين ع وتفسير ظاهر الظاهر
مثل قوله تع فلما كتب عليهم فالذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال مثل قوله تع
وهذا صراط علي مستقيم باضافة الصراط الى علي ع وقوله تع ان علينا جمعه
وقوله تع ان علينا للهدى بتشديد اليا وقوله تع ان علينا جمعه وقرانه
اي عليا جمعه وقرءه وقوله تع وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
وامثالها من الايات والحاصل في كل موضع من القران تجد فيه ذكر الائمة ع
فصل عليهم صلوة كاملة واسئل الله بحقهم ان يخلصني من الشكوك
والشبهات والاوهام والخيالات وكذا اذا وصلت الى ذكر اعدائهم
ومخالفيهم وظالميهم بجميع الالفاظ المذكورة والغير المذكورة العنهم
وادع عليهم واسئل الله تع ان يعذبهم عذابا بالانقطاع لا امد ولا انقضاء

لعدده واذا وصلت الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فاذكر
اعتقادك والامام الذي تاتم به والائمة الناصبين من ابائه الطاهرين
عليه وعليهم السلام واسئل الله ان يدعوك بهم ولا يفرق بينك وبينهم
واعلم ان القران رفيق شفيق وحبيب صديق يطعمك من جوع ويؤمنك من
خوف فاحسن مرافقته وصاحبته وقرائته بالتدبر والتفكر في معانيه واسراره
ومبانيه ولا تجعل همك تمام السورة ولا الجزو بل اجعل همك معرفته
واستثمار دوا(ئ)ر ازهار بواطنه ولا تقل اني ما افهم فانك اذا داومت
النظر والتدبر والتفكر يفتح لك باب فهمه ومعرفته واياك ان تستعين لفهم القران
بكتب التفاسير المخالفين كالبيضاوي وما اشبهه ذلك الا من هم معرفة
اللغة الظاهرية بما اتفقت عليه فانهم ما دخلوا باب مدينة العلم فليس لهم
في ذلك من خلاق بل اطلب فهمه من نفسه ومن الاحاديث والاخبار
فانها متكفلة بجميع معاني القران واسراره من ظاهره وباطنه وتاويله
فتمسك بحبلهم فانهم يعلمونك ويدلونك الى احسن السبيل واوضح
الطريق لانك برئ منهم وسمع محمولاتهم وما كانوا عن الخلق غافلين فاذا
عرفت من تلاوة القران كل شيئا ولو قليلا فحتى لا تكون على الريق فتسوطى
عليك المرة الصفراء واحسن الاشياء للريق اللبان وهو الذي يسمونه
بالكندر وينفع الرطوبات ٢ الابخره ويصفي الذهن ويقوى الحافظة
ويورث قوة القلب وينشط الطاعة ويذهب بالكالة وكان مولنا
الرضا يأكل منه بعدما يفرغ من تعقيب الصبح وكذلك كان اكل الانبياء ولذا
ورد انه ما تنبئ نبي الا بالاقرار بامور منها ان يكون اللبان في مراتبه

وكان

وكان امير المؤمنين يزيد عليه بعدد من الفرنفل ويدق الجميع ناعما ويأكل على
الريق فانه اقوى تاثيرا واشد علاجا من اللبان وحده سيما لمن غلبت عليه مادة
البلغمية والرطوبات الفضيلة فان خفت من زيادة الحرارة فزد على اللبان
بقدره من السكر واخذ من المصطكى وقدره من القند وكله على الريق
ثم بعد ذلك تشتغل بطلب العلم فانه فضل ما يعلمه العالمون ولطلبه وتحصيله
فليتنافس المتنافسون وقد روى ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
وانه ليستغفر له كل من في السموات فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد
اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين وتخلقوا
الروحانيين ما اشار النبي صلعم في قوله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور
يضعه الله في قلب من يحب فينفتح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء
قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله صلعم قال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلوله وهذه المحبة
المورثة لهذا العلم قد فسرها الله تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ان دعاني اجبته
وان سئلني اعطيته فان سكت عنى ابتدأته وفضل النوافل ومما
يقرب العبد الى الله انما يكون بتخلق الانسانية وهي انما تتحقق
بصفاء المزاج المسبب عن اعتدال الطبيعة على ما في الحديث عن امير المؤمنين
في الفلسفة في جواب اليهودي قال لا وما تعنى بالفلسفة اليس من اعتدل
طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه فقد دخل في الباب

والارض حتى الحيتان في البحار لكنك اعلم ان العالم النبي في الملكوت ٣

الملك القدوس وليس له من هذه الغاية مغير فصار موجودا بما هو انسان دون ان
يكون موجودا بما هو حيوان وقد قال في النفس الانسانية ان لها خمس قوى
وخاصيتان القوى فعلم وحلم وذكر وفكر ونباهة والخاصيتان فالنزاهة و
الحكمة فقلت معانى هذه الاحاديث انظر الان من اين حصل منشأ العلم
ومبناه ومنه افهم حقيقة العلم ومعناه اذ لا يسعنى الان كل البيان واعلم
ان العلم مخزون عند الله في خزائن الغيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والكتاب المبين هو الامام
عند العلماء الاعلام وصدره عليه السلام مخزون العلم ومنه نزل اليكم بقدر
معلوم ورزق مقسوم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فليس حق ونور ومعرفة الا عند الله ثم في خزائنه فاطلبه ثم اذن
واطرق باب خزينته وقف عليها وبما ينزل اليك شيئا منه بكرمه وجوده
وانه تعالى كريم لا يخيب امله ولا ييئس طالبه وهو الرحيم الغفور فاقطع عن غيره
واسلك سبيله ذللا يخرج من بطن قواك ومشاعرك شرابا مختلفا الوانه من
انحاء علوم المعرفة والمحبة وعلوم الطريقة وعلوم الشريعة وما يلازمها
ويترتب عليها ويتفرع عنها او ما يوصل اليها فيه شفاء للناس من امراض
جهالاتهم وشبهاتهم وضلالاتهم فاذا سلكت سبيله فلا يلتفت منكم احد
الى سواه وامضوا حيث تؤمرون وذلك هي المجاهدة فيه ثم والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان الله مسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب
من غير سبب فانظر الى مسببها لا الى الاسباب والمؤثر لا الى الاثار فاذن

ع

صلح ظاهرك وقلبك وسرك فباصلاح الظاهر ينفتح لك باب علم الشريعة وباصلاح
القلب ينفتح لك الابواب باب علم الحقيقة وينفتح هذا الباب ينفتح لك الابواب
كلها وتنكشف العلوم باسرها واما اصلاح ظاهرك فكما ذكرنا من الاستقامة
في الاحوال من نومك ويقظتك واكلك وشربك وصباحك ومسائك و
قيامك وقعودك وفرحك وترحك فانظر فانه تمام الامر وسقامه وبقي الكلام
في ذكر الاقوال والمعاشرات فالزم الصمت والسكوت فان المرء يعرف عقله
بكلامه فمن قل كلامه كثر عقله ومن كثر كلامه قل عقله كما عن امير المؤمنين
لو كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وكثرة الكلام تورث البلادة
والحمق وضعف النفس كما ان كثرة الـ مات وفتحهما في البدن تورث
ضعف البدن واختلال البنية القوى وفتور النفس وشرح هذه الاحوال يطول
به الكلام وليس لي تلك الاستعداد الاستقصى في المرام والعاقل تكفيه الاشارة
ولا تكلم الا بذكر الله ثم فقد ورد ان المؤمن كلامه ذكر وهو ان تريد بكلامك
امرا من الامور التي فيه رضى الله سبحانه فانه ذكر وان لم يكن من الاذكار المخصوصة
واقتصر على قدر الكفاية وما يريد المستمع ولا تطلب الزيادة فانها تقسي القلب واذا
سئلت اجب على قدر السؤال عنها وبقدر قناعة السائل ولا تزد حرفا واحدا
كما قال لو زدتم في السؤال حرفا واحدا لزدنا في الجواب ولو نقصتم نقصنا
فتأس بامامك ومقتداك روحي له الفداء واذا تكلمت فلا تجهر بكلامك جهرا
لانه ليس علامة الخاشعين وآداب الخاشعين واذكر حين الكلام قوله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ولا تتكلم الا بما تراجعه في وجدانك مرتين
او ثلثا واكثر حتى لا تتكلم بالعبث او بقول مستهجن تظن حسن وتنبه على خطا

كلامك في نفسك قبل ان تظهر فينبهك الناس عليه واعلم ان المرء مخبوء تحت لسانه
وقيمة المرء ما يحسنه من العمل واذا اتاك آت لا تتكلم باللهو ولا تبدع بالكلام
الا ان يكون فيه رضوان الله تعالى وان صمت لا يكون صمتك وسكوتك عن الكلام
الظاهري بل كن في صمتك متفكرا او في سكوتك متدبرا في آفاق العالم والانفس
مرة في نزولها واضمحلالها ومرة في الانقطاع الآمال الا الى الله تعالى
ومرة في عظمته وقدرته ومرة في قيوميته تعالى وقهاريته وامتداده على الاشياء
ومرة في توحيده تعالى في الذات والصفات والافعال وهكذا فارتع في رياض
الحكمة وبساتين القرب والمعرفة ولا تنس حظك من الدنيا وخذ النصيب الاوفى
من الوقت المعلى وهو قوله ع في المؤمن نطقه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار
واذا اصمت وتوجه الى قلبه وينظر الى عظمة الله الظاهرة في قلبه ويتفكر في حال
نفسه ومخالفته لربه وفقر نفسه ورجاء رحمة ربه واذا نظر الى عالم الشهود
بعد الصمت والسكوت يعتبر بحال الماضين والباقين واطوار تنقلات العالم
وتطورات في احوال الرفيع ويرد منهلا رويا ويشرب هنيئا مريئا واما المعاشرات
فان كنت طالب العلم التوحيد والمعرفة لتكون صادقا حتى تقرأ دعاء
خمسة عشر انت لا غيرك مرادي ولك لا سواك سهري وسهادي ولقاؤك
قرة عيني ووصلك منى نفسي وفي مناجاتك ولهي والى رضاك صبابتي
الدعاء فاعتزل عن الخلق ما استطعت فان الناس داء دفين لا دواء لهم
واهل الدنيا معاشرتهم سم قاتل لا يسلم منه احد الا من خصه الله بتوفيق
الاعتزال عنهم ظاهرا وباطنا والمطلوب هو الاعتزال بالقلب لكن في هذا الزمان
سيما اصحاب الذين ما وصلوا مقام التمكين والاطمئنان والتسلط

على النفس لا اعتزال القلبي مع المعاشرات البدنية مشكل جدا وكذلك لابد من الاعتزال
الظاهري مهما امكن من باب المقدمة ولذا قال ع ان استطعت ان تكون على قلة حيلة
فافعل وقال ايضا ع ان استطعت ان لا تخرج من بيتك فافعل وقال ع افر
من الناس فرارك من الاسد لان الناس اهل الدنيا واهل الهوى والمعصية
نجاسة ولا يخلو احد من ابناء الدنيا من الانهماك فيتنجسون اذا باشرت المتنجس
تنجست بها مع بقاء عين النجاسة هذا اذا كانت النجاسة بالرطوبة وهي عبارة
عن الميل ميلهم اليك المقتضيين الى السيلان واما اذا باشرتهم باليبوسة اي بعد
الميل القلبي فلا باس الا ان تترك للاكل والشرب عند ما طاهر تغسل دون ما
يصيبك منهم في الفور الا ان تكون النجاسة الميتة فانها عينية وان كان
موضع الملاقات يابسا او اللابسا والاموات هم الكفرة الفجرة الفسقة الاخباث
واهل الارجاس واياك معاشرتهم وان لم تمل اليهم فينجسونك فلا يكفي الغسل
وحده بل لابد لك مع الغسل والغسل بماء التوبة والندم والتضرع والغسل
بغسل النفس بالاعمال والطاعات والعبادات وما ورد من الحث في المعاشرة
الاخوان والاصحاب والخلان وضيافتهم وعيادة مرضاهم فانهم اخوان الصفا
والاحباب في الله الذين بمعاشرتهم يزيد نور ايمانك ويكثر علمك وزهدك
ويستنير قلبك وتندفع الشكوك والشبهات عنك وعن وهمك ويخرج
حب الدنيا وحرصا للمال والجاه فان وجدت اصحابا كما وصفنا فعليك
بملازمتهم ومصاحبتهم ولا تعادهم البتة فانهم نور القلوب وضياء
الصدور ولكن هؤلاء قليلون وقليلون اقل من الكبريت الاحمر وسنوضح لك
شرذمة من احوالهم ان تمكنت ووجدنا المهلة والا فاستنبطه مما سطرناه

واما رفقاء السوء وهم اهل الدنيا وهم الذين يحجبونك عن فعل النافلة من
النوافل فاحذرهم واهرب عنهم هربك من الاسد الضاري ولا تظنن باحد ظن السوء
ولا تستحقر احدا فانك اذا لاقيت الناس لا يخلون معك من احد هذه الاثلث
اما انهم اكبر سنا منك فعظمهم ووقرهم ولا تستحقرهم وقل انهم سبقوني في طاعة
الله سبحانه فهم احسن مني عند الله سبحانه وانا لست احسن منهم فيجب لي
توقيرهم ضرورة تعظيم الاحسن الاشرف دون العكس او انهم مساوون معك
في السن فقل اني على قطع بمعصيتي وشك في معصيتي وشك في معصيتهم
لعلهم ما عصوا الله سبحانه فصاروا بذلك احسن مني وانجح واذا
رايتهم بمعصية قل لعلهم بعد ذلك تابوا او تابوا وتاب الله عليهم وكم من
معصية توجب النجاة بكثرة التاسف والندم عليها الى ر وكم من طاعة تورث
الهلاك والوبال بالعجب والفخر وغيرهما من الرديات فلعل طاعة من هذا
القبيل ومعصية من ذلك القبيل فلا تستحقرهم في نفسك وتراها انها
احسن منه وان كان يجري عليه حكم الظاهر من عدم قبول شهادته قبل ان
يتوب وعرفت منه صدق النية السوية وامثالها من سائر الاحكام الظاهرة
او انهم اصغر منك سنا فلا تستحقرهم ايضا وقل اني قد سبقتهم في معصية
الله وانا اكثر منهم معصية وهم اقل مني فيها فلهم الفضل عند الله علي و
اذا نظرت ولاحظت هذه الاحوال واجريتها في محالها ومواقعها
فانت في راحة دائمة وعافية باقية وان قابلوك بمكروه وسوء فلا تقابلهم
بذلك بل ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وقل في نفسك

ان كنت

ان كنت تستحق هذا المكروه منه بسوء عملك وصنعك معه اخذ منك حقه
ونجوت وسلمت من تبعته يوم القيمة وان لم تستحق منه بذلك فصار كفارة
لسائر ذنوبك وحصلت ثوابا من غير كد ولا تعب وسولت نفسك
انك ما عصيت وهي مع ان ذلك من المحالات العادية فقل هب انك
ما عصيت وهي لكنه يكون رفعا للدرجات ومزيدا للحسنات لانه لا يفوت
عن باري السموات ولا يعزب عن مثقال ذرة في الارض ولا في السموات
وان شتموك وسبوك فقيل في وجهك فقل لهم يا اخواني ان كنت انا كما
تقولون في وتسوالني فاسئل الله ان يغفر لي ويدفع عني هذه النكبات
وان لم اكن كما تقولون فارجو من الله عز وجل ان يغفر لكم ولجميع المؤمنين
وان اغتابوك فلا تغضب ولا تظهر العداوة وقل في نفسك انهم قالوا فيك ما هو
موجود منك فقالوا حقا ونطقوا صدقا والا فقد حصلت ثوابا وذخرا
من غير كد ثم ان ربك لبالمرصاد وتعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم وان حقروك فقل في نفسك انك اهل لذلك وان عظموك
فابتهل وتضرع الى الله عز وجل ان ينجيك من الكبر والعجب وان مدحك و عظمك
احد في وجهك فقل ربي لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون ولا تفرح بذلك المدح والتعظيم واذكر قوله تعالى
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولا تتكبر على احد
واذكر اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك حامل العذرة
ومحل المقال ومخصوم عامل مع الناس كما تحب ان يعاملوك واحب للناس
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لك ولا تمكن الناس رقبتك فيذهب عليك

دينك ودنياك واخرتك واولاك ولا تغضب عليهم اذا اضروك بشي من حطام الدنيا
واغضب عليهم فاضروك من دينك لكن حبك في الله وغضبك وحبك في الله
وجعل لك وقتا لتربيته عيالك واطفالك واولادك ومن وجب عليك مؤنتهم
وعاشرهم بالعدل ووسع عليهم ان وسع الله عليك والا فبما استطيع ولا
تتكلف بما ليس في وسعك الا بمشقة ولا تغضب على العيال ولا تعبس
في وجوههم وجامع كثيرا فان كثرة الطروقة من سنن الانبياء ع ولا تجعل
همك للنساء ولا تلذذ النفس وانما هو لاجل تسفيل الارض بما لا اله الا الله
ولكسر سورة النفس وانما لتطمئن ويجمع قلبك ويحصل لك الخضوع في طاعة
الله ولا تبقى عزبا فان اراذل موتكم العزاب ولا تكذب خواطر النساء ولا
تضربهن ولا تعبس في وجوههن فان ائمتنا ع قال ان اشدكم حبا لنا
اشدكم حبا للنساء ومن اراد ان يعرفنا فرنا من اهل الجنة فانظر كيف محبته
للنساء على وجه الحلال ولا تجعل عنقك جسرا للنساء حتى يتسلطن عليك
بل عامل معهن على مقتضى الشرع والمروة والاحسان ولا تتبعهن ولا تتاودهن
ولا تجالسهن اكثر من الضرورة فانها تورث الحماقة والبلادة وخسران الدنيا
والاخرة فاذا تعددت الزوجات اعدل بينهن يعني كما تعمل لواحدة اعمل للاخرى
في كل شي وان لم يجب عليك مطلقا لكنه اقرب للتقوى وافرغ لك الحواس
والا تقع بينهن العداوة والشحناء ويظهرها فتقع في تعب شديد ولا
يمكنك التوجه الى ما انت بصدده من طلب الحق والمعارف الحقة واجعل
لك وقتا لتقعد فيه للناس ان كان لا بد لك منه والا فلا تقعد لهم كلما
ما استطعت وانظر في كتب اخبار ائمتنا الاطهار ع ونظر نظر المتعلم لا نظر

العلم

العالم اي انظر فيها مع اعتقادك بان الامام ع حي حاضر موجود والخلق
كلهم بامره ويسمع ويبين يديه فاذا انظرت الى كلماتهم ع المنسوبة اليهم
وقاطع ان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم واليهم فلا شك انهم ع يسددونك
ولا يدعونك في ضلالة فان كان الحديث منهم ويريدون العمل
عليه يعرفونك عليه وان لم يكن منهم او لا يريدون منك العمل على مقتضاه يبعدونك
عنه بنصب قرينة او اثبات وارشاد وهداية واجعل فهمك وقاعدتك
حتى تعمل عليها ان وافق قاعدتك وتطرحها ان خالفها فان هذه طريقة العلماء
لا المتعلمين وقد قالوا ع نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون ولا تقل ان الحديث
فيه محكم ومتشابه وظاهر وباطن ومطلق ومقيد ومكذوب عليهم وموضوع
ومغير ومبدل ومنقول بالمعنى والمحرف ويراد بكل لفظ احد وسبعين وجها
فكيف يحصل لي القطع بالمراد مع قيام هذه الاحتمالات المتساوية فكيف
تحصل منه هذه القاعدة الكلية القطعية لانا نقول ان هذه الاحتمالات
وان وقعت لمناسبة المذكورة وان جرت لكن بظهور الامام يقرب البعيد ويسهل
العسير ويلين الشديد رعاياه ان تهملهم ويدعهم واختيارهم بل ينظر اليهم
فالحديث الذي ليس منهم يذود عنهم بقرينة صادقة من اشارة وعبارة
وامثالها او سكوت او نطق او بلحن الخطاب ومجوى الخطاب وامثالها
لان الله سبحانه قد اكمل الدين واوضح السبيل اليقين والكفار قد يئسوا
من ديننا لقوة حجتنا وعظم مستندنا وقد قال مولانا الباقر ع ما من عبد
جننا وازداد في جبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا وانفثنا في روعه
جوابا لتلك المسئلة وقالوا ايضا ع ان لنا مع كل ولي اذن سامعة وقالـ

[illegible]

مولنا الحجة المنتظر عجل الله فرجه انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا
ذلك لاصطلمتم اللاواء واحاطت بكم الاعداء واذا غاب امامك عنك فانت
ما غبت عنه فارجع الى كلماتهم فان عليهم التسديد ولا يدعونك تخبط
خبط عشواء ان كنت انقطعت اليهم وصدقت في محبتهم والكلام في هذا
المقام كثير واسراره عجيبه اقتصرنا على هذه الكلمات ارشادا للمسترشدين
وايقاظا للغافلين ثم ان ائمتهم ع قالوا ان احاديثنا تعرض على كتاب الله فخذوا
ما وافق واتركوا ما خالف فكلما تجد من احاديثهم ان وجدته بعد
الاخلاص في محبتهم فلا بد ان يكون له شاهدا في كتاب الله تم دال
المراد صريح في المقصود محكم غير متشابه فابذل جهدك وشمر عن ساق جدك و
تضرع الى الله عز وجل ان يعرفك الاية المحكمة شاهد التصديق
الحديث حتى لا يقولوا ان الحديث المدعى متشابه او انه ملبس فيكون
في الاطمينان اشد وفي اليقين اثبت والحجة الخالفين اقطع والانكار
المتكبرين ادحض وذلك يحصل بتكرر النظر في كلام العلام وخلوص
القلب مماينا في محبة الله ذي الجلال والاكرام ودوام التلاوة مع التفكر
والتدبر في الاسحار وفي اناء الليل واطراف النهار مع الشرائط المذكورة
والاداب المسطورة فلابد ح ان تقع على المراد والا قد خيب الكريم
السائل عن بابه والامل عن جنابه حاشاه ثم لما ان الله سبحانه قد
ذكر في محكم كتاب سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق ولا شك ان العلوم كلها والاسرار باسرها والشرائع
بحذافيرها اياته شاهدة على استقامة فعله وتدبيرها وثناء عليه تعالى

بالنسبة

بالنسبة حالية ومقالية وهي مرئية في الافاق وفي النفس فان الايات جمع الجمع
المضاف المفيد للعموم الاستغراقي في اللغة ودل الدليل العقلي والشرعي
ان القران في احاديثهم ع موجود بمثاله بالبيان الحالي على النهج الاكمل والاتم
في العالم وفي نفس الخلائق ولذا قال تع وفي انفسكم افلا تبصرون فاطلب واسع
حتى تجد المثال والبيان الحالي على ذلك المنوال الموجود في القران وفي احاديثهم
لتكون في المقام الاطمينان اثبت وفي اليقين اعظم واشد وذلك لا يحصل
الا بطول التضرع والتذكر في العالم بقلب خالص عن جميع الشوائب مجتنبا
عن كل المراتب والمطالب بشرط ان لا تكون معاندا لحججا ولا صاحب قاعدة ما خوذة
من غير هذه الطريقة التي هي سبيل الله تع وكلا مانوسا بطانة لميل قلبك الى مقتضاهم
لمكان الاستيناس والمودة فان حبك للشيء يعمي ويصم بل كن على الفطرة
التي فطر الناس عليها طالبا رضاه وطامعا في قربه ونجواه وناظرا الى صنعه
وكينونية العالم التي هي اثر فعله الدال على هيبة صفته فح
وجب على الله سبحانه وتع في الحكمة ان يوصلك الى ذلك المثال ويبين لك
شرح تلك الاصول لتكون ثلج الفؤاد مطمئن البال وتعرف بذلك ان
الكتاب التدويني على طبق الكتاب التكويني ومن هذه المطابقة تظهر
لك اسرار كثير من العلوم والانوار ان ذلك لعبرة لاولي الابصار ثم لما
ان الله سبحانه حكم في محكم كتابه ودلت عليه شواهد صنعه انه تع يريد ان
يعرفنا اسرار الكونين ويعلمنا اطوار النشأتين لنكون على بصيرة من ديننا
في معرفة خالقنا وبارئنا فوجب ان يكون ما وجدناه في الكتاب والسنة
والعالم شيئا نجده في وجداننا وندركه في عقولنا وحواسنا وعياننا

فابذل جهدك واسع سعيك وتضرع الى الله عز وجل والى الائمة ابوابه ووسائل
فيضه ان يدلوك الى برهان العقلي والشاهد النقلي المطابق لما دلت عليه الايات
الالهية من التدوينية او التكوينية لتكون اثبت في الاطمينان واضبط واحوى
في الايمان والايقان لتكون كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وتكون
على بينة من ربك وهداية في دينك ونور في برهانك وانشراح في صدرك وضياء
في قلبك ومخازن صدرك واعرض عن مطالعة كتب القوم سيما حامة العميا
وكل كتاب قد اخذ منها وكن كان الله سبحانه ما خلق سواك وما سطر كتاب ولا
ذكر جواب ولا جرى خطاب ترى انه تعالى يهملك ولا يبعث لك من يعلمك ما ظاهرا
مشهورا او غايبا مستورا ولا تقل ان الله جعل هذه الكتاب والكتب والالات اسبابا ما
ووصلة الى تحصيل العلوم لانا قد ذكرنا سابقا ان الله مسبب كل ذي سبب و
الاسباب من غير سبب وظهر لك من تلويحات كلامنا انه تعالى جعل لكل شيء
سببين سبب عام وسبب خاص فاهل العموم يتمسكون باسباب خاصة
واهل الخصوص يتمسكون بالسبب العام وذلك السبب العام الكافي
لجميع المسببات والمناسب لها هو الانقطاع الى الله عز وجل بكلك
وهو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن
واتقوا الله ويعلمكم الله واما اصلاح قلبك فبان لا تثق الا بالله
ولا ترجو سوى الله ولا تخاف الا من الله ولا تطمئن الا بذكر الله ولا تفرح
الا بطاعة الله ولا تحزن الا عند معصية الله تعالى ولا   الا شوقا الى
لقاء الله ولا تنفر الا عما يشغلك عن الله تعالى وتكون طاعته ومناجاته

احب الا

احب الاشياء اليك ولا تغفل عن ذكر الله ولا تركن الى الدنيا واذا اردت
ان تصلي تكون صلوتك صلوة المودع للدنيا والمسافر الى العقبى وتكون
متوكلا على الله راجيا عنايات الله تعالى فلا تفرح ان وعدك احد من المخلوقين
بخير ولا تحزن ان منعك وكن في هذه الحالة كما كتب الاعرابي الى حاكم من الحكام
يطلب منه شيئا فكتب بعد البسملة ان اعطيتني فالله هو المعطي وانما
اجرى الخير على يديك وان منعتني فالله هو المانع ولا باس عليك ولا
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك واعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا تضمر في قلبك شيئا من الامور التي لا
يحبها الله سبحانه فاذا كنت كما وصفنا فقد ملكت سرير القلب واخليت
عن الشيطان الفاسق الغادر واستضائت بنور القلب جميع القوى والمشاعر
فعرفت بذلك سد مكائد الشيطان وتلذذت بذكر الرحمن فانتبه
فانك حينئذ انسان ولا يدخلك ان شاء الله طغيان وهو سر علم الطريقة
واحذر ان يكون مثالك الى ما قال الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و
لو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث الاية ختم الله لكم ولنا بالحسنى ولا يكلنا الى
انفسنا طرفة عين ابدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما اصلاح السر
فبان لا يخطر ببالك ما يشغلك عن توحيد الذاتي فالاولى
بترك الخطرات المباحة وما لا يؤل الى الله سبحانه والثانية بترك الخطرات غير
الصفاوح يفتح باب علم الحقيقة التي مفتاحها من الواحد وتعرف اذا خلت

ذلك الباب الحيث والكيف والكم والمتى واذ وقد وما وانى وتعرف مفصولك
وموصولك ومايؤول اليك امورك فترى الاختلافات الى شيء واحد وترتفع
المعارضات والمناقضات وتنظر الى الكثير بعين الوحدة او بالعكس والى العالي
بعين السافل والقريب بعين البعيد فتعرف بذلك مواقع وضع الالفاظ
والالغاز والعبارات والاشارات والضماير ويظهر لك سر الحقايق
والمجازات والكنايات والاستعارات والتشبيهات وما سوى تنزل الحقايق
في الالفاظ في مقام وتشبيهها في مقام وتبقى الحقايق اصلا في مقاما
وتعرف بذلك ان ذلك شيئا واحدا سماء وارض وجبل وبر وبحر ونجوم
حجر من بدو الوجود الى اخر الشهود فيظهر لك ان لا فخر الا في طاعة الله سبحانه
ولا شرف ولا عزة الا في الخضوع له والتذلل بين يديه وان العلم عنده
لا عند غيره وان ما فهمته منه في قلبك علم وما سمعته من كتاب
او خطا كله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
وهناك تصدق قوله تعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعم
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فح اطمع سواه ولا
ترجع قهقري واعلم ان حيوة الدنيا متاع والاخرة هي دار القرار ولو اردت
ان اصف لك ما يظهر للمؤمن الواقف في هذا المقام الطار لبك وتحير
عقلك وقلت وارتد ولكن فيما ذكرت عبرة لمن اعتبر وبصيرة لمن نظر
واعلاها هو ان تلاحظ الاحد المعبود الحق تعالى وتتوجه اليه بذاتك
وحقيقتك ماحيا نفسك وناسيا ذاتك فتستغرق في بحر التوحيد

وتسبح

وتسبح في بحر التفريد لا تشاهد سواه وتقطع النظر عن الصفات والاسماء وتطوي
سرج القوى والمشاعر وهو غاية مقصد الطالبين وقاطع سفر المسافرين
وهو مقام الاستيناس في ظلال المحبوب كما في قوله واذا تجلى ضياء المعرفة في
فوايدها فجرت ريح المحبة واستانس في ظلال المحبوب واثر محبوبه على ما
سواه وفي هذا المقام يظهر له سر التوحيد فيعرف الله بالله اي بصنعه لا بالة
وهو قوله في الدعاء بك عرفتك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا
انت لم ادر ما انت الى هنا اقطع الكلام اذا بلغت الغاية من المرام يا اخي
وفقنا الله لخير الدارين وحباك بكل ما تقر به العين وزوقك الحسنى في النشاتين
فقد اوضحت لك اقرب الطريق الموصل الى الله عز وجل والى قربه ورضاه على ما
وصل الينا من ائمتنا ع وجربنا وشاهدنا صدقه وخيره وبركته فخذه وكن
من الشاكرين ولا تعدل عما ذكرت لك الى الباطل ولا تلتفت الى هؤلاء الجهال عن
الكفرة الملحدين اعني الصوفية من قولهم الخلوة بالرياضات الغير مشروعة
ومرادهم ان يسلبهم من ضر الله حيث اسروا تصوير صورة المرشد الخبيث و
استعذ بالله منهم ولولم اكن على هيئة السفر ومع قلب مشوش لبينت
لك من فضايحهم ومثالبهم ما يكون تذكرة لاولي الالباب لكنك
خذ الحق واعرض عن الباطل واحسن فان الله يحب المحسنين وصلى الله على
محمد واله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا خير خلقه محمد وآله الطاهرين
اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني كاظم ابن قاسم الحسيني
الموسوي الرشتي ان بعض الاخوان وخالص الخلان الذي انار الله قلبه
بنور التوفيق وسقاه بفضله من رحيق التحقيق وهداه بمنه وجوده الى
سواء الطريق قد سألني عن مسئلة عظيمة جليلة قل من عثر عليها واهتدى
اليها وان كانت السنة الكل ناطقة بالوصول وكل يدعي وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا. ولكن اذا انبجست دموع في خدود تبين
من بكى ممن تباكى اذ كثير منهم قد اخطأ في معرفتها لدقة مأخذها
وصعوبة مسلكها والاكثر حرموا الوصول اليها اذ ما كل من عرف
شيئا اتصل به ووصل اليه ولعمري القليلون اقل من الكبريت الاحمر وهم
المؤمنون الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وشرح صدورهم للاسلام
وازال عنهم الاغبار وصفاهم عن كل الاكدار وهي كيفية الارتقاء
الى حظيرة القدس عن حضيض التعلق والتدنس والصعود الى اعلا

مقامات العرفان عن مظموره الزمان والمكان والوصول الى مقام القرب و
الاتصال والتخلص عن دركات الجهل والغي والضلال وان ذلك
هل يحصل بالخوض في هذه العلوم المتداولة بين الناس او بامر اخر وعلى
ايضا لا يحصل الا بالاكتساب على ما هو المعتبر عند الاصحاب او بامر اخر
قد انسد علينا ذلك الباب والفقير سوفت في الجواب لما اجد في نفسي من تصادم
دواعي الاشتغال وبواعث الاختلال وتبلبل البال وموانع الاستقامة من
في الاحوال حتى عاد في الالتماس مرة بعد اخرى فكتبت هذه الاوراق
على الاستعجال مع كمال عدم الاقبال لكن لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله
ترجع الامور فاقول واثقا بالله الملك العلام اعلم وفقك الله تعالى لما يحب
ويرضى وجعل اخرتك خيرا من الاولى ان الله سبحانه لم يزل فردا واحدا متفردا
في الازل والقدم وهو الان على ما هو عليه كما قال مولانا الرضا عليه السلام لعمران فلما
احب ان يعرف واراد ان يعبد لنشر عوائد عطفه وبسط لطائف بره وبره
خلق ما كان كما كان كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولما كان الاضطرار في الايجاد مما يأباه ويحجه اهل الاعتبار ولان
الاختيار والاضطرار كلاهما مقدوران فالاول اولى بل الاختيار بل نفي
المقدورية عن الاضطرار لم يكن عليه غبار فوجب الاختيار فلما صح ذلك
امتنع اجراء الاحكام الالهية الا بالاسباب ليعطي كل ذي حق حقه
من ذلك الباب والا ما كان لما كان كمال لكن ما كان وما يتذكر الا اولوا الالباب
وهو قوله عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وهو قوله تعالى هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور

ولكن تلك الاسباب ليست مستقلة بحيث تجري مقتضاها بل هي في كل حال
بيد الجبار ذا الجلال لا يترتب عليها مقتضاها الا باذن واجله وكان
ومع ذلك يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا عرفت هذا
فاعلم ان الله سبحانه لما خلقك من المعرفة لشهادة حديث القدسي فاحببت لما خلقك
ان اعرف وكان الامر كما وصفت لك من اجراء الاحكام من الوجودية والشرعية
على الاسباب اقامك في مقامك في العالم الاول عالم المعرفة والمحبة
لتحصيل الغاية وهو اول ذكرك في الكون وكنت في ذلك العالم مستغرقا
في بحر المشاهدة والعيان ومتوجها الى الله الملك الديان خائضا في لجة
بحر الاحدية وسابحا في طمطام يم الوحدانية لم يكن لك ذكر للسوى
ولم تعلم لك غير خالقك مبدع ولا منتهى وهو غاية ايجادك ومن احداثك
واقرب مقاماتك الى ربك واعلى درجاتك في الوصول والاتصال ولم
يكن فوقه مقام ولا اعلى منه مطلب ومرام ولما اراد الله كمالك وتمام
احسانه عليك وجميل لديك اراد ان يعرفك خلقه كما عرفك اولا
نفسه بنفسك ليريك ملكه وعظمته وسطوته وسلطانه وقهاريته
اذدياد المعرفتك واكمالا النعمته عليك ويختبرك ايضا في ضمنه لتعرف
نفسك انك هل تبقى على العهد من انقطع عن السوى وتقطع عن الحق
وتشتغل بها وتظهر دنائة طبعك وخسة نفسك على الملاء
حيث اعرضت عن ربك بعد ان عرفته وذقت حلاوة محبته مرة بعد اخرى
وكرة عقب اولى مع ان بقائك في ذلك المقام ينافي الاختيار المطلوب
والمرام فامرك بالسفر عن منزلك وموطنك الذي خلقت له لتشاهد

الاسما

الاسماء والصفات في التجليات بشرط المراجعة الى الوطن حب الوطن من الايمان
ولما كنت في معارج اعلى ما نزل الى الاسفل الا متدرجا من الاشرف الى الاكثف
وكانت المراتب حسب اقتضاء الاسباب مترتبة كثيرة لكنها تجمعها ثلث مراتب في
عوالم كان اول نزولك الى عالم الجبروت او الحجاب للاهوت من الدرة البيضاء
الصافية ومكثت في هذا العالم مدة طويلة ولا يبعد ان يقال الف دهر في
كل دهر مأة الف سنة وانت باهل ذلك العالم وعرفت اطوارهم واحوالهم ومشاهدة
عظمة الحق وجلالته فيهم بحيث قد غشيهم نور الرحمة وجوههم مبيضة قائمون
لعبادة معبودهم يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون وهو عالم وسيع بعيد المنال
لقربهم من العالم الاول الا نهاية وعلومهم الاسرار وكلها باب منه الف عالم
وقد اخذت منهم علوما جمة واسرار غريبة ومطالب كلية بقدر ما عندك
من الاستعداد وما قبلك من المداد باذن الله رب العباد واودعها الله
سبحانه في خزانة قلبك وسد بابه وجعل مفتاحه بيد الملائكة العالين الذين
هم على ملائكة الحجب وبقي المفتاح عند ميكائيل ولما ان التكاليف علة
الايجاد وهو ما اوتي للايجاد والداعي في كل العوالم هو رسول الله محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه وآله لانه من النذر الاولى وكان علمه ما انزل الله
في القران ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
بعث الله تعالى رسوله اليك مع اهل ذلك العالم بشيرا ونذيرا فقال لكم عن الله
تبارك وتعالى الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من ولده الاحد عشر
اولياءكم وقرأ عليكم القران وعرفكم ما فيه من الحلال والحرام فجيتم داعي
ربكم بقلوبكم وسرائركم واختلفتم في بواطنكم وبقي ظاهركم على الاجابة كان لنا

عالم الانوار ح

ينفخ ح

و يحي كان باب من ابواب بيوت ملك ملك من جنود ميكائيل ع

امتر واحدة نعرفتم بواطن القرآن حيث قره عليكم داعي الرحمن عليه سلام الله الملك المنان
وبقى كعنز مخزونا في قلوبكم مستودا في سرائركم وهي لعمري علوم يقينية لا شك فيها
ولا ريب يعتريها ثم سافرت من ذلك العالم الى الملكوت حجاب الجبروت الزمردة
الخضراء وعبرت في طريقك عن عالم الاظلة وورق الآس وعرفت ما فيه من
العجايب والغرايب واتيت سائرا الى الحجاب الاخضر ومكثت في هذا العالم
مدة طويلة بالمدة التي ذكرنا الآن هنالك اوسع واعظم وانت ما هل ذلك
العالم وعرفت طوارهم واحوالهم ولغتهم وشاهدت عظمة الحق سبحانه فيهم لكنهم
لما بعدوا عن عالم الاول التجلي الرب تكاسلوا عن الطاعة وطلبوا الراحة
ومضطجعون على القفا كانما لهم ميلا الى الطاعة والزلفى وعلومهم القشور
والظواهر وما يتحملون الاسرار والبواطن حين كانوا في ذلك العالم وكلها انور ثبتة
تحجب عن مشاهدة العلوم والمطالب الكلية الا انها لطيفة صافية وقد اخذت
منهم علومهم حسب مقامك ومقدار حاجتك ومرامك باذن الله تعين ربك
واودعها الله سبحانه في خزانة صدرك وجعل مفتاحه عند اسرافيل وعزرائيل
وينزل منهم الى سبعون وزيتون وشمعون وعلى كل باب من ابواب ذلك البيت ملك
من جنوده من الثلاثة مفاصحين منتظر الامر الله ومترقب الحكم ولما بعثه رسول الله
وقرء القرآن وقال لهم عن ربهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة من ولده
الاحد عشر وفاطمة اولياءكم وائمتكم فاقر من اقر وانكر من انكر ولزمتهم الحجة
بذلك فخلق من خلق من طينة العليين وخلق من خلق من طينة السجين لكن كلا
الفريقين عندهم من العلوم ثلثة انحاء علم بربهم وصانعهم ومعبودهم وعلم
العالم الاول هو العلم بكيفية العبادة والقيام بخدمة معبودهم والعمل

هو العلم ح

بخدمته وعلم العالم الثاني ما احوال الخلق بعضهم مع بعض وكيفية السلوك
بينهم كالمدا ومعاشرتهم وما يترتب بذلك فالعلم الاول هو المخزون في فؤادك ومداواهم ح
اعلى مشاعرك وهو مفتاحه عند الله سبحانه لا يطلع عليه غيره وهو علم الحقيقة
لاصحاب دليل الحكمة والعلم الثاني وهو مخزون في قلبك ومفتاحه عند ميكائيل
وجنوده وهو علم الطريقة وهو الفريضة العادلة والعلم الثالث مخزون
في صدرك ومفتاحه عند اسرافيل وعزرائيل وجنوده الملائكة الثلاثة
وجنودهم وهو علم الشريعة وهو السنة القائمة ودليل المجادلة بالتي هي احسن
فلما حصلت العلوم الثلاثة التي هي احوال المبدء والمعاد من اول كونك الى
نهاية اجلك الى نهاية اكوارك وادوارك واطوارك واستقرت في الخزائن المذكورة
وتم بها الصوغ الاول انس لك الله سبحانه بلطيف حكمته بمقتضى ما ذكرنا
من الاسباب واجرائها على المسببات برحمته وجوده الى عالم الاجسام ومقام النفس
والادناس البحر المواج المتلاطم كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان وبكل مظلم ح
في سيرك قد مررت على عشرين مقاما وبقيت عنده الى ما شاء الله وعلمت
ما فيها من الآيات والحكم والمصالح الى ان انتهيت الى العناصر و
تصادمت فيك الطبايع الاربع واضمحلت بعضها في الاخر وكان هذا
اخر منزل من سفرك ثم نوديت بالرجوع الى ربك فصعدت الى ان سجنت منازل ح
في النبات واجريت في الغذاء الى ان تخلصت من ثقل الكيلوس وتصفين
الكيموس واخرجت الى بطن الام وقدرت نطفتك بالتقدير العلوم
واجريت فيك الرياح الاربعة والملائكة الاربعة الدبور والجنوب والصبا
والشمال وقدرت فيك القوى الاربعة من الجاذبة والهاضمة والدافعة

والماسكة الى ان وصلت الى اول ظهور اخر العوالم الثلثة المتقدمة
فقويت اي شيئا فشيئا الى ان نزلت هذه الدنيا الدنية فعنيت ما سبق ٢ في سيرك
عليك من الاحوال والاوضاع وعلمت وما تعلمت من تلك العوالم
من العلوم والمعارف والاسرار والحقايق والانوار امامن جهة محن
الاعراض والغرايب المفرقة المصحوبة في سيرك وعالم الاجسام او من جهة
زجر الملك في بطن الام او من جهة عدم التفاتك الى مراتبك او من جهة
الحكمة في نسائك اياها التمت به معيشتك في حال رضاعك وفطامك وصباك
الى ان تصل الى حد المراهقة فعند ذلك في الاغلب تصل الى المنزل الثاني
في وسط الطريق فاذا وصلت الى هذا المقام بعث الله انبياء ورسلا
يدعونك الى العهد الاول الذى قد عهدت في العالم الاول ان لا تنظر
الى الغير ولا تلتفت الى السوى فارجع الى كما ذهبت عنى فاسر باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فان اجبته
باجابة واعية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم وقطعت نظرك عن كل ما سواه واخلصت قلبك عن كل
ما عداه وسلكت سبيله ذللا يخرج من بطن قوالبك ومشاعرك و
ادراكاتك شرابا مختلفا الوانه من العلوم الحقة الصورية في مقام
الصدر والمعاني الحقيقية اليقينية في مقام القلب والمعرفة الكاملة
والمحبة التامة في مقام الفؤاد فيه شفاء للناس من امراض جهلهم
وداء باطنهم وهدى ورحمة ونور لقوم يعلمون لانه سبحانه وتعالى
يملكك الخزائن كلها ويعطى بيدك مفتاحها ويخاطبك هذا عطاؤنا

فامنن

فامنن او امسك بغير حساب وهو معنى ما قال سيد الشهداء على جده وابيه وامه
واخيه وعليه وبنيه الاف التحية والثناء الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك
منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك
على كل شيء قدير فاذا تكاسلت عن الاجابة ووفاء العهد المعهود المأخوذ
بالالتفات الى نفسك والنظر الى الفاني الزايل فتبعد عن الله سبحانه فبقدر
بعدك تحرم عن العلم الحقيقي لان خزانته بيده وبعدك يصير سببا لعدم رتبتها
وقابليتك لان يسلم بيدك المفتاح فان اعرض الغافل عن حضرة الحق سبحانه اعراضا
كليا فهو بعيد لا تفتح لهم الابواب ابواب العلوم وقد تفتح في بعض المواضع ثم ما
للمحنة على جهة الاستدراج وهو قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ولما كان لكل حق ظل مقابل وباطل مماثل كان بازاء العلوم الثلاثة
في الخزائن التفصيلية من الباطل والسوء ويشبه الحق وليس بحق وبازاء
٢ فالخزينة م الملائكة الموكلين شياطين على تلك الخزينة السوي السفلى في مقابلة
الاعلى في تحت الثرى فيها من احكام الانكار وتلبيس الباطل على الحق بقدر
ما في الاولى الاعلى من المعرفة والمحبة واظهار الحق والخزينة السوي السفلى
في مقابلة الثانية في الثرى وفيها من احكام الشكوك والظنون و
الوساوس بقدر ما في مقابلها من اليقين ومفتاحها بيد الجهل والخزينة
السوي السفلى في مقابلة الثالثة الاعلى في الطمطام اوجهنم وتمتد الى الارض
الثانية العادات ومفتاحها بيد الشياطين الثلثة ولا منزلة بين الحق والباطل
فماذا بعد الحق الا الضلال فاذا اعرض عن الحق لابد ان يميل الى الباطل فاذا

مال اليه واستقر ميله واستمر وعمل بمقتضاه وقلل الاكل والشرب وساير المقتضيات اتصل باولائك الشياطين ارض الثانية ومنهم من يتنزل عنهم الى طام جهنم وبئس المصير ومنهم من يتنزل الى تحت الثرى وهولاء سيما الاخير منهم لا خير فيهم ظلمة محضة تجري عليهم احكام الانكار والكفر لا يرجعون الى الخير ابدا ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا وهولاء مثل فرق اهل الضلال من الكفار والجمهور والصوفية منهم تراهم يتكلمون بالاسرار والحقايق ويفعلون حقايق خوارق العادات كل ذلك سراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب وهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ويحسبون انهم يحسنون صنعا واما اذا مال الى الباطل ميلا كليا واعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل على ما يقتضيه اتصاله بالشياطين وهذا بقي جاهلا لا يعرف شيئا الا ما اكتسبه ببعض الكسب من الامور الصناعية اجراء للمسببات على نهج الاسباب مثل حكام اهل الباطل وخلفاء الجور وقد يتوسط بين الامرين مع الميل الكلي الى الباطل وهو مثل علمائهم وقضاتهم وهولاء على اقسام مختلفة على حسب قربهم الى سبيلهم من الجهل الكلي وبعدهم عنه وقد يكتسب لبعض من احكام الباطل المنطبع في سبيل الشافلين بالكسب وهو لا يفتح له الا بعض الابواب الجزئية من تلك الخزينة الشوكية كاكثر قضاتهم وعلمائهم اذ ليس لهم يد طولى وباع طويل في باطلهم بخلاف المتشبهين باذيال الشياطين والمتمردين

على مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين

فان

فان لهم باع طويل في باطلهم ولتشابههم بالحق يرى الجاهل بالامر انهم على شيء الا انهم يمادون في الشاعرة وانهم لفي ضلال بعيد من اطلع على هذيانات ابن عربي في الفتوحات يرى صدق ما ذكرنا وسطرنا وكذا اماتة العلوم للغزالي وامثالها كالانسان الكامل الشيطان المضل لعبد الكريم الجيلاني فاذا عرفت هذه المقامات دركات لها الكفر ومقامات الضالين فاعلم ان في طرف الحق مثل ذلك حرفا بحرف من غير زيادة ونقيصة لانه بعد ما اتاه التكليف بعد البلوغ ان قبل ولم يقبل والثاني ما ذكرنا والاول اما ان يرجع الى ربه ويمضي الى سبيله ولا يلتفت الى غيره ابدا او يتخذ الهوى الها في الاعمال البدنية دون الاعتقادات القلبية والاول هو المقصد بل السابق الى الخيرات الذي يحوم حول ربه لا يعرف غيره والثاني فان دام نظره الى الهوى فهو الظالم لنفسه الذي يحوم حول نفسه فهذا ايضا تنسد عليه ابواب العلم لتدافع النظران اذ كلما بالعلم حين العمل نظر الى نفسه الجهة الى اسفل السافلين وبالاعتقاد نظر الى ربه فيتدافعان وان كان النظر الاول اقوى فيقيت الابواب ولا يملك الخزاين والمفاتيح الا بالاقبال الى الله سبحانه و الاعراض عما سواه والقيام في خدمة مولاه وقطع النظر عن كل ما عداه وذلك لا يكون الا بفعل ما يوصل الى الله سبحانه وترك من الاعمال الراجح ولا يقتصر على الواجبات الصرفة فانه لا يوصل الى مقامات العلم والمعرفة ودرجات المحبة الا ان يكون بشرط الانقطاع الكلي فان المستحبات مما يحبها الله سبحانه ويحب صاحبها فلا يترك المحب المنقطع عن نفسه ما يحبه المحبوب عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام قال الله في الحديث القدسي

المضلين

فمشتغلا عليه وبالعلوم مشتغلا لله لا تنزع في سبيل غيره فلا تنفتح له الابواب

يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاءه الليل نام عني اترى المحب ينام عن محبوبه
فالمحب لا يترك ما يحبه المحبوب فاذا فعل ما يحبه المحبوب احبه المحبوب[2] اثره على غيره
وعلى اعز ما عنده مما يصلح للمحب ولا شيء اعز عند الله سبحانه من العلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من
يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة
يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله وقال الله تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني
اعطيته وان سكت عني ابتدأته الحديث تامل في هذا الحديث الشريف
تجد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وقال الله تعالى في الحديث القدسي يا ابن آدم
اطعني اجعلك مثلي[2] تقول للشيء كن فيكون انا حي لا اموت وتكون
حيا لا تموت الحديث الحياة هو العلم الذي لا موت له لقوله تعالى امن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو المراد
باعطاء العلم هو تمليك المفتاح على حسب جهدك في العمل ويدل على
ذلك ما روي عن امير المؤمنين ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض
فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين
يظهر لكم والتخلق باخلاق الروحانيين هو الذي اشار اليه روحي له الفداء
وروحي فداه خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد
شابهت اوائل جواهر عللها فاذا فارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع

الشداد

٢ فاذا احبه المحبوب؟

٢ اقول للشيء كن فيكون؟

الشداد والاضداد هي التي تخلصك من الاعراض والغرائب حين تنتقل الى هذه
الدنيا دار تكليف ومشقة على خلاف مقتضى الهوى وحين تنتقل الى الآخرة
الى السوى فان الاغبار يستلزم الاكدار وكيفية مفارقتها ان تهذب نفسك
وتحللها بنار الاعمال ثم تعفنها بالتفكر والحضور ثم تقطرها
بالعلم مع الاخلاص فهنالك تم لك الاكسير وشرح ذلك بالعبارة
الظاهرة هي انك تقطع بل تشاهد عيانا بانك لا شيء ولا تدوم
لك وحال من احوالك من حركاتك وسكناتك وخطراتك و
بدواتك ولحظاتك وعلومك واعتقاداتك كلها لك ومنك
واليك وفيك ومعك وعنك ولديك كلها الا بالله ولا حول
ولا قوة الا بالله وهذه الدنيا ليست بدار قرار ومحل استقرار
الركون اليها بل هي في كل آن في الزوال والاضمحلال والموت يأتيك
في غفلة وهو اقرب اليك من كل شيء وانه يقبضك على ما انت
عليه من حال الطاعة والمعصية فيلزمك احكامها من الحور والقصور
او الحية والعقرب وان مآل الاكل والشرب الى الخبث ما يكون
في الدنيا فما يحصل لك الاخلاص وان لا تقصد بعملك الا الله سبحانه
اذ كل ما سواه باطل فاذا حصل لك الاخلاص فاعمل ولا ترجو له شيئا فان عملك
نعمة من الله سبحانه لا تستوجب شيئا من الجزاء ابدا وانما هو تفضل من الله
سبحانه لا يجب عليه ان اعطاك وان منعك فعدله لانك مقصر
ولا تستحق شيئا فاذا اتيت من عملك فتوجه الى الله سبحانه وقل لانك عبد

منها ويخرج من البطن وكلما كان الاكل في الظاهر الذ يكون نتنه وخبثه اكثر واشد فاذا تاملت في هذه الامور يحصل

والعبد يقتضي ذلك فاقصد في مشيك في سلوكك عند نفسك وعند الناس
اما الاول فلا تاكل حتى تجوع فاذا اكلت فلا تشبع فلا تشرب حتى تعطش
فاذا شربت فلا تروى ولا تتصور الصور الباطلة والخيالات الفاسدة
في الامور الماضية والمستقبلة او الاشياء التي لا تعنيك ولا توصلك
الى الحق فليكن تصورك في عظمة الله وما خلق من بدايع صنعه ولا تهتم
ولا تحزن في شيء فانك فان الامور كلها بيد الله سبحانه وانت والذي فات
عنك ملك لله ثم وهو يتصرف في ملكه ما يشاء كما يشاء ولا تفرح بالذي
اما الثاني فقد يكون من جهة الاستدراج ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم وكذلك العلوم و
المعارف ولا تركن الى شيء منها وكن بما عند الله اوثق مما عندك وعند
الناس ولا تتكلم الا اذا سئلت وما هو يعنيك في امر اخرتك فان
المومن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار واقرء القران كثيرا بالتدبر
والتفكر وانزجر لمواعظه واجعل همتك في معرفة القران متعلما لا معلما
وانظر كتب اخبار اهل البيت واتبع اثارهم فان من شذ عنهم شذ
الى النار لان الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم واليهم وبهم وعندهم
واخلص في ولايتهم بان لا تذهب الى عقولهم وتميل الى كتب الضلال
من كتب الحكماء والمتكلمين والصوفية وامثالهم من المغضوب عليهم
والضالين قال امير المومنين مولانا ع ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية
تجري بنور الله وذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها بامر الله
في بعض وقد قال مولانا الباقر ع من احبنا وزاد في حبنا واخلص في

معرفتنا

معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة وهم
الصادقون اذا قالوا والموفون بالعهد اذا عاهدوا سلام الله عليهم
اجمعين ومن الاخلاص في حبهم الطاعة لله سبحانه بالاخلاص وان تجعل
لنفسك في اليوم والليلة ساعة تنظر فيها الى العالم خالي
القلب فانه مفتاح العلوم ومنبع الخيرات ولا تمل اذا فكرت ونظرت مرة
او مرتين فلم تجد فانك تعاود في النظر مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى
فانك تجد فضل الله عليك وعلى المومنين وتذكر ما سبق منك في العوالم
الثلاثة المتقدمة في مقابلاتها والحاصل اوصيك انك لا تترك النظر
والتفكر فانه روح الاعمال والعلوم كلها وكرر النظر وعاود
فان من قرع بابا ولج ولج ومن طلب وجد وجد والله سبحانه ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين لا يخيب راجيه ولا يحرم امليه سيما من اراد ان يتعلم
لربنا الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكيفية هذه المجاهدة اندا
على ما ذكرنا ان تجعل همك اولا ان تطلب المعرفة لله والاخلاص من
العمل له والسلوك الى سبيله ثم لا تلتفت الى الاغراض النفسانية والشهوات
الطبيعانيه ولا تطلب المراء والجدال وتكثر القيل والقال فان العلم
نقطة وكثرها الجهال ولا تركن الى قواعد كلية او ضابطة
مقررة ماخوذة عن القوم غير المعصومين عليهم سلام الله اجمعين
من غير ان تزن بميزانهم ولا تانس الى جماعة وطائفة لتحب نفسك ان
يكون الحق معه بل انظر بفطرتك وسجيتك الى الكتاب والسنة وتجعلهما
امامك وتاييد الله ثم فوقك والاعتصام بالله عن يمينك والاستعاذة

[illegible]

من الشيطان ولتشد ظهرك على حول الله وقوته ثم تنظر اليها نظر المتعلم
لا العالم المستقل بان تدبر الروايات كتدبر الروايح الهيثم بان تاخذ
وتقبل كلما يطابق عقلك ويوافق فهمك وتؤول كلما يخالف قاعدتك
اليها او تطرح كلما تعجز عن التاويل فان ذلك يحجبك عن مرادك ومقصودك و
لا تنال الى شيء ولا تصل الى علم لم يزدد الا في جهلك العياذ بالله بل لا
ما لم ترد تعلم العلم من الله بالنظر الى كلامه وكلام اوليائه متعلما
جاهلا ومعتقدا بان الحق تماما في كتاب الله والسنة وكل شيء فيهما
وان من شيء الا وفيه كتاب او سنة فح انت المجاهد في الله سبحانه فيعلمك
من اسرار ملكه وملكوته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اذ الفياض منزه عن البخل فكلما طلبت منه يعطيك وطريق
الطلب كما ذكرنا ان تتوجه اليه وترغب اليه وتطلب ما عنده منه وتعرض
عن سواه واما اذا اقلت ذلك بلسانك وقلبك يدور يمينا وشمالا
فاذن ما طلبت منه بل هو العياذ بالله استهزاء فسوف يأتيهم انباء
ما كانوا به يستهزؤون واما اذا اصرت المجاهد في الله والمهاجر ٢ نوع م
اليه فيهديك الله سبله اي سبل سلوكك مع نفسك ومع الناس و
مع الله وسبل التجافي عن دار الغرور وسبل العلوم الحقة والمعارف
اللدنية الالهية وسبل التقوى والزهد والورع والاجتهاد و
وسبل السبيل الموصل الى الجنة لتكون من اصحاب الاخرة قال الباقر ع ٢ السلسبيل م
معناه ما من مؤمن يؤمن بهذه الاية الا وله ميتة وقتلة وهو قوله تع
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون بان يعلم ان سبيل الله

هو

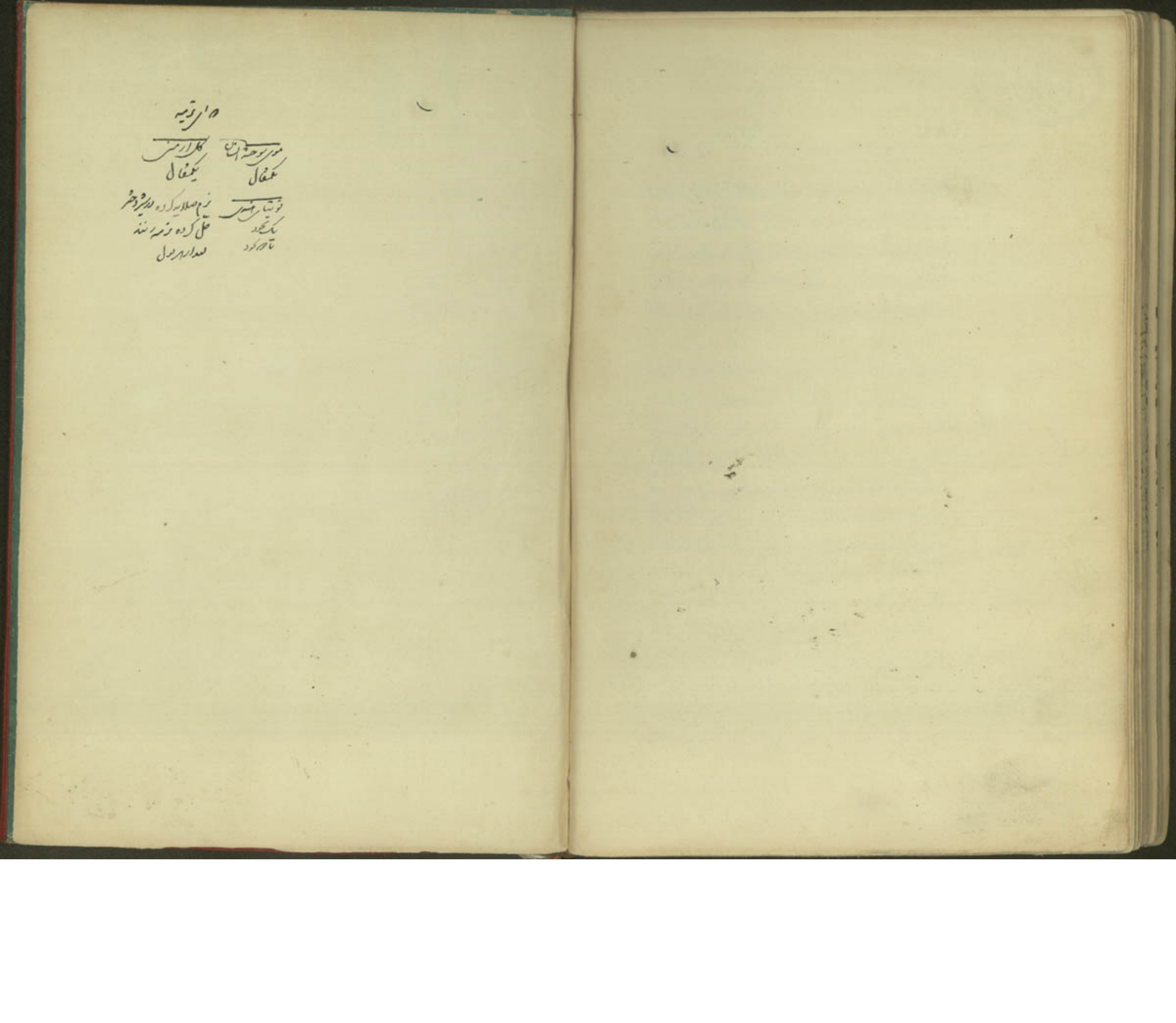
والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام م

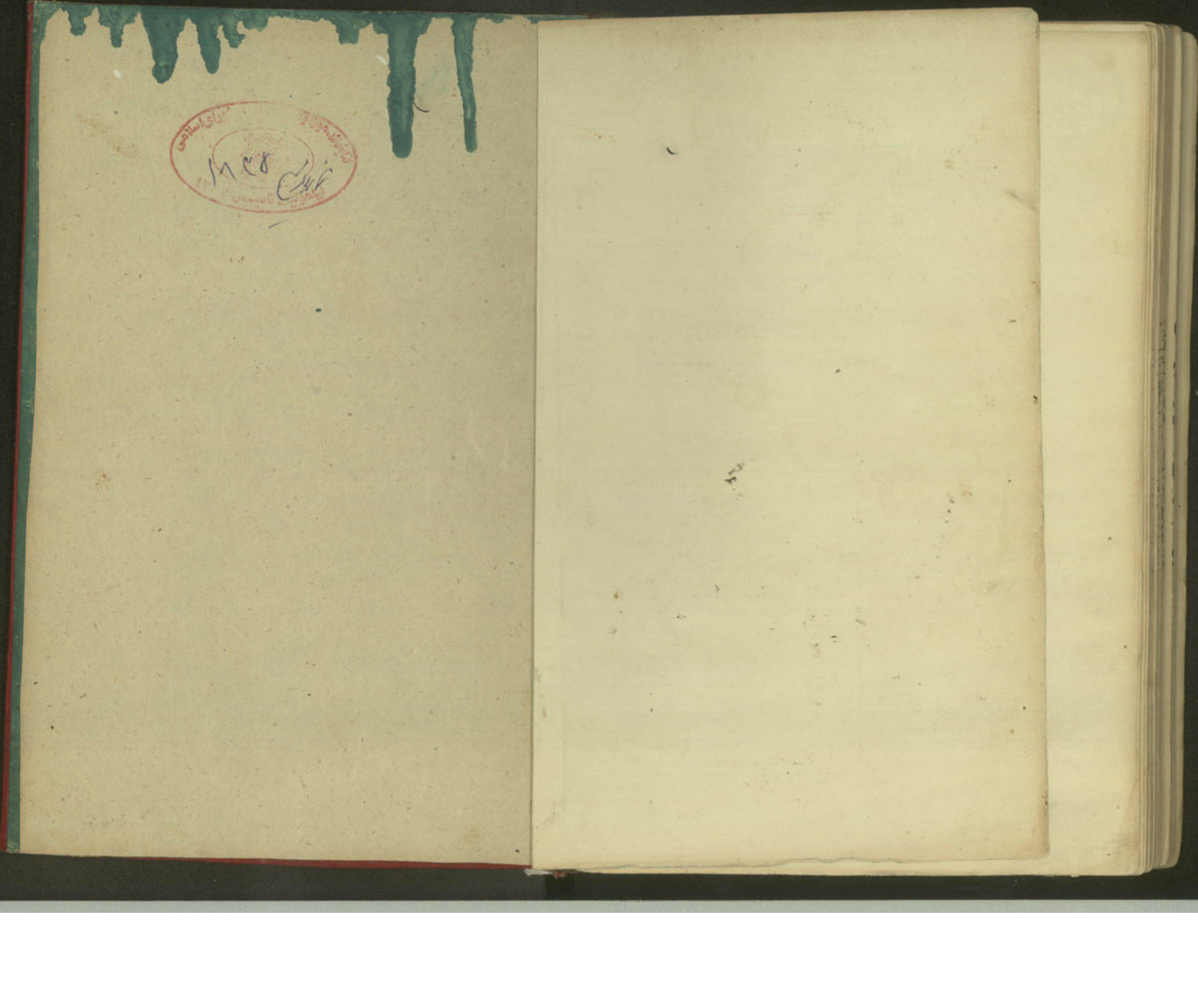
هو علي ع وسبيل معرفة الاحاديث الصعبة المستصعبة على ابوابها ومعانيها وتوحيدها
وهذه السبل كلها ترجع الى سبيل واحد فالجمع للفرق والفصل لمعرفة من سبقت
له من الله العناية واما الكثرة فهي سبل الضلالة فانها لا تنضبط في حد
ولا تحصى في عد لان الهوى في كل ان يتجدد ميله قال تع وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فافهم واشرب
عذبا صافيا هذا مجمل كيفية الصعود الى اعلا مقامات العرفان عن
طموح الزمان والمكان واما قولك انه يحصل بهذه العلوم
المتداولة بين الناس فهيهات هيهات لا تزيد هذه العلوم الا بعدا
وتكثر الاقسام القلب فان شئت ان اشرح لك ذلك فعلت ولكن ح
الحوالة الى الوجدان بلى بعد ملاحظة ما ذكرنا ينفع هذه
العلوم فيدرك صافيها ويعرض عن كدرها ولولا العجالة وكثرة
الاشتغال وتواتر الدواعي لكنت اذكر لك امورا عجيبة غريبة
لكنه لا حاجة الى ذلك فان ما ذكرنا كفاية لمن اراد
الحق والصواب والحمد لله

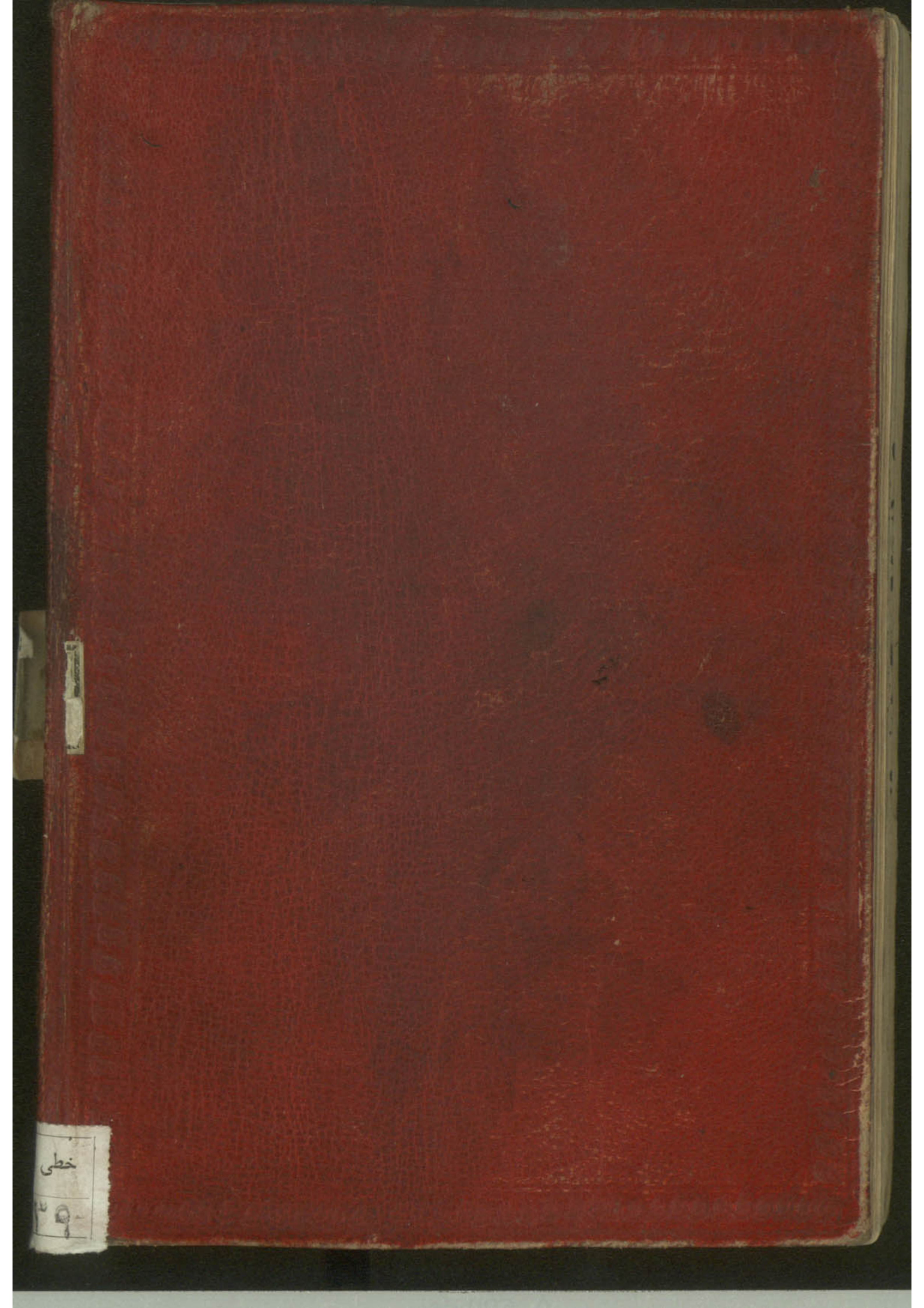
في المبدأ والمعاد.

تمت

سنه ١٢٧


موی سوخته انسان
یک مثقال
گل ارمنی
یک مثقال
توتیای هندی
یک نخود
نرم صلایه کرده




خطی